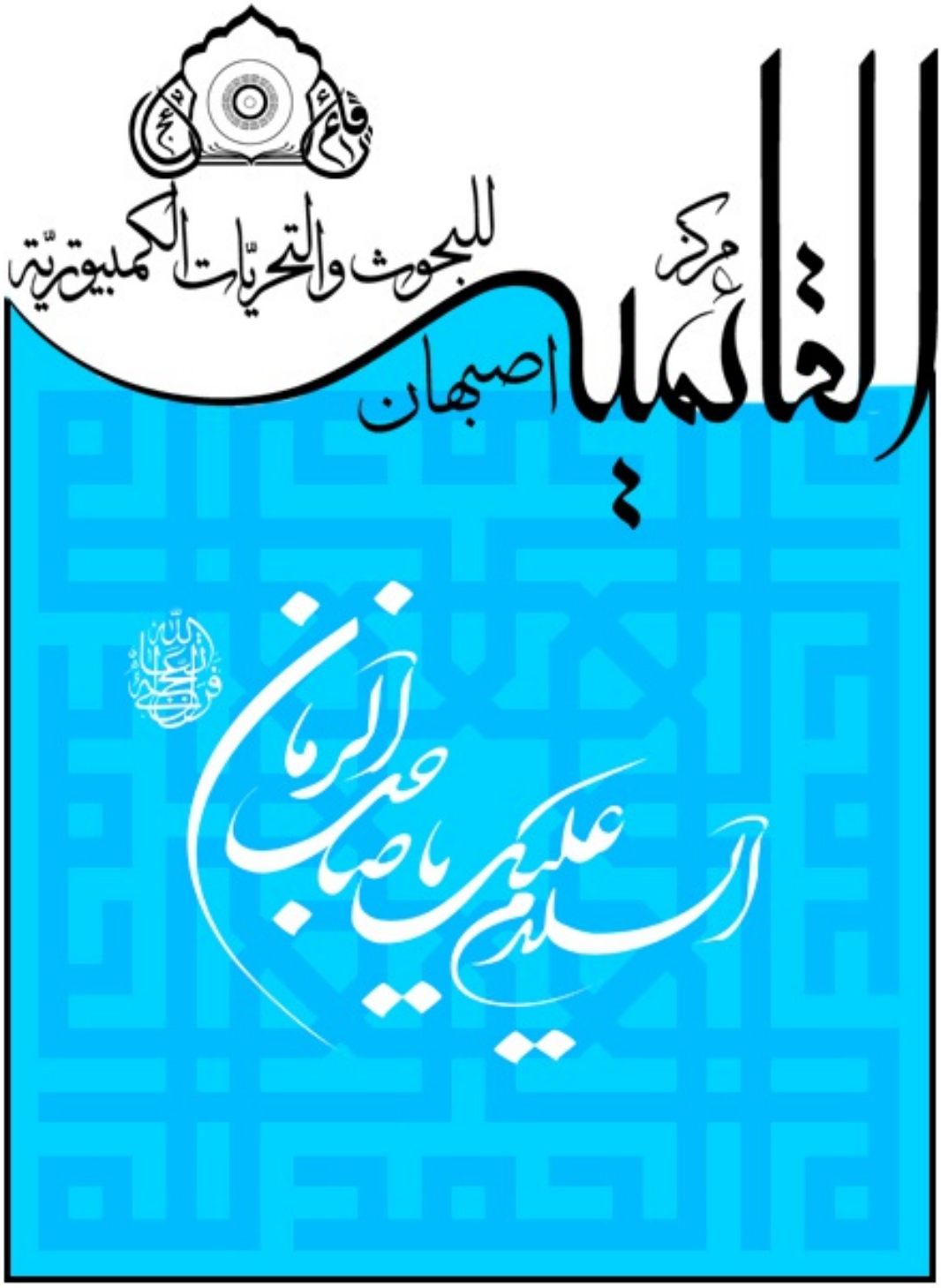

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من فيض الغدير
٢

مفاد حديث الغدير

إعداد
نعمان النصري

تأليف
العلامة الشيخ الأميني

بسم الله الرحمن الرحيم

مفاد حديث الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى (علامه امينى)

نشرت فى الطباعة:

نسخه خطى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مفاد حدیث الغدیر ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
کتاب الغدیر: ----- ۱۲
مقدمة الإعداد: ----- ۱۳
مفاد حدیث الغدیر ----- ۱۷
مفعل بمعنی أفعل ----- ۳۸
ومن الفریق الثانی ----- ۴۵
کلام الرازی فی مفاد الحدیث ----- ۵۱
الشبهة عند العلماء ----- ۵۸
کلمة أخری للرازیّ ----- ۶۴
جواب الرازی عمّا أثبتناه ----- ۷۰
مفعل بمعنی فعیل ----- ۷۴
نظرة فی معانی المولی ----- ۷۵
المحب و الناصر ----- ۸۲
المعانی التی یمکن إرادتُها من الحدیث ----- ۸۵
القرائن المعینة متصلة ومنفصلة ----- ۹۲
تذییل: ----- ۱۳۴
الاحادیث المفسّرة لمعنی المولی والولایة ----- ۱۳۸
کلمات حول مفاد الحدیث للأعلام الأئمّة فی تآلیفهم ----- ۱۴۸
توضیح للواضح فی ظرف مفاد الحدیث ----- ۱۶۵
تعریف مرکز ----- ۱۸۰

مفاد حدیث الغدیر

اشارة

سرشناسه : امینی، عبدالحسین، ۱۳۴۹ - ۱۲۸۱

عنوان و نام پدیدآور : مفاد حدیث الغدیر/ تالیف العلامه الامینی؛ اعداد نعمان النصری

مشخصات نشر : [۱۴۱۸ق. =]۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ص ۱۷۴

فروست : (من فیض الغدیر۲)

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه: ص. ۱۷۴ - ۱۶۵؛ همچنین به‌صورت زیرنویس

موضوع : غدیر خم

موضوع : علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده : نصری، نعمان، گردآورنده و مصحح

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۵۴/الف۸م۷ ۱۳۷۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۰-۶۹۳۶

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

ص:۶

كتاب الغدير:

كتاب يتجدّد أثره ويتعاظم كلّما ازداد به الناس معرفة، ويمتدّ فى الآفاق صيته كلّما غاص الباحثون فى أعماقه وجلّوا أسراره وثوّروا كامن كنوزه... إنّه العمل الموسوعى الكبير الذى يعدّ بحقّ موسوعة جامعة لجواهر البحوث فى شتّى ميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتأريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب...

جمع ذلك كلّه بمستوى التخصّص العلمى الرفيع، وفى صياغة الأديب الذى خاطب جميع القرّاء، فلم يبخس قارئاً حظّه ولا انحدر بمستوى البحث العلمى عن حقّه.

ونظراً لما انطوت عليه أجزاؤه الأحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبنّينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة بردّ الشبهات المثارة ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلّة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة فى التحقيق.

ص:۷

مقدمة الإعداد:

الحمد للَّه‌ربّ العالمين وصلّى اللَّه على محمد وآله الطاهرين

مفاد حديث الغدير وبيان المعنى المفهوم منه من المواضيع المهمّة جداً التى طرحها المؤلّف قدس سره فى الجزء الأول من كتابه لما لها من الأهمية القصوى من ابتناء المواضيع الآتية عليها؛ إذ إنّه يجب أن يؤسس أولًا المقصود من قوله صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهل معنى المولى هنا هو الربّ أو العم أو المالك أو التابع أو المتصرّف فى الأمر أو المتولّى فى الأمر أو الأولى بالشى أو غير ذلك من المعانى السبعةِ والعشرين المذكورة فى كتب اللغة؟ وقد أثبت فى كتابه هذا أنّ المولى معناه الأولى بالشىء، وطفق يدعم رأيه بما أوتى من سعة اطلاع وقوة بيان بما ذكر فى كتب التفسير والحديث من أنّ لفظ مولى حينما يطلق يراد به أولى أو هو أحد معانيه مستدلًا

ص:۸

ب «اثنين واربعين» قولًا من أقوال كبار علماء التفسير فى تفسير قوله تعالى فى سورة الحديد: مأواكم النار هى مولاكم فقد حصر سبعة وعشرون منهم التفسير بأن مولاكم تعنى أولى بكم، والباقون جعلوه أحد المعانى فى الآية وكلّ من ذكرهم من علماء السنّة، وهم من أئمة العربية وبواقع اللغة ممّن عرف أنّ هذا المعنى وهو الأولى من معانى مولى اللغوية.

وكذلك الحال فى تفسير قوله تعالى: أنت مولانا و اللَّه مولاكم و هو مولانا فقد نصّ المفسّرون على أنّ المقصود من مولى هنا هو الأولى.

ومع هذا كلّه ترى بعض ممّن قادته العصبيّة العمياء الى مجانبة الحقّ وتشويه الحقائق والغمض عن الصواب، يعمد الى الذهاب الى خلاف ما ذهب إليه جمهور اللغويين والمفسّرين من أن المولى بمعنى الأولى، ومنهم الرازى صاحب التفسير الكبير الذائع الصيت عند أهل السنّة فإنّه حاول وبشتى الطرق توجيه ما قاله المفسرون بإنّ قولهم معنى لا تفسير، وقد تصدى له الشيخ الأمينى بإثبات ان مولى معناه أولى وردّ أدلّته الواحد تلو الآخر مستنداً على أهم المصادر اللغوية والنحوية والتفسيرية المعتمدة لدى أهل السنة.

وقد تعرّض فى بحثه أيضاً الى صخب وهياج تهجم بها على العربية- ومن العزيز على العروبة والعرب ذلك- الشاه ولىّ اللَّه صاحب الهندى فى تحفته الاثنا عشرية الذى حسب فى ردّ دلالة

ص:۹

الحديث أنّها لا تتم لا بمجيء المولى بمعنى الولى وأنّ مفعلًا لم يأتى بمعنى فعيل فطفق يرد عليه بما جاء عن أئمة العربية- وهم العرب الاقحاح- من مجيء المولى بمعنى الوليّ.

ومن المسائل المهمة التى تطرق إليها فى بحثه هى القرائن المتصلة والمنفصلة المعيّنة لمعنى المولى وأنّه بمعنى الأولى وقد ذكر عشرين قرينة دالّة على أن مولى معناه أولى منها مقدمة الحديث وهى قوله صلى الله عليه و آله: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ ثمّ فرّع ذلك على ذلك قوله: فمن كنت مولاه فعلى مولاه والتى رواها الكثير من حفّاظ أهل السنّة وأئمتهم كأحمد ابن حنبل وابن ماجة والنسائى وغيرهم كثير.

وقد ردّ فى مطاوى بحثه ما عزاه ابن الأثير فى نهايته والحلبى فى سيرته وبعض أخر الى القيل ذاكرين بأنّ السبب فى قوله صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلى مولاه: أنّ أسامة بن زيد قال لعلى: لست مولاى انّما مولاى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلى مولاه، وإنّما ارادوا بذلك حطّاً من عظمة الحديث وتحطيماً لمنعته، فصوّروه بصورة مصغّرة لا تعدو عن أن تكون قضيّة شخصية.

وذكر الأحاديث المفسرة لمعنى المولى والولاية ممّا روى عن النبيّ صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام وختم حديثه بذكر كلمات أعلام وأئمة أهل السنّة حول مفاد الحديث.

فهذه دراسة تحقيقية نقدية وثائقية لمعنى المولى كتبها الشيخ

ص:۱۰

العلّامـة الأمينى، وقد أحال فى طيّاتها كثيراً على كتابه الغدير، فقمت بإلحاق هذه الإحالات بالمتن وجعلها هامشاً له، وأيضاً تحرّيت فى كلّ ذلك الالتزام بنصّ الغـدير كما اختطته يد المؤلّف متناً وإحالة، بالإضافة الى ما أفاده المؤلف قدس سره فى الهامش جئت بها بلا تبـديل سوى إضافـة الاجزاء والصـفحات للطبعات الحديثـة وجعلتها بين قوسـين، و نظراً الى أنّ بعض ما اعتمـده المؤلف من المصادر كان مخطوطاً أو مفقوداً حينه فنقل عنها بالواسـطة، وبعضـها مخرّج على طبعة قديمة غير متداولة قمت بإخراج ذلك كلّه على الطبعات الحديثـة مع ذكر مواصـفاتها فى فهرست المصـادر والمراجع، فمواصـفات الطبع مختصّ بما ذكر فى الهامش دون المتن الـذى حافظنا على وجوده كما هو.

وقـد أعـدت النظر فى تقـويم نصّ الكتـاب مـن جديـد متّبعـاً فى ذلـك الطرق الحديثـة فى تقـويم النصّ وتقطيعـه، وقـد قـابلت الطبعة المتداولة التى اتخذتها أصـلًا وهى طبعة دار الكتاب العربى- بيروت مع طبعة النجف للاسـتفادة من بعض الفوارق، واستخرجت الآيات والاحاديث والأقوال من المصادر الحديثة، وأملى أن ينال هذا الجهد المتواضع رضا اللّه تعالى وينفع الباحث والقارئ المحترم.

وما توفيقى إلّاباللّه عليه توكّلت وإليه أنيب.

نعمان النصرى

۲۲- جمادى الاولى ۱۴۱۸ ه.

ص:۱۱

مفاد حديث الغدير

لعلّ الى هنا لم يبق مسلكٌ للشكِّ فى صدور الحديث عن المصدر النبوىّ المقدّس، وأمّا دلالته على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإنّا مهما شككنا فى شىء فلا نشكُّ فى أنّ لفظة (المولى) سواءٌ كانت نصّاً فى المعنى الذى نحاوله بالوضع اللغوى أو مجملة فى مفادها لاشتراكها بين معان جمّة، وسواء كانت عريَّة عن القرائن لاثبات ما ندَّعيه من معنى الإمامةِ أو محتفّة بها، فإنّها فى المقام لا تدلّ إلّا على ذلك، لِفَهْم من وعاه من الحضور فى ذلك المحتشد العظيم، ومَن بلغه النبأ بعد حين ممّن يُحتج بقوله فى اللغة من غير نكير بينهم، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتّى

ص:۱۲

عصرنا الحاضر، وذلك حجّة قاطعةٌ فی المعنی المراد، وفی الطليعة من هؤلاء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث كتب الی معاوية فی جواب كتاب له من أبيات ستسمعها ما نصّه:

و أوجب لی ولايته عليكم***رسولُ اللَّه يومَ غدير خم

و منهم: حسّان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير وقد استأذن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله أن ينظم الحديث فی أبيات منها قوله:

فقال له: قم ياعلیُّ فإنّنی***رضيتك من بعدی إماماً وهادياً

ومن أولئك: الصحابی العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاری الذی يقول:

وعلیٌّ إمامنا وإمامٌ***لسوانا أتی به التنزيلُ

يوم قال النبیُّ مَن كنت مولاهُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ

ومن القوم: محمّد بن عبداللَّه الحميری القائل:

تناسوا نصبه فی يوم «خمٍّ»من البارئ ومن خير الأنامِ

ومنهم: عمرو بن العاصی الصحابیّ القائل:

وكم سمعنا من المصطفی***وصايا مخصّصة فی علی

و فی يوم خمٍّ رقی منبراًوبلّغ والصحب لم ترحلِ

فأمنحه إمرة المؤمنين***من اللَّه مستخلف المنحلِ

وفی كفِّه كفُّه معلناًينادی بأمر العزيز العلی

وقال: فمن كنت مولی له***علیٌّ له اليوم نعم الولی

ومن أولئك: كميت بن زيد الأسدی الشهيد ۱۲۶ حيث يقول:

ويم الدوحِ دوحِ غدير خمّ***أبان له الولاية لو أُطيعا

ولكنّ الرجال تبايعوهافلم أر مثلها خطراً مبيعا

ومنهم: السيد إسماعيل الحميری المتوفّی ۱۷۹ فی شعره الكثير الآتی ومنه:

لذلك ما اختاره ربّه***لخير الأنام وصيّاً ظهيرا

فقام بخمّ بحيثُ الغديرُوحطَّ الرحال وعاف المسيرا

ص:۱۳

ص:۱۴

وقُمَّ له الدوحُ ثم ارتقى***على منبرٍ كان رحْلًا وكورا

ونادى ضحى باجتماع الحجيج***فجاءوا إليه صغيراً كبيرا

فقال وفى كفّه حيدريليح إليه مبيناً مشيرا

ألا إنّ من أنا موليً له***فمولاه هذا قضاً لن يجورا

فهل أنا بلغت؟ قالوا: نعم***فقال: اشهدوا غيَّباً أو حضورا

يبلِّغ حاضرُكم غائباًوأشهد ربّى السميع البصيرا

فقوموا بأمر مليك السمايبايعه كلٌّ عليه أميرا

فقاموا لبيعته صافقين***أكفّاً فأوجس منهم نكيرا

فقال: إلهىَ وال الولىّ***وعادِ العدوَّ له والكفورا

وكن خاذلًا للأُلَى يخذلون***وكن للألى ينصرون نصيرا

ص:۱۵

فکیف تری دعوة المصطفی***مجاباً بها أم هباءً نثیرا؟

أُحبّک یا ثانیَ المصطفی***ومن أُشهِدَ الناسُ فیه الغدیرا (۱)

ومنهم: العبدی الکوفی من شعراء القرن الثانی فی بائیّته الکبیرة بقوله:

وکان عنها لهم فی خمّ مزدجرٌلمّا رقی أحمد الهادی علی قتبِ

وقال والناس من دانٍ إلیه ومن***ثاوٍ لدیه ومن مصغٍ ومرتقبِ

قم یاعلیُّ فإنّی قد أُمرت بأن***أُبلِّغ الناس والتبلیغ أجدر بی

إنّی نصبت علیّاً هادیّاً علمابعدی وإنّ علیّاً خیر منتصبِ

فبایعوک وکلٌّ باسطٌ یده***إلیک من فوق قلبٍ عنک منقلبِ

ومنهم‌شیخ‌العربیة والادب أبوتمام‌المتوفّی ۲۳۱ فی رائیّته بقوله:

۱- دیوان الحمیری: ۲۱۰- ۲۱۱.

ص:۱۶

و «یوم الغدیر» استوضح الحقّ أهله***بضحیاء (۱) لا فیها حجاب ولا سترُ

أقام رسول اللّه یدعوهُم بهالیقربهم عرفٌ ویناآهمُ نُکْرُ

یمدّ بضبعیه ویُعلم (۲): أنّه***ولیٌّ ومولاکم فهل لکمُ خبرُ؟

یروح ویغدو بالبیان لمعشریروح بهم غمرٌ ویغدو بهم غمرُ

فکان لهم جهرٌ بإثبات حقِّه***وکان لهم فی بزِّهم حقَّه جهرُ (۳)

وتبع هؤلاء جماعة من بواقع (۴) العلم والعربیّة الذین لا یَعدون مواقع اللغة، ولا یجهلون وضع الألفاظ، ولا یتحرّون إلّا الصحة فی‌تراکیبهم وشعرهم، کد عبل الخزاعی، والحمّانی الکوفی، والامیر أبی فراس، وعلم الهدی المرتضی، والسید الشریف الرضی،

۱- وفی نسخة: بفیحاء(للمؤلّف قدس سره).

۲- من أفعل. ویظهر من الدکتور ملحم شارح دیوان أبی تمّام أنّه قرأه مجرّداً من علم لا مزیداً کما قرأناه، ومختارنا هو الصحیح الذی لا یعدوه الذوق العربی(للمؤلف قدس سره).

۳- شرح دیوان أبی تمام لشاهین عطیة.

۴- بواقع جمع باقعة وهوالداهیة من الرجال. العین ۱: ۱۸۴.

ص:۱۷

والحسين بن الحجّاج، و ابن الرومى، وكشاجم، والصنوبرى، والمفجّع، والصاحب بن عبّاد، والناشئ الصعير، والتنوخى، والزاهى، وابى العلا السروى، والجوهرى، وابن علويّة، وابن حمّاد، وابن طباطبا، وأبى الفرج، ومهيار، والصورى النيلى، والفنجكردى... الى غيرهم من أساطين الأدب وأعلام اللغة، ولم يزل أثرهم مقتصّاً فى القرون المتتابعة الى يومنا هذا، وليس فى وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً وهم مصادره فى اللغة ومراجع الأمة فى الأدب.

وهنالك زرافات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنى وإن لم يعربوا عنه بقريض، لكنّهم أبوه فى صريح كلماتهم، أو أنّه ظهر من لوائح خطابهم، ومن أولئك الشيخان وقد أتيا أمير المؤمنين عليه السلام مهنئَين ومبايعَين وهما يقولان: أمسيت ياابن أبى طالب مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة (۱) فليت شعرى أىّ معنىً من معانى (المولى) الممكنة

۱- مرّ حديث التهنئة بأسانيده وتفاصيله[ج ۱]: ۲۷۰- ۲۸۳(للمؤلف قدس سره).

واليك ما أورده هناك بتهذيب منّا:

أخرج أحمد بن محمّد الطبرى المشهور بالخليلى عن طريق شيخه محمد بن أبى بكر بن عبدالرحمن وفيه:... وكان أول من صافق رسول اللّه أبو بكر وعمر...

وقال المولوى ولى اللّه اللكهنوى فى مرآة المؤمنين فى ذكر حديث الغدير ما معرّبه: فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يابن أبى طالب أصبحت وأمسيت...

وقال المؤرخ ابن خاوند شاه إلّافى روضة الصفا فى الجزء الثانى من ج ۱: ۱۷۳:... وممن هنّأه من الصحابة عمر بن الخطاب فقال: هنيئاً لك يابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات.

وقال المؤرّخ غياث الدين فى حبيب السير فى الجزء الثالث من ج ۱: ۱۴۴ ما معرّبه: ثم جلس أمير المؤمنين بأمر من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى خيمة تختص به يزوره الناس ويهنّئونه وفيهم عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ يابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

ثمّ ذكر المؤلف قدس سره أسماء(۶۰) راوياً من أئمّة الحديث والتفسير والتأريخ من رجال السنّة لا يستهان بعدّتهم بين راوٍ مرسلًا له إرسال المسلّم وبين راوٍ إياه بمسانيد صحاح رجال ثقاة تنتهى الى غير واحد من الصحابة كابن عباس وأبى هريرة والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، فممن رواه:

ابن أبى شيبة فى المصنّف عن البراء، وأحمد بن حنبل فى المسند ۴: ۲۸۱ عن البراء، وأبو العباس الشيبانى عن البراء، وأبو يعلى، وابو جعفر الطبرى فى تفسيره ۲: ۴۲۸، وابن عقدة عن سعد بن أبى وقاص، والمرزبانى عن ابى سعيد الخدرى، والدارقطنى، وابن بطّة عن البراء، والباقلانى فى التمهيد فى أصول الدين: ۱۷۱، والخركوشى فى شرف المصطفى عن البراء، وابن مردويه فى تفسيره عن ابى سعيد، والثعلبى فى الكشف والبيان عن البراء وابن السمان عن البراء، والبيهقى عن البراء، والخطيب البغدادى، وابن المغازلى فى المناقب، والعاصمى فى زين الفتى عن البراء، والسمعانى عن البراء، والشهرستانى فى الملل والنحل، والخوارزمى فى مناقبه: ۹۴، وابن الجوزى فى مناقبه، وابو السعادات مجد الدين ابن الاثير فى النهاية ۴: ۲۴۶ والنطنزى فى الخصائص العلوية عن أبى هريرة، وأبو الحسن عزّ الدين ابن الاثير والكنجى فى كفاية الطالب وسبط ابن الجوزى فى تذكرته: ۱۸ عن البراء وعمر بن محمّد الملّا عن البراء، ومحبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة والحموينى فى فرائد السمطين فى الباب ۱۳، ونظام الدين عن أبى سعيد، وولىّ الدين الخصيب فى مشكاة المصابيح: ۵۵۷ عن البراء، والزرندى فى درر السمطين وابن كثير فى البداية والنهاية ۵: ۲۰۹- ۲۱۰ عن البراء، والمقريزى فى

خططه: ۲۲۳ عن البراء، وابن الصبّاغ فی الفصوال المهمّة: ۲۵ عن البراء، والأذرعی فی بدیع المعانی: ۷۵ والمیبذی فی‌شرح الدیوان المعزوّ إلی امیر المؤمنین علیه السلام: ۴۰۶ عن البراء وزید بن أرقم.

والسیوطی فی جمع الجوامع والسمهودی فی وفاء الوفا ۲: ۱۷۳ عن البراء وزید والقسطلانی فی المواهب اللدنیّة ۲: ۱۳، والبخاری، وابن حجر العسقلانی فی الصواعق: ۲۶، والهمدانی فی مودّة القربی والشیخانی فی الصراط السویّ، والمناوی فی‌فیض القدیر، وابن باکثیر فی وسیلة المآل، والزرقانی فی شرح المواهب ۷: ۱۳، والسهارنپوری فی مرافض الروافض، والبدخشانی فی مفتاح النجا وفی نزل الأبرار عن البراء وزید، ومحمد صدر العالم فی معارج العلی عن البراء وزید، والدهلوی، والصنعانی فی الروضة الندیّة شرح التحفة والعلویة عن البراء، والمولوی محمّد مبین اللکهنوی فی وسیلة النجاة عن البراء وزید، والمولوی ولی اللّه اللکهنوی فی مرآة المؤمنین، ومحمّد محبوب العالم فی تفسیر شاهی عن أبی سعید، وزینی رحلان فی الفتوحات الإسلامیة ۲: ۳۰۶.

ص:۱۸

ص:۱۹

تطبيقه على مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم حتى تجدّد به، فأتيا يهنّئانه لأجله ويصارحانه.

بأنّه أصبح متلفعاً به يوم ذاك؟ أهو معنى النصرة أو المحبة اللتين لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متصفاً بهما منذ رضع ثدىّ الإيمان مع صنوه المصطفى صلى الله عليه و آله أم غيرهما مما لا يمكن أن يراد فى خصوص المقام؟

ص:۲۰

لاهـا اللَّه لاـ ذلـك ولا هـذا، وإنما أرادا معنى فهمه كلّ الحضور من أنّه أولى بهما وبالمسـلمين أجمع من أنفسـهم، وعلى ذلك بايعاه وهنّآه.

ومن أولئـك: الحـارث بن النعمـان الفهرى أو: جـابر المنتقم منه بعاجـل العقوبـة يـوم جـاء رسولَ اللَّه صـلى الله عليه و آله وهو يقول: يامحمّـد أمرتنا بالشـهادتين والصـلاة والزكاة والحـج، ثمّ لم ترضَ بهـذا حتى رفعت بضَـبْعَى ابن عمِّك ففضّـلته علينا وقلت: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وقد سبق حديثه (ص ۲۳۹- ۲۴۷)(۱).

۱- وإليك خلاصة ماأورده المؤلف قدس سره فى الغدير ۱: ۲۳۹- ۲۴۷:

ومن الآيـات النازلـة بعـد نصّ الغـدير قوله تعـالى من سورة المعـارج\i: سأل سائـل بعـذاب واقـع للكـافرين ليس له دافـع من اللَّه ذى المعارج\E وقد أذعنت به الشيعة، وجاء مثبتاً فى كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء السنّة، ودونك نصوصها:

۱- الحافظ أبو عبيـدالهروى: روى فى تفسـيره:« غريب القرآن» قـال: لمّـا بلغ رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله و سـلم غـدير خمّ ما بلغ، وشاع ذلك فى البلاد أتى جابر بن النضـر بن الحارث ابن كلدة العبدرى فقال: يا محمّد أمرتنا من اللَّه نشهد ألّاإله إلّااللَّه وأنّك رسول اللَّه، وبالصلاة والصوم والحجّ والزكاة فقبلنا...

۲- أبو بكر النقاش الموصلى البغدادى روى فى تفسيره« شفاء الصدور» حديث أبى عبيد المذكور إلّاأنّ مكان جابر بن النضر: الحارث بن النعمان الفهرى.

۳- أبو إسحاق الثعلبى: وفيه... ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه...

۴- الحاكم الحسكانى فى« دعاة الهداة الى أداء حق الموالاة» عن حذيفة بن اليمان وعن الصادق عليه السلام وفيه:... ثمّ لم ترض حتّى نصّبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه..

۵- القرطبى فى تفسير سورة المعارج وفيه: ثمّ لم ترض حتّى فضّلت علينا ابن عمك...

۶- ابن الجوزى فى تذكرته: ۱۹ وفيه: حتّى رفعت ضبعى ابن عمك وفضّلته على الناس وقلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه...

۷- الشيخ إبراهيم الوصّابى فى الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء.

۸- الحموينى فى فرائد السمطين.

۹- الشيخ محمد الزرندى فى معارج الوصول ودرر السمطين.

۱۰- شهاب الدين أحمد دولت آبادى فى هداية السعداء.

۱۱- ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة.

۱۲- السمهودى فى جواهر العقدين.

۱۳- أبو السعود العمادى فى تفسيره ۸: ۲۹۲.

۱۴- شمس الدين الشربينى فى تفسيره السراج المنير ۴: ۳۶۴ وفيه: ثمّ لم ترض حتّى فضّلت ابن عمّك علينا...

۱۵- السيد جمال الشيرازى فى الاربعين فى مناقب أمير المؤمنين.

۱۶- الشيخ المناوى فى فيض القدير ۶: ۲۱۸.

۱۷- السيد ابن العيدروس الحسينى اليمنى فى العقد النبوى والسرّ المصطفوى.

۱۸- الشيخ ابن باكثير فى وسيلة المآل فى عدّ مناقب الآل.

۱۹- الشیخ عبدالرحمن الصفوری فی نزهته ۲: ۲۴۲.

۲۰- الشیخ الحلبی فی السیرة الحلبیة ۳: ۳۰۲.

۲۱- السید محمد القادری المدنی فی الصراط السوی فی المناقب النبی.

۲۲- شمس الدین الحنفی الشافعی فی شرح الجامع الصغیر للسیوطی ۲: ۳۸۷.

۲۳- محمد صدر العالم سبط الشیخ أبی الرضا فی معارج العلی فی مناقب المرتضی.

۲۴- الشیخ محمد محبوب العالم فی تفسیره الشهیر بتفسیر شاهی.

۲۵- الزرقانی فی شرح المواهب اللدنیة.

۲۶- الشیخ أحمد بن عبدالقادر الحفظی الشافعی فی ذخیرة المآل فی شرح عقد جواهر اللآل.

۲۷- السید محمد بن إسماعیل الیمانی فی الروضة الندیة.

۲۸- الشبلنجی فی مناقب آل بیت النبی المختار: ۷۸.

۲۹- الاستاذ الشیخ محمد عبده المصری فی تفسیره المنار ۶: ۴۶۴.

ص:۲۱

ص:۲۲

فهل المعنى الملازم للتفضيل الذى استعظمه هذا الكافر الحاسد، وطفق يشكك أنَّه من اللَّه أم أنّه محاباة من الرسول، يمكن أن يراد به أحد ذينك المعنيين أو غيرهما؟ أحسب أنَّ ضميرك الحرّ لا ـ يستبيح لك ذلك، ويقول لك بكلّ صراحة: إنّه هو تلك الولاية المطلقة التى لم يؤمن بها طواغيت قريش فى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إلّابعد قهر من آيات باهرة، وبراهين دامغة، وحروب طاحنة، حتى جاء نصراللَّه والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين اللَّه أفواجاً، فكانت هى فى أمير المؤمنين أثقل عليهم وأعظم، وقد جاهر بما أضمره غيره الحارث بن النعمان، فأخذه اللَّه أخذ عزيز مقتدر.

ص:۲۳

ومن أولئك: النفرُ الذين وافوا أمير المؤمنين عليه السلام فى رحبة الكوفة قائلين: السلام عليك يامولانا، فاستوضح الإمام عليه السلام الحالة لإيقاف السامعين على المعنى الصحيح وقال: «كيف أكون مولاكم وأنتم رهطٌ من العرب؟» فاجابوه: إنّا سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعلى مولاه»(۱).

۱- راجع ماأسلفناه من أسانيد هذا الحديث ومتنه: ۱۸۷- ۱۹۱(للمؤلف قدس سره).

وإليك طرق وألفاظ حديث الركبان مما أورده المصنّف فى غديره ۱: ۱۸۷- ۱۹۱ بتهذيب منّا:

أخرج أمام الحنابلة أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن حنش بن الحارث بن لقيط النخعى الأشجعى عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علىّ بالرّحبة فقالوا: السلام عليك يامولانا، قال: وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعلىّ مولاه. قال رياح: فلمّا مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ فقالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى.

وباسناده عن رياح قال: رأيت قوماً من الانصار قدموا على علىّ فى الرحبة فقال: من القوم؟ فقالوا: مواليك ياأمير المؤمنين الحديث.

ورواه عن إبراهيم بن الحسين بن على الكسائى المعروف بابن ديزل فى كتاب صفّين.

ورواه الحافظ أبو بكرة ابن مردويه- كما فى كشف الغمّة: ۹۳- عن رياح بن الحارث.

ورواه عن حبيب بن يسار عن أبى رميله.

ورواه عن ابن الاثير فى أُسد الغابة: ۱: ۳۶۸ عن كتاب الموالاة لابن عقدة باسناده عن أبى مريم زر بن حبيش.

ورواه عن كتاب الموالاة لابن عقدة ابن حجر فى الاصابة ۱: ۳۰۵.

ورواه محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة ۲: ۱۶۹ من طريق أحمد، وعن معجم الحافظ البغوىّ وابن كثير فى تأريخه ۵: ۲۱۲ عن أحمد بطريقيه وفى ۷: ۳۴۷ عن أحمد و: ۳۴۸ عن رياح بن الحارث.

ورواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۰۴ قال: رواه أحمد والطبرى.

وقال جمال الدين عطاء بن فضل اللّه الشيرازى فى الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين عند ذكر حديث الغدير: ورواه زر بن حبيش.

وذكره أبو عمرو الكشّى فى فهرسته: ۳۰ فيما روى من جهة العامّة غير واحد من محدّثى المتأخّرين ذكروا هذه الإثارة لا نطيل بذكرهم المقال.

ص:۲۴

عرف القارئ الكريم أنّ المولوية المستعظمة عند العرب الذين لم يكونوا يتنازلون بالخضوع لكلِّ أحد ليست هى المحبّة والنصرة، ولا شيء من معانى الكلمة، وإنّما هى الرئاسة الكبرى التى كانوا يستصعبون حمل نيرها إلّابموجب يخضعهم لها، وهى التى استوضحها أمير المؤمنين عليه السلام للملأ باستفهام، فكان من جواب القوم: أنّهم فهموها من نصّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

وهذا المعنى غير خافٍ حتّى على المخدرّات فى الحجال؛ فقد أسلفنا (ص ۲۰۸) عن الزمخشرى فى ربيع الأبرار (۱) عن الدارميّة

۱- جاء فى ربيع الابرار ونصوص الأخبار ۳: ۲۶۹ باب ۴۱ ط دار الذخائر للمطبوعاتقم بتحقيق د. سليم النعيمى ما نصّه: حجّ معاوية، فطلب أمرأة يقال لها: دارميّة الحجونية من شيعة على عليه السلام وكانت سوداء ضخمة، فقال: كيف حالك يابنت حام؟ قالت: بخير ولست بحام أُدعى إنّما أنا امرأة من كنانة، قال: صدقت، هل تعلمين لم دعوتك؟ قالت: يا سبحان اللّه! وأنّى لى بعلم الغيب؟ قال: لأسألك لِمَ أحببت عليّاً وأبغضتنى ووالیته وعاديتنى؟ قالت: أو تعفينى؟ قال: لا، قالت: أمّا إذا أبيت فأنّى أحببت عليّاً على عدله فى الرعية وقسمة السويّة وأبغضك على قتال من هو أولى بالامر منك وطلب ماليس لك، ووالیته على ما عقد له رسول اللّه من الولاء وحبّه للمساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وشقّ العصا....

وذكره فى الغدير ۱: ۲۰۸ تحت عنوان« احتجاج دارميّة الحجونيّة على معاوية» مع اختلاف يسير.

ص:۲۵

الحجونيّة التى سألها معاوية عن سبب حبّها لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضها له فاحتجّت عليه بأشياء منها: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله عقد له الولاية بمشهد منه يوم الغدير خمّ، واسندت بغضها له الى أنّه قاتل مَن هو أولى بالأمر منه وطلب ماليس له. ولم يُنكره عليها معاوية.

وقبل هذه كلها مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام وإحتجاجه به يوم الرحبة، وقد أوقفناك على تفصيل أسانيده وطرقه الصحيحة المتواترة (ص ۱۶۶- ۱۸۵)(۱)، وكان ذلك لمّا نوزع فى خلافته

۱- وإليك ما أورده المؤلف قدس سره فى الغدير ۱: ۱۶۶- ۱۸۵ من طرق وأسانيد حديث‌الرحبة:

۱- أبو سليمان المؤذن: ذكر ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة الحديث عن ابى إسرائيل عن الحكم عن أبى سليمان المؤذّن.

۲- الاصبغ بن نباتة: رواه عنه ابن الاثير فى اسد الغابة ۳: ۳۰۷ و ۵: ۲۰۵ عن الحافظ ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدى عن محمد بن خلف النميرى عن على بن الحسن العبدى عن الاصبغ.

ورواه ابن حجر العسقلانى فى الاصابة ۲: ۴۰۸ من طريق ابن عقدة عن الاصبغ.

ورواه فى ۴: ۸۰ وقال: قال أبو موسى: ذكره ابو العبّاس ابن عقدة فى كتاب الموالاة من طريق على بن الحسن العبدى عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة.

۳- حَبّة بن جوين العرنى أبو قدّامة البجلى الصحابى: روى الحافظ ابن المغازلى الشافعى فى المناقب عن أبى طالب محمد بن أحمد بن عثمان عن أبى عيسى الحافظ يرفعه الى حبّة العرنى.

ورواه الدولابى باسناده عن أبى قدامة.

۴- زاذان بن عمر: أخرج أحمد إمام الحنابلة فى مسنده ۱: ۸۴ قال: ثنا ابن نمير ثنا عبدالملك عن أبى عبدالرحيم الكندى عن زاذان بن عمر قال: سمعت عليّاً فى الرحبة...

۵- زِرّ بن حبيش الاسدى: قال الحافظ الزرقانى فى شرح المواهب ۷: ۱۳: أخرج ابن عقدة عن زرّ بن جبيش قال: قال على: من ههنا من اصحاب محمد...

۶- زياد بن أبى زياد: أخرج أحمد فى مسنده ۱: ۸۸ قال: ثنا محمد بن عبداللّه ثنا الربيع حدّثنا بن ابى زياد: سمعت علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه ينشد الناس...

۷- زيد بن ارقم: أخرج أحمد عن أسود بن عامر عن أبى إسرائيل عن الحكم عن أبى سليمان عن زيد بن أرقم قال: نشد علىّ الناس فقال:...

۸- زيد بن يُشيع: أخرج أحمد بن حنبل فى المسند ۱: ۱۱۸ قال: حدّثنا علىّ بن حكيم الأَودى أنبأنا شريك عن ابى إسحاق عن سعيد بن وهب وزيد بن يشيع قالا: نشد على الناس فى الرحبة...

۹- سعيد بن أبى حدّان: روى شيخ الاسلام الحموينى فى فرائد السمطين فى الباب العاشر قال: أخبرنا الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بقراءتى عليه قلت له: أخبرك القاضى محمد بن عبدالصمد أبى الفضل الخزستانى إجازة قال: أنبأ أبو عبداللّه محمد بن الفضل العراوى إجازة قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الحافظ قال: أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسين القاضى قال أنبأ أبو جعفر محمد بن نعيم قال: أنبأ أحمد بن حازم بن عزيزة قال أنبأ أبو غسّان« مالك» قال: أنبأ فضيل بن مرزوق عن أبى إسحاق عن سعيد بن أبى حدّان وعمرو ذى مرّة قالا: قال علىّ: أُنشد اللّه...

۱۰- سعيد بن وهب: أخرج ابن حنبل فی مسنده ۱: ۱۱۸ عن علی بن حکیم الاودی عن شریک عن أبی إسحاق عن سعید وزید بن یُشیع بلفظ أسلفناه...

۱۱- أبو الطفیل: روی أحمد فی مسنده ۴: ۴۷۰ عن حسین بن محمَّد وأبی نعیم المعنی قالاـ ثنا فطر عن أبی الطفیل قال: جمع علی رضی اللَّه عنه الناس فی الرحبة...

۱۲- أبو عمار عبد خیر بن یزید الهمدانی: أخرج الخوارزمی فی المناقب: ۹۴ بإسناده عن الحافظ أحمد بن الحسین البیهقی قال: أخبرنی أبو محمد عبداللَّه بن یحیی بن هارون بن عبدالجبّار السکری ببغداد: أخبرنی إسماعیل بن محمد الصفّار: حدثنا أحمد بن منصور الرمادی، حدّثنی عبدالرزّاق، حدثنی إسرائیل عن أبی اسحاق قال: حدّثنی سعید بن وهب وعبد خیر...

۱۳- عبدالرحمن بن أبی لیلی: أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده ۱: ۱۱۹ عن عبیداللَّه بن عمر القواریری ثنا یونس بن أرقم عن یزید بن أبی زیاد عن عبدالرحمن بن أبی لیلی قال: شهدت علیاً رضی اللَّه عنه فی الرحبة ینشد الناس...

۱۴- عمرو ذی مرّة: أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده ۱: ۱۱۸ قال: حدّثنا علی بن حکیم أنبأنا شریک عن أبی إسحاق عن عمرو بمثل حدیث أبی اسحاق عن سعید وزید...

۱۵- عمیرة بن سعد: أخرج الحافظ أبو نعیم الاصفهانی فی حلیة الاولیاء ۵: ۲۶ قال: حدّثنا سلیمان بن أحمد(الطبرانی): ثنا أحمد بن إبراهیم بن کیسان: ثنا إسماعیل بن عمرو البجلی: ثنا مسعر بن کدام عن طلحة بن مصرف عن عمیرة بن سعد قال: شهدت علیّاً علی المنبر ناشداً أصحاب رسول اللَّه...

۱۶- یعلی بن مرّة بن وهب الثقفی: روی ابن الاـثیر فی أُسد الغابة ۵: ۶ من طریق أبی نعیم وأبی موسی المدینی بأسنادهما الی أبی العبّاس بن عقدة عن عبداللَّه بن إبراهیم بن قتیبة عن الحسن بن زیاد عن عمرو بن سعید البصری عن عمرو بن عبداللَّه بن یعلی بن مرّة عن أبیه عن جدّه بعلی قال: سمعت رسول اللَّه یقول...

۱۷- هانی بن هانی الهمدانی: روی ابن الاثیر فی اسد الغابة ۳: ۳۳۱ من طریق ابن عقدة وأبی موسی عن أبی غیلان عن أبی إسحاق عن عمرو ذی مرّة وزید بن یشیع وسعید بن وهب وهانی بن هانی...

۱۸- حارثة بن نصر التابعی: أخرج النسائی فی الخصائص:۴۰ قال: أخبرنا یوسف ین عیسی قال: أخبرنا الفضل بن موسی قال: حدّثنا الاعمش عن أبی إسحاق عن سعید بن وهب قال: قال علی رضی اللَّه عنه فی الرحبة...

ص:۲۶

ص:۲۷

ص:۲۸

وبلغه اتّهام الناس له فيما كان يرويه من تفضيل رسول اللّه صلى الله عليه و آله له وتقديمه إيّاه على غيره كما مرّ (ص ۱۸۳ و ۳۰۰ و ۳۰۱ و ۳۰۴ و ۳۰۹) وقال برهان الدين الحلبى فى سيرته (۱) (۳: ۳۰۳) احتجَّ به بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً على من نازعه فيها.

أفَترى- والحالة هذه- معنىً معقولًا للمولى غير ما نرتئيه وفَهِمه هو عليه السلام ومَن شهد له من الصحابة ومَن كتم الشهادة إخفاءً لفضله حتّى رُمِى بفاضح من البلاء، ومن نازعه حتّى افحم بتلك

۱- السيرة الحلبية: ۳: ۲۷۵.

ص:۲۹

الشـهادة؟ وإلّا فأىّ شاهـد له فى المنازعـة بالخلافة فى معنى الحبّ والنصـرة وهما يعمّان سائر المسـلمين؟ إلّاأن يكونا على الحد الذى سنصفه إن شاء اللّه وهو معنى الاولوية المطلوبة.

والواقف على موارد الحِجاج بين أفراد الامة وفى مجتمعاتها وفى تضاعيف الكتب منذ ذلك العهد المتقادم الى عصورنا هذه جدُّ عليم بأنّ القوم لم يفهموا من الحـديث إلّاالمعنى الـذى يُحتـج به للإمامـة المطلقـة، وهو الاولويـة من كلّ أحـد بنفسه وماله فى دينه ودنياه، الثـابت ذلـك لرسول اللّه صـلى الله عليه و آله وللخلفـاء المنصوص عليهم من بعـده، [و] نحيـل الوقوف على ذلك على حيطة البحث وطول باع المتتّبع فلا نطيل بإحصائها المقامَ.

مفعل بمعنى أفعل

أمّـا أنّ لفـظ (مولى) يراد به لغـة الأـولى، أو أنّه أحـد معانيه، فناهيك من البرهنـة عليه ما تجـده فى كلمات المفسِّرين والمحـدِّثين من تفسير قوله تعالى فى سورة الحديد: فاليومَ لا يؤخذُ منكم فِديةٌ ولا مِن الذين كفروا مأواكم النّارُ هى مولاكم وبئس المصير (۱) فمنهم من حصر التفسير بأنّها أولى بكم، ومنهم من جعله أحد المعانى فى الآيـة، فمن الفريق الاوّل:

۱- سورة الحديد: ۱۵.

ص:۳۰

۱- ابن عباس فی تفسیره (۱) من تفسیر الفیروز آبادی (: ۲۴۲).

۲- الکلبی (۲) حکاه عنه الفخر الرازی فی تفسیره (۳) (۸: ۹۳).

۳- الفرّاء یحیی بن زیاد الکوفیُّ النحویُّ:(۴) المتوفّی (۲۰۷).

حکاه عنه الفخر الرازیُّ فی تفسیره (۸: ۹۳).

۴- أبو عبیدهٔ معمّر بن مثنی البصری: المتوفّی (۲۱۰).

ذکره عنه الرازی فی تفسیره (۸: ۹۳) و ذکر استشهاده ببیت لبید:

فغدت کلا الفرجین تحسب أنّه***مولی المخافهٔ خلفها وأمامها

وذکره عنه شیخنا المفید فی رسالته فی معنی المولی (۵)، والشریف المرتضی فی الشافی (۶) من کتابه غریب القرآن وذکر

۱- تنویر المقباس من تفسیر ابن عباس: ۴۵۸.

۲- محمد بن سائب النسّابهٔ المتوفی ۱۴۶ بالکوفهٔ[ذکره فی تفسیره التسهیل لعلوم التنزیل: ۹۷](للمؤلف قدس سره).

۳- التفسیر الکبیر ۲۹: ۲۲۷.

۴- معانی القرآن ۳: ۱۳۴.

۵- رسالهٔ فی معنی المولی: ۳۸ المطبوع ضمن مصنّفات الشیخ المفید ۱ المجلّد ۸.

۶- الشافی فی الامامهٔ ۲: ۲۶۹.

ص:۳۱

استشهاده ببيت لبيد، واحتجّ الشريف الجرجانى فى شرح المواقف (۱) (۳: ۲۷۱) بنقل ذلك عنه ردّاً على الماتن.

۵- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوى:

المتوفى (۲۱۵).

نقله عنه الفخر الرازى فى «نهاية العقول» وذكر استشهاده ببيت لبيد.

۶- أبو زيد سعد بن أوس اللغوى البصرى: المتوفى (۲۱۵).

حكاه عنه صاحب الجواهر العبقرية (۲).

۷- البخارى أبو عبداللّه محمد بن إسماعيل: المتوفى (۲۵۶).

قاله فى صحيحه (۳) (۷: ۲۴۰).

۱- شرح المواقف ۸: ۳۶۱.

۲- التحفة الاثنا عشرية: ۲۰۸.

۳- صحيح البخارى ۴: ۱۸۵۱.

ص:۳۲

۸- ابن قتیبة: المتوفّی (۲۷۶) المترجم (ص ۹۶)(۱).

قاله فی القُرطین (۲: ۱۶۴) واستشهد ببیت لبید.

۹- أبو العباس ثعلب أحمد بن یحیی النحوی الشیبانی: المتوفی (۲۹۱).

قال القاضی الزَّوزنی حسین بن أحمد المتوفی (۴۸۶) فی شرح السبع المعلقة (۲) فی بیت لبید المذکور.

قال ثعلب: إنّ المولی فی هذا البیت بمعنی الاولی بالشیء کقوله:

مأواکم النار هی مولاکم أی: هی أولی بکم.

۱۰- أبو جعفر الطبری المتوفّی (۳۱۰).

ذکره فی تفسیره (۳) (۹: ۱۱۷).

۱۱- أبوبکر الانباری محمد بن القاسم اللغویّ النحوی المتوفی (۳۲۸).

قاله فی تفسیره- مشکل القرآن (۴)نقله عنه الشریف المرتضی

۱- قال فی کتابه الغدیر ۱: ۹۶ ما نصّه:

أبو محمد عبداللّه بن مسلم بن قتیبة الدینوری البغدادی المتوفی ۲۷۶ ترجمة الخطیب فی تأریخه ۱۰: ۱۷۰ وقال: کان ثقة دیّناً فاضلًا، ووثقه ابن خلّکان فی تأریخه وذکر فضله.

یأتی عنه حدیث احتجاج برد علی عمر بن العاصی، وحدیث مناشدة شابّ أبا هریرة.

۲- شرح المعلقات السبع: ۲۱۰.

۳- جامع البیان ۲۷: ۱۳۱.

۴- البیان فی غریب إعراب القرآن ۲: ۴۲۲.

ص:۳۳

فی «الشافی»(۱) وذکر استشاده ببیت لبید، وابن بطریق فی «العمدة»(۲) (: ۵۵).

۱۲- أبو الحسن الرمانی علی بن عیسی المشهور بالورّاق النحوی المتوفی (۳۸۲- ۳۸۴) ذکره عنه الفخر الرازی فی «نهایة العقول».

۱۳- أبو الحسن الواحدی المتوفی (۴۶۸) المترجم (ص ۱۱۱)(۳) ففی الوسیط (۴): مأواکم النار هی مولاکم هی أولی بکم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنی: أنّها هی التی تلی‌علیکم؛ لأنها قد ملکت أمرکم؛ فهی أولی بکم من کل شیء.

۱- الشافی فی الامامة ۲: ۲۷۲.

۲- عمدة عیون صحاح الاخبار فی مناقب إمام الأبرار: ۱۱۳.

۳- قال فی الغدیر ۱: ۱۱۱

المفسّر الکبیر أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن علی بن متّویه الواحدی النیسابوری المتوفی(۴۶۸) قال ابن خلّکان فی تأریخه(۱: ۳۶۱): کان أستاد عصره فی النحو والتفسیر، ورُزق السعادة فی تصانیفه، وأجمع الناس علی حسنها وذکرها المدرّسون فی دروسهم منها الوسیط والبسیط والوجیز فی التفسیر، وله کتاب أسباب النزول.

۴- تفسیر الوسیط ۴: ۲۴۹.

ص:۳۴

۱۴- أبوالفرج ابن الجوزی المتوفّی (۵۹۷) المترجم (ص ۱۱۷)(۱).

نقله فی تفسیره زاد المسیر (۲) عن أبی عبیدة مرتضیاً له.

۱۵- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعی المتوفّی (۶۵۲).

قاله فی مطالب السؤول: ۱۶.

۱۶- شمس الدین سبط ابن الجوزی الحنفیّ المتوفی (۶۵۴).

قاله فی التذکرة (۳): ۱۹.

۱۷- محمد بن أبی بکر الرازی، صاحب مختار الصحاح.

قال فی غریب القرآن- فرغ منه (۶۶۸)-: المولی: الذی هو أولی بالشیء ومنه قوله مأواکم النار هی مولاکم أی أولی بکم، والمولی فی اللغة علی ثمانیة أوجه- وعدّ منها- الأولی بالشیء.

۱۸- التفتازانی المتوفّی (۷۹۱).

ذکره فی شرح المقاصد (۴) (: ۲۸۸) نقلًا عن أبی عبیدة.

۱۹- ابن الصبّاغ المالکی المتوفّی (۸۵۵) المترجم (۱۳۱)(۵) عدّ

۱- قال فی الغدیر ۱: ۱۱۷ ما نصّه:

الحافظ عبدالرحمن بن علی بن محمد أبو الفرج ابن الجوزی... البغدادی الحنبلی المتوفّی(۵۹۷ ه) قال ابن خلّکان فی تأریخه ۱: ۳۰۱: کان علّامة عصره وإمام وقته فی الحدیث وصناعة الوعظ، صنّف فی فنون عدیدة...

۲- زاد المسیر ۷: ۳۰۴.

۳- تذکرة خواص الأمّة فی خصائص الأئمة: ۳۸.

۴- شرح المقاصد ۵: ۲۷۳.

۵- قال فی الغدیر ۱: ۱۳۰- ۱۳۱ مانصّه:

نور الدین علی بن محمد بن أحمد الغزی الأصل المکّی المالکی المعروف بابن الصبّاغ المولود ۷۸۴ والمتوفی ۸۵۵، یروی عنه السخاوی بالاجازة، وترجمه فی ضوئه اللامع ۵: ۲۸۳، وذکر مشایخه فی الفقه وغیرهم، ثمّ قال: له مؤلفات منها الفصول المهمّة لمعرفة الأئمة، وهم اثنا عشر، والعِبَر فیمن شفّه النظر اه...

ص:۳۵

فی الفصول المهمة (۱) (: ۲۸) الأولی بالشیء من معانی المولی المستعملة فی الکتاب العزیز.

۲۰- جلال الدین محمد بن أحمد المحلّی الشافعی المتوفی (۸۵۴).

فی تفسیر الجلالین (۲).

۲۱- جلال الدین أحمد الخجندی، ففی توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل عنه أنّه قال: المولی یطلق علی معان، ومنها: الأولی فی قوله تعالی: هی مولاکم أی أولی بکم.

۲۲- علاء الدین القوشجی المتوفّی (۸۷۹).

ذکره فی شرح التجرید (۳).

۲۳- شهاب الدین أحمد بن محمد الخفاجی الحنفیُّ المتوفی (۱۰۶۹).

۱- الفصول المهمة فی معرفة أحوال الأئمّة: ۲۵.

۲- تفسیر الجلالین: ۷۱۶.

۳- شرح التجرید: الورقة ۸۲ ط حجری. وفی ط جدید: ۴۷۷.

ص:۳۶

قاله فی حاشیة تفسیر البیضاوی مستشهداً ببیت لبید.

۲۴- السیّد الأمیر محمد الصنعانی.

قاله فی «الروضة الندیة»(۱) نقلًا عن الفقیه حمید المحلی [فی محاسن الازهار].

۲۵- السید عثمان الحنفی المکی المتوفّی (۱۲۶۸).

قاله فی «تاج التفاسیر»(۲) ۲: ۱۹۶.

۲۶- الشیخ حسن العدوی الحمزاوی المالکی المتوفّی ۱۳۰۳، قال فی النور الساری هامش صحیح البخاری (۷: ۲۴۰): هی مولاکم أولی بکم من کلّ منزل علی کفرکم وارتیابکم.

۲۷- السید محمد مؤمن الشلبنجی، ذکره فی نور الأبصار (۳) (ص ۷۸).

ومن الفریق الثانی

۲۸- أبو إسحاق أحمد الثعلبی المتوفی ۴۲۷، قال فی الکشف

۱- الروضة الندیة فی شرح التحفة العلویة: ۷۰ ط حجری وفی ط جدید: ۱۵۸.

۲- تاج التفاسیر ۲: ۱۸۲.

۳- نور الأبصار: ۱۳۸.

ص:۳۷

والبیان: مأواکم النار هی مولاکم أی: صاحبتکم وأولی وأحقّ بأن تکون مسکناً لکم، ثم استشهد ببیت لبید المذکور.

۲۹- أبوالحجاج یوسف بن سلیمان الشنتمیری المتوفّی (۴۷۶).

قاله فی تحصیل عین الذهب- تعلیق کتاب سیبویه- (۱: ۲۰۲) فی قول لبید واستشهد بالآیة الکریمة.

۳۰- الفرّاء حسین بن مسعود البغوی المتوفی (۵۱۰).

قاله فی معالم التنزیل (۱).

۳۱- الزمخشری المتوفی (۵۳۸).

ذکره فی الکشاف (۲) (۲: ۴۳۵)، واستشهد ببیت لبید، ثمّ قال:

لا یجوز أن یراد هی ناصرکم ... الخ.

۳۲- أبو البقاء محب الدین العکبری البغدادی المتوفّی (۶۱۶).

قاله فی تفسیره (۳) (: ۱۳۵).

۳۳- القاضی ناصر الدین البیضاوی المتوفّی (۶۹۲).

ذکره فی تفسیره (۲: ۴۹۷)(۴) واستشهد ببیت لبید.

۳۴- حافظ الدین النسفی المتوفی (۷۰۱ أو ۷۱۰).

۱- معالم التنزیل فی التفسیر والتأویل ۵: ۳۱۲.

۲- الکشّاف عن حقائق غوامض التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل ۴: ۴۷۶.

۳- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات فی جمع القرآن ۲: ۲۵۶.

۴- تفسیر البیضاوی ۴: ۲۴۵.

ص:۳۸

ذکره فی تفسیره هامش تفسیر الخازن (۴: ۲۲۹).

۳۵- علاء الدین علی بن محمد الخازن البغدادی المتوفی (۷۴۱).

قاله فی تفسیره (۱) (۴: ۲۲۹).

۳۶- ابن سمین أحمد بن یوسف الحلبی المتوفی (۸۵۶).

قال فی تفسیره المصون فی علیم الکتاب المکنون: هی مولاکم یجوز أن یکون مصدراً أی: ولایتکم أی: ذات ولایتکم، وأن یکون مکاناً أی: مکان ولایتکم، وأن یکون [بمعنی] أولی بکم کقولک: هو مولاه (۲).

۳۷- نظام الدین النیسابوری، قاله فی تفسیره (۳) هامش تفسیر الرازی.

۳۸- الشربینی الشافعی المتوفّی (۹۷۷).

قاله فی تفسیره (۴) (۴: ۲۰۰) واستشهد ببیت لبید.

۳۹- أبو السعود محمد بن محمد الحنفی القسطنطینی المتوفّی (۹۷۲).

۱- الدر المصون فی علوم الکتاب المکنون ۶: ۲۷۷.

۲- الدر المصون فی علوم الکتاب المکنون ۶: ۲۷۷.

۳- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ۲۷: ۹۷.

۴- السراج المنیر ۴: ۲۰۸.

ص:۳۹

ذكره فى تفسيره (۱) هامش نفسير الرازى (۸: ۷۲) ثمّ ذكر بقيّة المعانى.

۴۰- الشيخ سليمان جمل:

ذكر [ه] فى تعليقه على تفسير الجلالين الذى أسماه بالفتوحات الإلهية (۲) وفرغ منه سنة (۱۱۹۸).

۴۱- المولى جار اللّه أللّه آبادى.

قال فى حاشية تفسير البيضاوى: المولى مشتقٌ من الاولى بحذف الزائد.

۴۲- محبّ الدين أفندى، قاله فى شرح بيت لبيد فى كتابه تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (۳) ط سنة (۱۲۸۱).

ولولا أنّ هؤلاء- وهم أئمة العربيّة وبواقع اللغة- عرفوا أنّ هذا المعنى من معانى اللفظ اللغوية لما صح لهم تفسيره، وأمّا قول البيضاوى (۴)بعد أن ذكر معنى الاولى-: وحقيقته محراكم أى مكانكم الذى يقال فيه: هو أولى بكم كقولك: هو مئنة الكرم أى

۱- إرشاد العقل السليم الى القرآن الكريم ۸: ۲۰۸.

۲- الفتوحات الإلهية ۴: ۲۹۰.

۳- تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات: ۳۰۲.

۴- تفسير البيضاوى ۴: ۲۴۵.

ص:۴۰

مكان قول القائل: إنّه الكريم، أو: مكانكم عمّا قريب، من الولى وهو القرب، أو ناصركم على طريقة قوله: تحيّة بينهم ضربٌ وجيع. أو متولّيكم يتولّاكم كما تولّيتم موجباتها فى الدنيا. انتهى.

فإنّه لا يعنى به الحقيقة اللغويّة التى نص بها أولًا وإنّما يريد الحاصل من المعنى، ويشعر (۱) الى ذلك تقديم قوله: هى أولى بكم واستشهاده ببيت لبيد الذى لم يحتمل فيه غير هذا المعنى. وقوله أخيراً: مكانكم الذى يقال فيه... إلخ. وأنّه أخذ فى تقريب بقيّة المعانى بأنحاء من العناية يناسب كلٌ منها واحداً منهنَّ إلّا معنى (الأولى) فإنّه لم يقربه من الوجهة اللغوية، بل أثبته بتقديمه والاستشهاد بالشعر، وإنّما طفِق يقرّبه من وجهة القصد والإرادة.

ويقرب منه ما فى تفسير النسفى (۲).

وقال الخازن (۳) هى مولاكم أى: وليّكم. وقيل أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب. والمعنى هى التى تلى عليكم؛ لأنها ملكت أمركم وأسلمتم إليها، فهى أولى بكم من كلِّ شىء، وقيل: معنى الآية: لا مولى لكم ولا ناصر؛ لأنّ من كانت النار مولاه فلا مولى له. اه انتهى.

۱- الظاهر أنه قدس سره ضمّن الفعل« يُشعر» معنى الفعل« يُشير» ولذا عدّاه بالحرف« الى».

۲- تفسير النسفى ۴: ۲۲۶.

۳- المصدر السابق ۴: ۲۲۹.

ص:۴۱

أمّا تفسیره بالولیّ فلا منافاة فیه لما ترتئیه؛ لما ثبت من مساوقة (الولیّ) مع (المولی) فی جملة من المعانی، ومنها: الاولی بالامر، وسیوافیک إیضاح ذلک إن شاء اللّه، فیکون القولان محض تغایر فی التعبیر لا تبایناً فی الحقیقة. وما استرسل بعد ذلک من البیان فهو تقریب لإرادة المعنی کما أسلفناه. والقول الثالث هو ذکر لازم المعنی سواءٌ کان هو الولیّ أو الاولی، فلا معاندة بینه وبین ما تقدّمه من تفسیر اللفظ. وهناک آیات اخری استعمل فیها المولی أیضاً بمعنی الاولی بالأمر منها:

قوله تعالی فی سورة البقرة أنت مولانا (۱) قال الثعلبی فی الکشف والبیان (۲): أی: ناصرنا وحافظنا و أولی بنا.

وقوله تعالی فی سورة آل عمران: بل اللّه مولاکم قال أحمد ابن الحسن الزاهد الدرواجکی فی تفسیره المشهور بالزاهدی:

أی: اللّه أولی بأن یُطاع.

وقوله تعالی فی سورة التوبة: ما کتب اللّه لنا هو مولانا وعلی اللّه فلیتوکّل المؤمنون (۳) قال أبو حیان فی تفسیره (۵: ۵۲): قال الکلبی: أیأولی بنا من أنفسنا فی الموت

۱- البقرة: ۲۸۶.

۲- الکشف والبیان: الورقة ۹۲.

۳- التوبة: ۵۱.

ص:۴۲

والحياة. وقيل: مالكنا وسيدنا؛ فلهذا يتصرف كيف شاء.

وقال السجستانى العزيزى فى «غريب القرآن»(۱): ۱۵۴: أى:

وليّنا، والمولى على ثمانية أوجه: المعتِق- بالكسر- والمعتَق- بالفتح- والوليّ، والأولى بالشيء، وابن العمّ، والصهر، والجار، والحليف.

كلام الرازى فى مفاد الحديث

أقبل الرازى يتعتع ويتلعثم بشُبَه يبتلعها طوراً، ويجترّها تارةً، وأخذ يُصعّد ويصوب فى الاتيان بالشُبَه بصورةٍ مكبّرة؛ فقال بعد نقله معنى الأولى عن جماعة ما نصّه:

قال تعالى: مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير وفى لفظ (المولى) ههنا أقوال: أحدها: قال ابن عباس: مولاكم أى: مصيركم. وتحقيقه أنّ المولى موضع الولى وهو القرب، فالمعنى: أنّ النار هى موضعكم الذى تقربون منه وتصلون إليه.

والثانى: قال الكلبى: يعنى أولى بكم؛ وهو قول الزجّاج والفرّاء وأبى عبيدة.

وأعلم أنَّ هذا الذى قالوه معنىً وليس بتفسير اللفظ؛ لأنّه لو

۱- غريب القرآن المسمى ب« نزهة القلوب»: ۱۷۵.

ص:۴۳

كان (مولى) و (أولى) بمعنى واحـد فى اللغـة لصحَّ اسـتعمال كلّ واحد منهما فى مكان الآخر فكان يجب أن [يصحّ أن](۱) يقال: هذا مولى من فلان [كما يقال: هـذا أولى من فلان: ويصـح أن يقال: هذا أولى فلان كما يقال: هذا مولى فلان](۲). ولمّا بطل ذلك علمنا أنّ الذى قالوه معنى وليس بتفسير.

وإنّما نبّهنا على هـذه الدقيقـة؛ لأنّ الشـريف المرتضـى لمّا تمسّك فى إمامة علىّ بقوله عليه السـلام: «من كنت مولاه فعلى مولاه» قال: أحـد معانى (مولى) أنّه (أولى)، واحتـجّ فى ذلك بأقوال أئمـة اللغـة فى تفسـير هـذه الآية بأنّ (مولىً) معناه (أولى) وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمـل له وجب حمله عليه؛ لأـنّ ما عـداه إمّا بيِّن الثبوت ككونه ابن العم (۳) والناصـر، أو بيّن الانتفاء كالمعتِق والمعتَق، فيكون على التقـدير الأول عبثاً، وعلى التقدير الثانى كذباً. وأمّا نحن فقد بيّنّا بالدليل أنّ قول هؤلاء فى هذا الموضع معنى لا تفسـير، وحينئذٍ يسـقط الاستدلال به. تفسير الرازى (۴) ۸: ۹۳.

۱- الزيادة من المصدر.

۲- الزيادة من المصدر.

۳- هذه غفلة عجيبة، وسيوافيك أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان ابن عم جعفر وعقيل وطالب وآل‌أبى طالب كلّهم، ولم يكن أمير المؤمنين ابن عمّ لهم؛ فإنّه كان أخاهم، فهـذا ممّا يلزم منه الكـذب لو أريـد من لفظِ المولى لا ممّا هو بيّن الثبوت(للمؤلف قدس سره).

۴- التفسير الكبير ۲۹: ۲۲۸.

ص:۴۴

وقال فى نهايـة العقـول: إنّ (المولى) لو كـان يجىء بمعنى (الاـولى) لصـحّ أن يقرن بأحـدهما كـلُّ مـا يصـحُّ قرنه بالآـخر، لكنّه ليس كذلك، فامتنع كون المول بمعنى الاولى.

بيـان الشـرطيّة: أنّ تصـرّف الواضع ليس إلّافى وضع الألفـاظ المفردة للمعـانى المفردة، فامّـا ضمّ بعض تلـك الألفاظ الى البعض بعد صيرورة كلِّ واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد فذلك أمرٌ عقليٌّ، مثلًا إذا قلنا: الإنسان حيوانٌ فإفادة لفظ الإنسان للحقيقة المخصوصـة بالوضع، وإفادة لفظ الحيوان للحقيقة المخصوصة ايضاً بالوضع، فأما نسبة الحيوان الى الإنسان- بعد المساعدة على كون كلِّ واحد من هـاتين اللفظتين موضوعـة للمعنى المخصوص- فـذلك بالعقـل لا بالوضع، وإذا ثبت ذلك فلفظـة (الأولى) إذا كانت موضوعـة لمعنى ولفظة «مِن» موضوعة معنى آخر؛ فصحّة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل.

وإذا ثبت ذلـك؛ فلو كـان المفهوم من لفظـة (الأـولى) بتمـامه من غير زيادة ولا نفصان هو المفهوم من لفظـة (المولى)، والعقل حَكَمَ بصحّة اقتران المفهوم من لفظة (مِن) بالمفهوم من لفظة (الاولى) وجب صحّة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظة (المولى) لأَنّ صحة

ص:۴۵

ذلك الاقتران ليست بين اللفظين بل بين مفهوميهما.

بيان أنّه ليس كلّما يصح دخوله على أحدهما صحّ دخوله على الآخر: أنّه لا يقال: هو مولى مِن فلان، ويصحّ أن يقال هو مولى وهما موليان، ولا يصح أن يقال: هو أولى- بدون مِن- وهما أوليان. وتقول: هو مولى الرجل ومولى زيد، ولا تقول: هو أولى الرجل وأولى زيد. وتقول: هما أولى رجلين وهم أولى رجال، ولا تقول: هما مولى رجلين ولا هم مولى رجال. ويقال: هو مولاه ومولاك، ولا يقال: هو أولاه وأولاك. لا يقال: أليس يقال: ما أولاه! لأنّا نقول: ذاك أفعل التعجب، لا أفعل التفضيل، على أنّ ذاك فعلٌ، وهذا اسمٌ، والضمير هناك منصوبٌ، وهنا مجرورٌ، فثبت أنّه لا يجوز حمل المولى على الأولى. انتهى.

وإن تعجب فعجبٌ أن يعزب عن الرازى اختلاف الاحوال فى المشتقّات لزوماً وتعدية بحسب صيغها المختلفة، إنّ اتّحاد المعنى أو الترادف بين الالفاظ إنّما يقع فى جوهريات المعانى لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الالفاظ وصيغها، فالاختلاف الحاصل بين (المولى) و (الأولى)- بلزوم مصاحبة الثانى للباء وتجرُّد الأوّل منه- إنّما حصل من ناحية صيغة أفعل من هذه المادّة كما أنّ مصاحبة (مِن) هى مقتضى تلك الصيغة مطلقاً.

إذن فمفاد (فلانٌ أولى بفلان) و (فلانٌ مولى فلان) واحدٌ حيث يراد به الأولى به من غيره. كما أنّ (أفعل) بنفسه يُستعمل مضافاً الى المثنى والجمع أو ضميرهما بغير أداة فيقال: زيد أفضل الرجلين أو

ص:۴۶

أفضلهما، وأفضل القوم أو أفضلهم، ولا يُستعمل كذلك إذا كان ما بعده مفرداً فلا يقال: زيد أفضل عمرو، وإنّما هو أفضل منه، ولا يرتاب عاقلٌ فى اتّحاد المعنى فى الجميع، وهكذا الحال فى بقيّة أفعل كأعلم وأشجع وأحسن وأسمح وأجمل الى نظائرهما.

قال خالد بن عبداللّه الأزهرى فى باب التفضيل من كتابه التصريح: إنّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه إنّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانعٌ، وههنا منع مانع وهو الاستعمال؛ فإنّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجرّ إلّا (مِن) خاصّة، وقد تُحذف مع مجرورها للعلم بها نحو: والآخرة خيرٌ وأبقى (۱) (۲).

على أنّ ما تشبّث به الرازى يطّرد فى غير واحد من معانى المولى التى ذكرها هو وغيره، منها ماأختاره معنىً للحديث وهو (الناصر)؛ فلم يستعمل هو مولى دين اللّه مكان ناصره، ولا قال عيسى على نبينا وعليه السلام: مَن موالىَّ الى اللّه مكان قوله: مَن أنصارى الى اللّه (۳) ولا قال الحواريون: نحن موالى اللّه بدل قولهم: نحن أنصار اللّه.

ومنها الوليُّ فيقال للمؤمن: هو وليُّ اللّه ولم يرد من اللغة مولاه،

۱- الأعلى: ۱۷.

۲- شرح التصريح على التوضيح ۲: ۱۰۲.

۳- الصف: ۱۴.

ص:۴۷

ويقال: اللَّه وليّ المؤمنين ومولاهم، كما نصَّ به الراغب فى مفرداته (۱): ۵۵۵.

وهلمَّ معى الى أحد معانى (المولى) المتَّفق على إثباته؛ وهو المنعَم عليه؛ فإنّك تجده مخالفاً لأصله فى مصاحبة (على) فيجب على الرازى أن يمنعه إلّاأن يقول: إنّ مجموع اللفظ وأداته هو معنى المولى، لكن ينكمش منه فى الاولى به لأمر ما دبَّره بِلَيْل.

وهذه الحالة مطّردة فى تفسير الالفاظ والمشتقّات وكثيرٍ من المترادفات على فرض ثبوت الترادف، فيقال: أجحف به وجحفه، أكبّ لوجهه وكبّه اللَّه، أحرس به وحرسه.

زريت عليه زرياً وأزريت به، نسأ اللَّه فى أجله وأنسأ أجله، رفقت به وأرفقته، خرجت به وأخرجته، غفلت عنه وأغفلته، أبذيت القوم وبذوت عليهم، أشلتُ الحجر وشلتُ به.

كما يقال: رأمت الناقة ولدها أى: عطفت عليه. اختتأ له أى:

خدعه. صلّى عليه أى: دعا له، خنقته العبرة أى: غصّ بالبكاء، احتنك الجراد الارض وفى القرآن: لأحتنكن ذريته (۲) أى:

أستولى عليها وأستولينّ عليهم. ويقال: استولى عليه أى: غلبه

۱- المفردات فى غريب القرآن: ۵۳۳.

۲- الإسراء: ۶۲.

ص:۴۸

وتمكّن منه. وكلّها بمعنىً واحد. ويقال: أجحف فلان بعبده أى:

كلّفه ما لا يطاق.

وقال شاه صاحب فى الحديث: إنّ (أولى) فى قوله صلى الله عليه و آله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» مشتقٌ من الولايۀ بمعنى الحبّ. فيقال:

أولى بالمؤمنين أى: أحبّ إليهم. ويقال بصر به ونظر إليه ورآه وكلّها واحدٌ.

وأنت تجد هذا الاختلاف يطّرد فى جُلِّ الالفاظ المترادفۀ الّتى جمعها الرمانى- المتوفى (۳۸۴)- فى تأليف مفرد فى (۴۵) صحيفۀ- ط مصر (۱۳۲۱)- ولم ينكر أحدٌ من اللغويّين شيئاً من ذلك لمحض اختلاف الكيفيّۀ فى أداۀ الصحبۀ كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردۀ من التركيب فإنّه يقال: عندى درهمٌ غير جيد. ولم يجز: عندى درهمٌ إلّاجيد. ويقال: إنّك عالمٌ. ولايقال:

إنّ أنت عالم. ويدخل (الى) الى المضمر دون حتّى مع وحدۀ المعنى، ولاحظ (أم) و (أو) فإنّهما للترديد، ويفرقان فى التركيب بأربعۀ أوجه، وكذلك هل والهمزۀ؛ فإنّهما للإستفهام، ويفرقان بعشرۀ فوارق، و (إيّان) و (حتّى) مع اتّحادهما فى المعنى يفرقان بثلاث، و (كم) و (كأيِّن) بمعنى واحد ويفرقانِ بخمسۀ، و (أىّ) و (مَن) يفرقان بستۀ مع اتّحادهما، و (عند) و (لَدن) و (لدى) مع وحدۀ المعنى فيها تفرق بستّۀ أوجه.

ص:۴۹

ولعلّ إلى هذا التهافت الواضح فى كلام الرازى أشار نظام الدين النيسابورى فى تفسيره (۱) بعد نقل محصّل كلامه الى قوله: وحينئذٍ يسقط الاستدلال به. فقال: قلت: فى هذا الاسقاط بحث لا يخفى.

الشبهة عند العلماء

لم تكن هذه الشبهة الرازيّة الداحضة بالّتى تخفى على العرب والعلماء لكنَّهم عرفوها قبل الرازى وبعده، وما عرفوها إلّافى مدحرة البطلان، ولذلك تراها لم تزحزحهم عن القول بمجيء (المولى) بمعنى (الاولى).

قال التفتازانى فى شرح المقاصد (۲) (: ۲۸۹)، والقوشجى فى شرح التجريد (۳) ولفظهما واحدٌ: إنّ المولى قد يراد به المعتَق و الحليف والجار وابن العم والناصر والأولى بالتصرّف، قال اللّه تعالى: مأواكم النار هى مولاكم أى: أولى بكم ذكره أبو عبيدة، وقال النبيّ صلى الله عليه و آله «إيّما أمرأة نُكِحت بغير إذن مولاها...» أى: الأولى بها والمالك لتدبير أمرها، ومثله فى الشعر كثير.

۱- غرائب القرآن ۲۷: ۱۳۳.

۲- شرح المقاصد ۵: ۲۷۳.

۳- شرح التجريد: ۴۷۷.

ص:۵۰

وبالجملة استعمال (المولى) بمعنى المتولّى والمالك للأمر والأولى بالتصرّف شائعٌ فى كلام العرب منقولٌ عن كثير من أئمة اللغة، والمراد أنّه اسم لهذا المعنى لا أنّه صفة بمنزلة الأولى، ليُعترض بأنّه ليس من صيغة أفعل التفضيل وأنّه لا يُستعمل استعماله. انتهى.

ذكرا ذلك عند تقريب الاستدلال بالحديث على الإمامة، ثمّ طفقا يردانه من شتّى النواحى عدا هذه الناحية؛ فأبقياها مقبولة عندهما، كما أن الشريف الجرجانى فى شرح المقاصد حذوهما فى القبول، وزاد بأنّه ردّ بذلك مناقشة القاضى عضد بأنّ مفعلًا بمعنى أفعل لم يذكره أحدٌ فقال:

أُجيب عنه بأنّ المولى بمعنى المتولّى والمالك للأمر والأولى بالتصرف شائعٌ فى كلام العرب منقول من أئمة اللغة، قال أبو عبيدة: هى موليكم أى: أولى بكم، وقال عليه السلام: «أيّما أمرأة نكحت بغير إذنمولاها ...» أى: والاولىيها والمالكلتدبير أمرها (۱). انتهى.

وابن حجر فى الصواعق (۲) (: ۲۴) على تصلبه فى ردّ الاستدلال بالحديث سلّم مجىء المولى بمعنى الاولى بالشىء، لكنّه ناقش فى متعلّق الاولويّة فى أنّه هل هى عامّة الأمور، أو أنّها الاولوية من بعض النواحى؟ واختار الأخير، ونسب فهم هذا

۱- حاشية السيالكوتى على شرح المواقف ۸: ۳۶۱.

۲- الصواعق المحرقة فى الردّ على أهل البدع والزندقة: ۶۵.

ص:۵۱

المعنى من الحديث الى الشيخين أبى بكر وعمر فى قولهما: أمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة. وحكاه عنه الشيخ عبدالحق فى لمعاته، وكذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر الشافعى فى ذخيرة المآل فقال:

التولّى: الولاية وهو الصديق والناصر، والاولى بالاتّباع والقرب منه كقوله تعالى: أنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه (۱) وهذا الذىفهمه عمر رضى الله عنه من الحديث؛ فإنّه لمّا سمعه قال: هنيئاً يابن أبى طالب أمسيت وليَّ كلِّ مؤمن ومؤمنة. انتهى.

وسبق عن الأَنبارى فى مشكل القرآن (۲): أنّ للمولى معان، أحدها: الأَولى بالشىء، وحكاه الرازى عنه وعن أبى عبيدة فقال فى نهاية العقول:

لا نسلّم أنّ كلّ من قال: إنّ لفظة (المولى) محتملةٌ للأولى قال بدلالة الحديث على إمامة علىٍّ رضى اللّه عنه، أليس أنّ أبا عبيدة وابن الانبارى حكما بأنّ لفظة (المولى) للأولى مع كونهما قائلين (۳) بإمامة أبى بكر رضى اللّه عنه؟ انتهى. ونقل الشريف المرتضى (۴)

۱- آل عمران: ۶۸.

۲- راجع ص ۱۹؟؟؟؟ من هذا الكتاب.

۳- لا يهمنا ما يرتأيانه فى الإمامة، وإنّما الغرض تنصيصهما بمعنى اللفظ اللغوى(للمؤلف قدس سره).

۴- الشافى فى الإمامة ۲: ۲۱۹.

ص:۵۲

عن أبی العباس المبرَّد أنَّ أصل تأویل الولیّ أی: الذی هو أولی وأحق، ومثله المولی.

وقال أبو نصر الفارابی الجوهری المتوفی (۳۹۳) فی صحاح اللغة (۱) (۲: ۵۶۴) مادّة (ولی) فی قول لبید: إنّه یرید أولی موضع أن یکون فیه الخوف (۲).

وأبوزکریا الخطیب التبریزی فی شرح دیوان الحماسة (۱: ۲۲) فی قوله جعفر بن علبة الحارثی:

ألهفی بقرّی سَحْبَلٍ (۳) حین أحلبت***علینا الوَلایا والعدوُّ المباسل

عدَّ من وجوه معانی المولی الثمانیة (۴) الولیّ والأولی بالشیء، وعن عمر بن عبدالرحمن الفارسی القزوینی فی «کشف الکشاف»

۱- تاج اللغة وصحاح العربیة المشهور« بالصحاح» ۶: ۹. ۲۵۲

۲- فی المصدر: العرب.

۳- موضع فی دیار بنی الحارث بن کعب. معجم البلدان ۳: ۱۹۴.

۴- وهی: العبد، والسید، وابن العمّ، والصهر، والجار، والحلیف، والولیّ، والاولی‌بالشیء.(للمؤلف قدس سره).

ص:۵۳

فی بیت لبید: أن مولی المخافة، أی: أولی وأحری بأن یکون فیه الخوف، وعدّ سبط ابن الجوزی فی «التذکرة (۱)»: ۱۹ ذلک من معانی المولی العشرة المستندة الی علماء العربیّة، ومثله ابن طلحة الشافعی فی «مطالب السؤول»: ۱۶، وذکر الأولی فی طلیعة المعانی الّتی جاء بها الکتاب، وتبعه الشلبنجی فی نور الأبصار (۲): ۷۸ وأسند ذلک الی العلماء، وقال شارحا المعلّقات السبع- عبدالرحیم بن عبدالکریم (۳)، ورشید النبیّ- فی بیت لبید:

إنّه أراد ب (ولیّ المخافة) الأولی بها.

وبذلک کلّه تعرف حال ما أسنده صاحب التحفة الاثنا عشریة (۴) فی أهل العربیّة قاطبة من إنکار استعمال (المولی) بمعنی الأولی بالشیء. أوَ یحسب الرجل أنّ من ذکرناهم من أئمة الأدب الفارسی؟ أو أنّهم لم یقفوا علی موارد لغة العرب کما وقف علیها الشاه صاحب الهندی؟ ولیس الحَکَم فی ذلک إلّاضمیرک الحرّ.

مضافاً الی أنّ إنکار الرازی عدم استعمال (أولی) مضافاً ممنوعٌ

۱- تذکرة الخواصّ: ۳۸.

۲- نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبیّ المختار: ۱۳۸.

۳- شرح المعلقات السبع: ۵۴.

۴- التحفة الاثنا عشریة: ۲۰۹.

ص:۵۴

على إطلاقه؛ لما عرفت من إضافته الى المثنى والمجموع، وجاءت فى السنة إضافته الى النكرة؛ ففى صحيح البخارى (۱) فى الجزء العاشر (ص ۷ و ۹ و ۱۰ و ۱۳) بأسانيد جمّة قد اتفق فيها اللفظ عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: «ألحقوا الفرائض بأهلها؛ فما تركت الفرائض فلأولى رَجُلٍ ذَكَرٍ» ورواه مسلم فى صحيحه (۲) (۲: ۲) وفيما أخرجه أحمد فى المسند (۳) (۱: ۳۱۳): «فلأولى ذكر»، وفى (ص ۳۳۵) «فلأولى رجل ذكر»، وفى نهاية ابن الأثير (۴) (۲: ۴۹): الأولى (۵) رجل ذكر».

ويُعرب عمّا ترتئيه فى حديث الغدير ما يماثله فى سياقه جِدّاً عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «ما من مؤمن إلّاأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة إقرأوا إن شئتم: النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيّما مؤمن ترك مالًا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك دَيناً أو ضياعاً فليأتنى وأنا مولاه» أخرجه البخارى فى صحيحه (۶) (۷: ۱۹۰) وأخرجه مسلم فى صحيحه (۷) (۲: ۴) بلفظ: «إن على الأرض من مؤمن إلّاأنا أولى الناس به، فأيّكم ما ترك دَيناً أو ضياعاً فأنا مولاه».

۱- صحيح البخارى ۶: ۲۴۷۶/ ۶۳۵۱؛ وفيه: فما بقى، و: ۲۴۷۷/ ۶۳۵۴، و: ۲۴۷۸/ ۶۳۵۶، و: ۲۴۸۰/ ۶۳۶۵.

۲- صحيح مسلم ۳: ۴۲۵/ ۳ كتاب الفرائض.

۳- مسند أحمد ۱: ۵۱۵/ ۲۸۵۷، و: ۵۳۴/ ۲۹۸۶.

۴- النهاية فى غريب الحديث والأثر ۵: ۲۲۹.

۵- فى المصدر: فلأولى.

۶- صحيح البخارى ۴: ۱۷۹۵/ ۴۵۰۳.

۷- صحيح مسلم ۳: ۴۳۰/ ۱۵ كتاب الفرائض.

ص:۵۵

كلمة أخرى للرازيّ

وللرازى كلمةٌ أُخرى صعّد فيها وصوّب، فحسب فى كتابه «نهاية العقول» أنّ أحداً من أئمة النحو واللغة لم يذكر مجيء «مفعل» الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى «أفعل» الموضوع لإفادة التفضيل. وأنت إذا عرفت ما تلوناه لك من النصوص على مجيء مولى بمعنى الأولى بالشيء علمت الوهن فى إطلاق ما يقوله هو و من تبعه كالقاضى عضدالايجى فى المواقف (۱) وشاه صاحب الهندى فى التحفة الاثنا عشرية (۲) والكابلى فى الصواقع، وعبدالحق الدهلوى فى لمعاته، والقاضى سناء اللّه الپانى پتى فى سيفه المسلول، وفيهم من بالغ فى النكير حتّى أسند ذلك الى إنكار أهل العربيّة، وأنت تعلم أنّ أساس الشبهة من الرازى ولم يسندها إلى غيره، وقلّده أولئك عمى، مهما وجدوا طعناً فى دلالة الحديث على ما ترتئيه الإمامية.

أنا لا ألوم القوم على عدم وقوفهم على كلمات أهل اللغة واستعمالات العرب لألفاظها؛ فإنهم بُعَداء عن الفنّ، بُعَداء عن العربية، فمن رازيٍّ الى إيجيٍّ، ومن هنديٍّ الى كابليٍّ، ومن دهلويٍّ الى پانى پتيٍّ، وأَين هؤلاءِ من العرب الأقحاح؟ وأين هم من

۱- المواقف: ۴۰۵.

۲- التحفة الاثنا عشرية: ۲۰۹.

ص:۵۶

العربيّة؟ نعم حَنّ قِدحٌ ليس منها (۱)، وإذا اختلط الحابل بالنابل طفق يحكّم فى لغة العرب من ليس منها فى حِلّ ولا مرتَحَل.

إذا ما فُصِّلت عليا قريشٍ***فلا فى العِيرِ أنت ولا النفيرِ

أوَ ما كان الذين نصّوا بأنّ لفظ (المولى) قد يأتى بمعنى الأولى بالشىء أعرف بمواقع اللغة من هذا الذى يخبط فيها خبط عشواء؟ كيف لا؟ وفيهم مَن هو من مصادر اللغة، وأئمة الأدب، وحذّاق العربيّة، وهم مراجع التفسير، أوليس فى مصارحتهم هذه حجة قاطعة على أنّ (مفعلًا) يأتى بمعنى (أفعل) فى الجملة؟ إذن فما المبرِّر لذلك الإنكار المطلق؟ لأمر ما جَدَعَ قصيرٌ أنفه!

وحسب الرازى مبتدع هد السفسطة قول أبى الوليد ابن الشحنة الحلبى فى روض المناظر (۲) فى حوادث سنة ستّ وستّمائة من أنّ الرازى كانت له اليد الطولى فى العلوم خلا العربيّة، وقال أبو حيّان فى تفسيره (۴: ۱۴۹) بعد نقل كلام الرازى: إنّ تفسيره خارجٌ عن مناحى كلام العرب ومقاصدها، وهو فى أكثره شبيه بكلام الّذين يسمّون أنفسهم حكماء.

۱- مثل يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها أو يتمدّح بما لا يوجد فيه. مجمع‌الامثال للميدانى(۱: ۳۴۱/ ۱۰۱۸).

۲- روض المناظر ۲: ۱۹۹.

ص:۵۷

م- وقال الشوكانى فى تفسيره (۱) (۴: ۱۶۳) فى قوله تعالى:

لا تخف نجوت من القوم الظالمين القصص:۲۵ وللرازى فى هذا الموضع إشكالات باردة جدّاً لا تستحقّ أن تذكر فى تفسير كلام اللَّه عزّ وجلّ، والجواب عليها يظهر للمقصر فضلًا عن الكامل.

ثمّ إنّ الدلالة على الزمان والمكان فى (مفعل) كالدلالة على التفضيل فى (أفعل) وكخاصة كلٍّ من المشتقات من عوارض الهيئات لا من جوهريات الموادّ، وذلك أمرٌ غالبىّ يسار معه على القياس ما لم يرد خلافه عن العرب، وأما عند ذلك فإنّهم المحكّمون فى معانى ألفاظهم، ولو صفا للرازى اختصاص المولى بالحدثان أو الواقع منه فى الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعنى الفاعل والمفعول وفعيل، وها هو يصرح بإتيانه بمعنى الناصر، والمعتَق- بالفتح- والحليف. وقد صافقه على ذلك جميع أهل العربية، وهتف الكل بمجيء (المولى) بمعنى الوليّ، وذكر غير واحد من معانيه الشريك، والقريب، والمحبّ، والعتيق، والعقيد، والمالك، والمليك. على أنّ مَن يذكر الأولى فى معانى المولى وهم الجماهير ممن يُحتج بأقوالهم لا يعنون أنه صفةٌ له حتّى يناقش بأن معنى التفضيل خارج عن مفاد (المولى) مزيد عليه فلا يتفقان،

۱- فتح القدير الجامع بين فنّى الرواية والدراية من علم التفسير ۴: ۲۱۱.

ص:۵۸

وإنّما يريدون أنّه اسمٌ لذلك المعنى، إذن فلا شيء يفت في عضدهم.

وهبْ أنّ الرازي ومن لفّ لفّه لم يقفوا على نظير هذا الاستعمال في غير المولى فإنّ ذلك لا يوجب إنكاره فيه بعد ما عرفته من النصوص، فكم في لغة العرب من استعمال مخصوص بمادّة واحدة فمنها: كلمة (عجاف) جمع (أعجف)، فلم يجمع أفعل على فِعال إلّا في هذه المادة كما نصّ به الجوهري في الصحاح (۱)، والرازي نفسه في التفسير (۲)، والسيوطي في المزهر (۳) (۲: ۶۳) وقد جاء في القرآن الكريم: وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبعٌ عجافٌ سورة يوسف: ۴۳ ومنه شعر العرب في مدح سيّد مضر هاشم بن عبد مناف:

عمرو العلا هشمَ الثريدَ لقومه***ورجالُ مكّةَ مسنتون عِجافُ

ومنها: أنّ ما كان على فعَلتُ- مفتوح العين- من ذوات التضعيف متعدياً مثل (رددت وعددت) يكون المضارع منه مضموم العين إلّاثلاثة أحرف تأتي مضمومة ومكسورة وهي:

۱- الصحاح ۴: ۱۳۹۹ مادة« عجف».

۲- التفسير الكبير ۱۸: ۱۴۷.

۳- المزهر في علوم اللغة ۲: ۱۱۶.

ص:۵۹

شدّ، ونمّ، وعلّ، وزاد بعض: بثَ (۱). أدب الكاتب (۲) (ص ۳۶۱).

ومنها: أنّ ضمير المثنى والمجموع لا يظهر فى شىء من أسماء الأفعال ك (صه ومه) إلّا: (ها) بمعنى خذ فيقال: هاؤما، وهاؤم، وهاؤن، وفى الذكر الحكيم قوله سبحانه: هاؤم اقرأوا كتابيه (۳) راجع التذكرة لابن هشام، والأشباه والنظائر للسيوطى (۴).

ومنها: أنّ القياس المطّرد فى مصدر تَفَاعَلَ هو التفاعل بضمِّ العين إلّافى مادة (التفاوت) فذكر الجوهرى (۵) فيها ضمّ الواو أوّلًا ثمّ نقل عن ابن السكيت عن الكلابيّين فتحه، وعن العنبرى كسره، وحُكى عن أبى زيد الفتح والكسر كما فى أدب الكاتب (۶) (: ۵۹۳)، و نقل السيوطى فى المزهر (۷) (۲: ۳۹) الحركات الثلاث.

ومنها: أنّ المطّرد فى مضارع (فَعَل)- بفتح العين- الذى مضارعه (يفعل)- بكسره- أنّه لا يستعمل مضموم العين إلّافى

۱- فى المصدر: بتّ.

۲- أدب الكاتب: ۳۶۹.

۳- الحاقة: ۱۹.

۴- الأشباه والنظائر فى النحو ۴: ۲۰۲ عن التذكرة لأبن هشام.

۵- الصحاح ۱: ۲۶۰ مادة« فوت».

۶- أدب الكاتب: ۵۱۰.

۷- المزهر ۲: ۸۱.

ص:۶۰

(وجَد) فإنّ العامريّين ضمّوا عينه كما فى الصحاح (۱) وقال شاعرهم لبيد:

لو شئتِ قد نَقعَ الفؤادُ بشربةٍفدع الصوادىَ لا يَجدن غليلا

وصرّح به ابن قتيبة فى أدب الكاتب (۲) (: ۳۶۱) والفيروزآبادى فى القاموس (۳) (۱: ۳۴۳) وفى المزهر (۴) (۲: ۴۹) عن ابن خالويه فى شرح الدريديّة أنه قال: ليس فى كلام العرب فَعَل يفعل ممّا فاؤه واو وإلّا حرفٌ واحد: وَجَدَ يَجُدُ.

ومنها: أنّ اسم الفاعل من (أفعل) لم يأت على فاعل إلّا (أبقل)، و (أورَس)، و (أيفعَ) فيقال: (أبقل الموضع فهو باقل)، و (أورس الشجرة فهو وارس)، و (أيفع الغلام فهو يافع) كذا فى المزهر (۵) (۲: ۴۰)، وفى الصحاح (۶): بلدٌ عاشبٌ ولا يقال فى ماضيه إلّا: أعشبت الأرض.

۱- الصحاح: ۵۴۷.

۲- أدب الكاتب: ۳۶۹.

۳- القاموس المحيط ۱: ۳۵۶.

۴- المزهر ۲: ۹۳.

۵- المصدر السابق ۲: ۷۶.

۶- الصحاح ۱: ۱۸۲.

ص:۶۱

ومنهـا: أنّ اسم المفعول من (أفعـل) لم يأتِ على فاعل إلّافی حرف واحـد؛ وهو قول العرب: أسأمت الماشـيهٔ فی المرعی فهی سائمـهٔ، ولم يقولوا: مُسامهٔ. قال تعالی: فيه تسيمون (۱) من أسام يسيم. ذكره السيوطی فی المزهر (۲) (۲: ۴۷).

وتجد كثيراً من أمثال هذه النوادر فی المخصّص لابن سيدهٔ، ولسان العرب، وذكر السيوطی فی المزهر (ج ۲) منها أربعين صحيفهٔ.

جواب الرازی عمّا أثبتناه

هناك للرازی جوابٌ عن هـذه كلّها يكشف عن سوءهٔ نفسه قال فی «نهايـهٔ العقول»: وأمّا الـذی نقلوا عن أئمـهٔ اللغـهٔ من: أنّ (المولی) بمعنی الأـولی فلا حجّـهٔ لهم؛ إذ أمثال هـذا النقل لا يصـلح أن يُحتـج به فی إثبات اللغـهٔ، فنقول: إنّ أبا عبيـدهٔ وإن قال فی قوله تعالی: مـأواكم النار هی مولاكم: معناه هی أولی بكم. وذكر هـذا أيضاً الأخفش، و الزجّاج، وعلیّ بن عيسـی، واستشـهدوا ببيت لبيـد، ولكنّ ذلك تساهلٌ من هؤلاء الائمهٔ لاتحقيق؛ لأنَّ الأكابر من النقلهٔ مثل الخليل وأضرابه لم يذكروه إلّافی تفسير هذه

۱- النحل: ۱۰.

۲- المزهر ۲: ۸۸.

ص:۶۲

الآیة أو آیة اخری مرسلًا غیر مسند، ولم یذکروه فی الکتب الأصلیة من اللغة. انتهی.

لیت شعری من ذا الذی أخبر الرازی: أنّ ذلک تساهلٌ من هؤلاء الأئمة لا تحقیق؟ وهل یطَّرد عنده قوله فی کلِّ ما نقل عنهم من المعانی اللغویة؟ أو أنّ له مع لفظ (المولی) حساباً آخر؟ وهل علی اللغوی إذا أثبت معنی إلّاالاستشهاد ببیت للعرب أو آیة من القرآن الکریم؟ وقد فعلوه.

وکیف تخذ عدم ذکر الخلیل وأضرابه حجّة علی التسامح بعد بیان نقله عن أئمة اللغة؟ ولیس من شرط اللغة أن یکون المعنی مذکوراً فی جمیع الکتب، وهل الرازی یقتصر فیها علی کتاب العین وأضرابه؟

ومَن ذا الذی شرط فی نقل اللغة عنعنة الإسناد؟ وهل هو إلّا رکونٌ الی بیت شعر؟ أو آیة کریمة؟ أو سنّة ثابتة؟ أو استعمال مسموع؟ وهل یجد الرازی خیراً من هؤلاء لتلقّی هاتیک کلِّها؟

وما بالُهُ لا یقول مثل قوله هنا إذا جاءه أحد من القوم بمعنی من المعانی العربیّة؟ أقول: لأنّ له فی المقام مرمی لا یعدوه.

وهل یشترط الرجل فی ثبوت المعنی اللغوی وجوده فی المعاجم اللغویّة فحسب؟ بحیث لا یقیم له وزناً إذا ذُکر فی تفسیر آیة، أو معنی حدیث، أو حلّ بیت من الشِّعر، ونحن نری العلماء

ص:۶۳

یعتمدون فی اللغة علی قول أیِّ ضلیع فی العربیة حتّی الجاریة الأعرابیّة (۱) ولا یشترط عند الأکثر بشیء من الإیمان والعدالة والبلوغ، فهذا القسطلانی یقول فی شرح البخاری (۲) (۷: ۷۵):

قول الشافعی نفسه حجّة فی اللغة. وقال السیوطی فی المزهر (۳) (۱: ۷۷) حُکم نقلِ واحد من أهل اللغة القبول. وحکی فی (: ۸۳) عن الأنباری قبول العدل الواحد ولا یشترط أن یوفقه غیره فی النقل (۴). وفی (: ۸۷) بقول شیخ عربی یثبت اللغة (۵) وحکی فی (: ۲۷) عن الخصائص لابن جنّی قوله: من قال: إنّ اللغة لا تُعرف إلّانقلًا فقد أخطأ فإنّها قد تعلم بالقرائن أیضاً؛ فإنّ الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قومٌ إذا الشرّ أبدی ناجذیه لهم***طاروا إلیه زرافات ووحدانا

یعلم أنّ الزرافات بمعنی الجماعات (۶). وذکر أیضاً ثبوت اللغة

۱- راجع المزهر ۱: ۸۳ و ۸۴[۱: ۱۳۹](للمؤلف قدس سره).

۲- إرشاد الساری ۱۰: ۱۳۷.

۳- المزهر ۱: ۱۲۹.

۴- المصدر السابق ۱: ۱۳۸.

۵- المصدر السابق ۱: ۱۴۴.

۶- المصدر السابق ۱: ۵۹.

ص:۶۴

بالقرینة وبقول شاعر عربیّ (۱) فهـذه المصادر کلّها موجودةٌ فی لفظ المولی غیر أنّ الرازی لا یعلم أنّ اللغـة بماذا تثبت، ولـذلک تراه یتلجلج ویرعد ویبرق من غیر جدوی أو عائدة، ولا أحسبه یحیر جواباً عن واحد من الأسئلة الّتی وجهناها إلیه.

وکأنّه فی احتجاجه بخلوّ کتاب «العین» عن ذلک نسـی أو تناسـی ما لهج به فی المحصول (۲) من إطباق الجمهور من أهل اللغـة علی القدح فی کتاب «العین» کما نقله عنه السیوطی فی المزهر (۳) (۲: ۴۷ و ۴۸).

وأنا لا أدری مالمراد من الکتب الأصـلیّة من اللغـة؟ ومَن الـذی خصّ هذا الاسم بالمعاجم التی یقصد فیها سـرد الألفاظ وتطبیقها علی معانیها فی مقام الحجِّیَّة، وأخرج هنها ما الّف فی غریب القرآن أو الحدیث أو الأدب العربیّ؟ وهل یَئِیُ أرباب المعاجم دخیلة فی

۱- المزهر ۱: ۱۴۰.

۲- المحصول فی علم اصول الفقه ۱: ۷۳.

۳- المزهر ۱: ۷۹.

ص:۶۵

حجّة الاحتجاج بها؟ أو أنّ ثقة أرباب الكتب وتضلّعهم فی الفنّ وتحرّيهم استعمال العرب هی التی تكسبها الحجّيّة؟ وهذه كلّها موجودةٌ فی كتب الأئمة والأعلام الذين نُقل عنهم مجیء المولی بمعنی الأولی.

مفعل بمعنی فعيل

هلمّ معی الی صخب وهياج تهجّم بها علی العربية- ومن العزيز علی العروبة والعرب ذلك- الشاه ولیّ اللّه صاحب الهندی فی تحفته الإثنا عشرية (۱) فحسب فی ردّ دلالة الحديث أنّها لا تتم إلّا بمجیء المولی بمعنی الولیّ وأنّ (مفعلًا) لم يأتِ بمعنی (فعيل) يريد به دحض ما نصّ به أهل اللغة من مجی المولی بمعنی الولی الذی يراد به ولیّ الأمر كما ولیّ المرأة، وولیّ اليتيم، وولی العبد، وولاية السلطان، وولیّ العهد لمن يقيّضه الملك عاهل مملكته بعده.

نعم عزب عن الدهلوی قول الفرّاء المتوفّی (۲۰۷) فی معانی القرآن (۲) وأبی العباس المبّرد: بانّ الولیّ والمولی فی لغة العرب واحدٌ. وذهل عن إطباق أئمة اللغة علی هذا، وعدّهم الولیّ من معانی المولی فی معاجم اللغة وغيرها كما فی مشكل القرآن للأنباری (۳)، والكشف والبيان (۴) للثعلبی فی قوله تعالی: أنت مولانا (۵) و الصحاح للجوهری (۶) (۲: ۵۶۴) وغريب القرآن

۱- التحفة الإثنا عشرية: ۲۰۹.

۲- معانی القرآن ۳: ۵۹.

۳- البيان فی غريب إعراب القرآن ۲: ۴۲۲.

۴- الكشف والبيان: الورقة ۹۲.

۵- البقرة: ۲۸۶.

۶- الصحاح ۶: ۲۵۲۸ مادّة« ولی».

ص:۶۶

للسجستانی (۱) (: ۱۵۴)، وقاموس الفیروز آبادی (۲) (۴: ۴۰۱)، والوسیط (۳) للواحدی، وتفسیر القرطبی (۴) (۳: ۴۳۱)، ونهایة ابن الأثیر (۵) (۴: ۲۴۶) وقال: ومنه قول عمر لعلیّ: أصبحت مولی کلّ مؤمن. وتاج العروس ۱۰: ۳۹۹ واستشهد بقوله تعالی: بأنّ اللّه مولی الذین آمنوا وأنّ الکافرین لا مولی لهم (۶) وبقوله صلی الله علیه و آله: «أیّما أمرأة نکحت بغیر إذن مولاها..» وبحدیث الغدیر «من کنت مولاه فعلی مولاه»(۷).

نظرة فی معانی المولی

۱- غریب القرآن: ۱۷۵.

۲- القاموس المحیط ۴: ۴۰۴.

۳- الوسیط ۴: ۱۲۲.

۴- الجامع لأحکام القرآن ۱۶: ۲۳۴.

۵- النهایة فی غریب الحدیث ۵: ۲۲۸.

۶- محمّد صلی الله علیه و آله و سلم: ۱۱.

۷- لایسعنا ذکر المصادر کلّها أو جلّها لکثرتها جدّاً، ولا یهمنا مثل هذا التافه(للمؤلف قدس سره).

ص:۶۷

ذکر علماء اللغة من معانی المولی السیّد غیر المالک والمعتق کما ذکروا من معانی الولیّ الامیر والسلطان مع إطباقهم علی اتّحاد معنی الولیّ والمولی، وکلٌّ من المعنَیینِ لا یُبارح معنی الأولویّة بالأمر، فالأمیر أولی من الرعیّة فی تخطیط الأنظمة الراجعة إلی جامعتهم، وبإجراء الطقوس المتکفّلة لتهذیب أفرادهم، وکبح عادیة کلٍّ منهم عن الآخر، وکذلک السیّد أولی ممّن یسوده بالتصرف فی شؤونهم، وتختلف دائرة هذین الوصفین سعة وضیقاً باختلاف مقادیر الإمارة والسیادة؛ فهی فی والی المدینة أوسع منها فی رؤساء الدواوین، وأوسع من ذلک فی ولاة الأقطار، ویفوق الجمیع ما فی الملوک والسلاطین، ومنتهی السعة فی نبیٍّ مبعوث علی العالم کلّه وخلیفة یخلفه علی ماجاء به من نوامیس وطقوس.

ونحن إذا غاضینا القوم علی مجیء (الأولی) بالشیء من معانی (المولی) فلا نغاضیهم علی مجیئه بهذین المعنیین، وانه لا ینطبق فی الحدیث إلّاعلی أرقی المعانی، وأوسع الدوائر، بعد أن علمنا أنّ شیئاً من معانی (المولی) والمنتهیة الی سبعة وعشرین معنی لا یمکن إرادته فی الحدیث إلّاما یطابقهما من المعانی، ألا وهی:

۱- الربّ ۲- العمّ ۳- ابن العمّ ۴- الابن ۵- ابن الاخت ۶- المعتِق ۷- المعتَق ۸- العبد ۹- المالک (۱) ۱۰- التابع

۱۱- المنعَم علیه ۱۲- الشریک ۱۳- الحلیف ۱۴- الصاحب

۱- فی صحیح البخاری ۷: ۵۷[۴: ۱۶۷۱]: المولیک. وقال القسطلانی فی شرح الصحیح ۷: ۷۷[۱۰: ۱۶۰]: المولی: المولیک، لأنّه یلی أمور الناس، وشرحه کذلک أبو محمّد العینی فی عمدة القاری[۱۸: ۱۷۰] وکذا قال لفظیاً العدوی الحمزاوی فی النور الساری[۷: ۵۷](للمؤلف قدس سره).

ص:۶۸

۱۵- الجار ۱۶- النّزیل ۱۷- الصهر ۱۸- القریب ۱۹- المنعِم

۲۰- العقید ۲۱- الولیّ ۲۲- الأولی بالشیء ۲۳- السیّد غیر المالک والمعتِق ۲۴- المحبّ ۲۵- الناصر ۲۶- المتصرّف فی الأمر ۲۷- المتولّی فی الامر.

فالمعنی الأوّل یلزم من إرادته الکفر؛ إذ لا ربّ للعالمین سوی اللَّه.

وأمّا الثانی والثالث إلی الرابع عشر فیلزم من إرادة شیء منها فی الحدیث الکذب؛ فإنّ النبیّ عمّ أولاد أخیه إن کان له أخ، وأمیر المؤمنین ابن عمّ أبیهم، وهو صلی الله علیه و آله ابن عبداللَّه، وأمیر المؤمنین ابن أخیه أبی طالب.

ومن الواضح اختلاف أُمّهما فی النسب فُخؤولة کلّ منهما غیر خُؤولة الآخر، فلیس هو علیه السلام بابن اخت لمن صلی الله علیه و آله ابن اخته.

وأنت جِدّ علیم بأنّ مَن أعتقه رسول اللَّه لم یعتقه أمیر المؤمنین مرّة اخری. أنّ کلّا منهما سیّد الأحرار من الأولین والآخرین، فلم یکونا معتَقین لأیابن انثی، واعطف علیه العبد فی السخافة والشناعة.

ومن المعلوم أنّ الوصیَّ- صلوات اللَّه علیه- لم یملک مماالیک رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فلا یمکن إرادة المالک منه.

ولم یکن النبیُّ تابعاً لأیّ أحد غیر مُرسِله جلّت عظمته؛ فلا

ص:۶۹

معنی لهتافه بین الملأ بأنّ من هو تابعه فعلیٌّ تابعٌ له.

ولم یکن علی رسول اللّه لأیّ أحد من نعمة، بل له المنن والنعم علی الناس أجمعین فلا یستقیم المعنی بإرادة المنعَم علیه.

وما کان النبیُّ صلی الله علیه و آله یُشارک أحداً فی تجارة أو غیرها حتّی یکون وصیّه مشارکاً له أیضاً، علی أنّه معدودٌ من التافهات إن تحققت هناک شراکة، وتجارته لُامّ المؤمنین خدیجة قبل البعثة کانت عملًا لها لا شراکة معها، ولو سلّمناها فالوصیّ علیه السلام لم یکن معه فی سفره، ولا له دخلٌ فی تجارته.

ولم یکن نبیُّ العظمة محالفاً لأحد لیعتزّ به، وانما العزةُ للّه ولرسوله وللمؤمنین، وقد اعتزّ به المسلمون أجمع، إذن فکیف یمکن قصده فی المقام؟ وعلی فرض ثبوته فلا ملازمة بینهما.

وأمّا الصاحب والجار والنزیل والصهر والقریب سوائٌ ارید منه قربی الرحم أو قرب المکان فلا یمکن إرادة شیء من هذه المعانی لسخافتها لا سیما ذلک المحتشد الرهیب؛ فی أثناء المسیر، ورمضاء الهجیر، وقد أمر صلی الله علیه و آله بحبس المقدَّم فی السیر، ومنع التالی منه فی محلٍّ لیس بمنزل له، غیر أنَّ الوحیَ الإلهی المشفوع بما یشبه التهدید إن لم یبلِّغ- حبَسه هنالک، فیکون صلی الله علیه و آله قد عقد هذا المحتفَل والناس قد أنهکهم وعثاء السفر، وحرُّ الهجیر، وحراجة الموقف حتّی إنّ أحدهم لیضع رداءه تحت قدمیه، فیرقی هنالک منبر

ص:۷۰

الأهـداج، ویُعلمهم عن اللَّه تعـالی أنّ نفسه نعیت إلیه، وهو مهتمّ بتبلیغ أمر یخـاف فوات وقته بانتهاء إیّامه، وأنّ له الأهمیـة الکبری فی الدین والدنیا، فیخبرهم عن ربّه بأمور لیس للاشادة بها أی قیمة وهی: أنّ مَن کان هو صـلی الله علیه و آله مصطحباً أو جاراً أو مصاهراً له أو نزیلًا عنـده أو قریبـاً منه بـأیّ المعنیین فعلیٌّ کـذلک. لاـ هـا اللَّه لاـ نحتمـل هـذا إلّافی أحـد من أهل الحلوم الخائرة، والعقلیّات الضـعیفة، فضـلًا عن العقل الأول، والانسان الکامل نبی الحکمـة، وخطیب البلاغة، فمن الإفک الشائن أن یُعزی الی نبیّ الإسـلام إرادة شیء منها، وعلی تقدیر إرادة شـیء منها فأیّ فضیلة لأمیر المؤمنین علیه السلام حتّی یُبخبخ ویُهنّأ بها، ویُفضّلها سعد ابن ابی وقاص فی حدیثه (۱) علی حمر النعم لو کانت، أو تکون أحبّ إلیه من الدنیا

۱- راجع ص ۳۸- ۴۱(للمؤلف قدس سره).

وإلیک تهذیب ما أفاده فی غدیره ۱: ۳۸- ۴۱:

روی فی الخصائص:۴ بإسـناده عن عبدالرحمن بن سابط عن سـعد قال: کنت جالساً فتنقّصوا علیّ بن أبی طالب رضـی اللَّه عنه فقلت: لقـد سـمعت رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم یقول فی علیّ خصـال ثلاث لئن یکون لی واحـدة منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم سمعته یقول:.... من کنت مولاه فعلیّ مولاه.

وأخرج الحافظ الکبیر محمّـد بن ماجة فی السـنن ۱: ۳۰ بإسـناده عن عبـدالرحمن بن سابط عن سـعد قال: قدم معاویة فیبعض حجّاته فدخل علیه سـعد، فذکروا علیاً فنال منه، فغضب سـعد وقال: تقول هذا لرجل سـمعت رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سلم یقول: من کنت مولاه فعلیّ مولاه...

وروی الحاکم فی المستدرک ۳: ۱۱۶ عن أبی زکریا یحیی بن محمّـد العنبری عن إبراهیم بن أبی طالب عن علی بن المنـذر عن أبی فضیل عن مسلم الملّائی عن خثیمة بن عبدالرحمن بن سعد قال له رجل: إنّ علیاً یقع فیک أنّک تخلّفت عنه فقال سعد: واللَّه إنّه لرأی رأیته وأخطأ رأیی: إنّ علی بن أبی طالب اعطی ثلاثاً لئن أکون اعطیت إحـداهنّ أحبّ إلیّ من الـدنیا وما فیها؛ فقـد قال له رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سـلم یوم غـدیر خمّ بعـد حمـد اللَّه والثنـاء علیه: هل تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین؟ قلنا: بلی، قال: اللهمّ من کنت مولاه فعلیّ مولاه..

وروی الحافظ الکنجی الشـافعیّ فی کفایـة الطالب: ۱۵۱: أخبرنـا شـیخ الشـیوخ عبـداللَّه بن عمر بن حمویه بـدمشق أخبرنا الحافظ أبو القاسم علیّ بن الحسن بن هبـة اللَّه الشافعی، أخبرنا أبو الفضل الفضـیلیّ أخبرنا أحمد بن شدّاد الترمذی علی بن قادم، أخبرنا إسـرائیل عن عبـداللَّه بن شـریک عن الحرث بن مالـک قـال: أتیت مکّـة فلقیت سـعد ابن أبی وقّـاص فقلت: هـل سـمعت لعلیّ منقبـة قال: لقد شهـدت له أربعـاً لئن تکون لی واحـدة منهنّ أحبّ إلی من الـدنیا أعمّر فیها مثل عمر نوح،.. إلی أن قال: والرابعـة: یوم غـدیر خمّ قال رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله و سـلم وأبلغ ثمّ قـال: أیّها الناس ألست أولی بالمؤمنین من أنفسـهم؟ ثلاث مرّات قالوا: بلی، قال: أدن یاعلی فرفع یده ورفع رسول اللَّه یده حتّی نظرت بیاض إبطیه فقال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه حتّی قالها ثلاثاً.

ص:۷۱

وما فیها، عمّر فیها مثل نوح.

وأمّا المنعِم؛ فلاـ ملازمـة فی أن یکون کـلُّ من أنعم علیه رسول اللّه صـلی الله علیه و آله یکون أمیر المؤمنین علیه السـلام منعماً علیه أیضاً بل من الضـروری خلافه، إلّاأن یراد أنّ مَن کان النبیُ صـلی الله علیه و آله منعِماً علیه بالـدین والهدی والتهذیب والإرشاد والعزَّة فی الدنیا والنجاة فی

ص:۷۲

الآخرة فعليٌ عليه السلام منعِم عليه بذلك كلِّه؛ لأنّه القائم مقامه، والصادع عنه، وحافظُ شرعه، ومبلّغ دينه، ولذلك أكمل اللّه به الدين، وأتمّ النعمة بذلك الهتاف المبين، فهو- حينئذٍ- لا يبارح معنى الإمامة الذى نتحرّاه، ويساوق المعانى التى نحاول إثباتها فحسب.

وأمّا العقيد: فلابدّ أن يراد به المعاقدة والمعاهدة مع بعض القبائل للمهادنة أو النصرة، فلا معنى لكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك إلّاتبعٌ له فى كلّ أفعاله وتروكه، فيساوقه حينئذٍ المسلمون أجمع، ولا معنى لتخصيصه بالذكر مع ذلك الاهتمام الموصوف، إلّا أن يراد أنّ لعليٍّ عليه السلام دخلًا فى تلك المعاهدات التى عقدها رسول اللّه صلى الله عليه و آله لتنظيم السلطنة الإسلاميّة، وكلاءة الدولة عن التلاشى بالقلاقل والحرج، فله التدخّل فيها كنفسه صلى الله عليه و آله، وإن أمكن إرادة معاقدة الأوصاف والفضائل كما يقال: عقيد الكرم، وعقيد الفضل، أى: كريمٌ وفاضلٌ ولو بتمحّل لا يقبله الذوق العربىُّ، فيقصد أنَّ مَن كنت عقيد الفضائل عنده فلْيَعتقد فى علىٍّ مثله، فهو والحالة هذه مقاربٌ لما نرتئيه من المعنى، وأقرب المعانى أن يراد به العهود التى عاهدها صلى الله عليه و آله مع مَن بايعه من المسلمين على اعتناق دينه، والسعى وراء صالحه، والذبّ عنه، فلا مانع أن يراد من اللفظ والحالة هذه؛ إنّه عبارةٌ اخرى لأن يقول: إنّه خليفتى والإمام مِن بعدى.

ص:۷۳

المحب و الناصر

على فرض إرادة هـذين المعنيين لا- يخلو إمّا أن يراد بالكلام حثُّ الناس على محبَّته ونصـرته بما أنه من المؤمنين به والـذابّين عنه، أو أمره عليه السلام بمحبتهم ونصرتهم. وعلى كلٍّ فالجملة إمّا إخبارية أو إنشائية.

فالاحتمال الأوّل هو الإخبار بوجوب حبّه على المؤمنين فممّا لا طائل تحته، وليس بأمر مجهول عندهم لم يسبقه التبليغ حتّى يأمر به فى تلك الساعة ويناط التوانى عنه بعدم تبليغ شـىء من الرسالة كما فى نص الذكر الحكيم، فيحبس له الجماهير، ويعقد له ذلك المنتدى الرهيب، فى موقف حرج لا قرار به، ثمّ يكمل به الـدين، وتتمّ به النعمة، ويرضـى الربّ، كأنَّه قد أتى بشـىء جديد، وشـرَّع ما لم يكن وما لا يعلمه المسـلمون، ثمّ يهنِّأه مَن هنَّأه بأصـبحت مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، مؤذناً بحدوث أمر عظيم فيه لم يعلمه القائل قبل ذلـك الحين، كيف؟ وهم يتلون فى آنـاء الليـل وأطراف النهـار قوله سـبحانه: والمؤمنون والمؤمنـات بعضـهم أوليـاء بعض (۱) وقوله تعالى: إنّما المؤمنون إخوة (۲) مشعراً بلزوم التوادد بينهم كما يكون بين الأخوين، نُجلّ نبيّنا الأعظم عن

۱- التوبة: ۷۱.

۲- سورة الحجرات: ۱۰.

ص:۷۴

تبلیغ تافه مثله، ونُقدِّس إلهنا الحکیم عن عبثٍ یشبهه.

والثانی: وهو إنشاء وجوب حبِّه ونصرته بقوله ذلک، وهو لا یقلُّ عن المحتمل الأول فی التفاهة؛ فإنه لم یکن هنالک أمرٌ لم یُنشأ وحُکم لم یُشرع حتّی یحتاج الی بیانه الإنشائی کما عرفت، علی أنّ حقَّ المقام علی هذین الوجهین أن یقول صلی الله علیه و آله: مَن کان مولای فهو مولی علیّ أی محبّه وناصره، فهذان الاحتمالان خارجان عن مفاد اللفظ، ولعلّ سبط ابن الجوزی نظر الی هذا المعنی، وقال فی تذکرته (۱) (ص ۱۹): لم یجز حمل لفظ المولی فی هذا الحدیث علی الناصر، وسیأتی لفظه بتمامه (۲). علی أنّ وجوب المحبّة والمناصرة علی هذین الوجهین غیر مختصّ بأَمیر المؤمنین علیه السلام وإنّما هو شرع سواء بین المسلمین أجمع، فما وجه تخصیصه به والاهتمام بأمره؟ وإن ارید محبّة أو نصرة مخصوصة له تربو عن درجة الرعیّة کوجوب المتابعة، وامتثال الأوامر، والتسلیم له، فهو معنی الحجّة والإمامة، لا سیما بعد مقارنتها بماهو مثلها فی النبیّ صلی الله علیه و آله بقوله: «مَن کنت مولاه..» والتفکیک بینهما فی سیاق واحد إبطال للکلام.

والثالث: وهو إخباره بوجوب حبّهم أو نصرتهم علیه، فکان الواجب- عندئذٍ- إخباره صلی الله علیه و آله علیاً والتأکید علیه بذلک لا إلقاء

۱- تذکرة الخواص:۳۲.

۲- راجع ص من هذا الکتاب.

ص:۷۵

القول به على السامعين، وكذلك إنشاء الوجوب عليه وهو المحتمل الرابع، فكان صلى الله عليه و آله فى غنىً عن ذلك الاهتمام وإلقاء الخطبة واستماع الناس والمناشدة فى التبليغ، إلّاأن يُريد جلب عواطف الملأ وتشديد حبّهم له عليه السلام إذا علموا أنّه محبّهم أو ناصرهم ليتبعوه، ولا يخالفوا له أمراً، ولا يردّ له قولًا.

وبتصديره صلى الله عليه و آله الكلام بقوله: «مَن كنت مولاه» نعلم أنّه على هذا التقدير لا يريد من المحبّةِ أو النصرة إلّاما هو على الحدِّ الذى فيه صلى الله عليه و آله منهما؛ فإنّ حبّه لُامته ليس كمثلهما فى أفراد المؤمنين، وإنما هو صلى الله عليه و آله يحبّ امته فينصرهم بما أنّه زعيم دينهم ودنياهم، ومالك أمرهم وكالىء حوزتهم، و حافظ كيانهم، و أولى بهم من أنفسهم، فإنه لو لم يفعل بهم ذلك لأجفلتهم الذئاب العادية، و انتأشَتهم (۱) الوحوش الكواسر، ومدّت إليهم الأيدى من كلّ صوب و حَدَب، فمن غارات تُشن، وأموال تُباح، ونفوس تُزهق، وحرمات تُهتك، فينتفض غرض المولى من بثّ الدعوة، وبسط أديم الدين، ورفع كلمة اللّه العليا بتفرّق هاتيك الجامعة، فمن كان فى المحبة و النصرة على هذا الحدّ فهو خليفة اللّه فى أرضه، وخليفة رسوله، والمعنى على هذا الفرض لا يحتمل غير ما قلناه.

۱- انتأشتهم: انتزعتهم.

ص:۷۶

المعانی التی یمکن إرادتُها من الحدیث

لم یبق من المعانی إلّاالولیُ، والأولی بالشیء، والسید غیر قسیمیه: المالک والمعتِق، والمتصرف فی الامر ومتولّیه.

أمّا الولی فیجب أن یراد منه خصوص ما یراد فی (الأولی) لعدم صحّة بقیّة المعانی کما عرّفناکه، وأمّا السیِّد (۱) بالمعنی المذکور فلا یبارح معنی الاولی بالشیء؛ لأنه المتقدم علی غیره لا سیّما فی کلمة یصف بها النبیُّ صلی الله علیه و آله نفسه ثمّ ابن عمّه علی حذو ذلک، فمن المستحیل حمله علی سیادة حصل علیها السائد بالتغلّب والظلم، وانّما هی سیادةٌ دینیّةٌ عامّة یجب اتّباعها علی المسودین أجمع.

وکذلک المتصرف فی الأمر، ذکره الرازی فی تفسیره (۲) (۶: ۲۱۰) عن القفّال عند قوله تعالی: واعتصموا باللّه هو مولاکم الحج: ۷۸ فقال: قال القفال: هو مولاکم: سیّدکم والمتصرف فیکم، وذکر هما سعید الچلبی مفتی الروم، وشهاب الدین أحمد الخفاجی فی تعلیقهما علی البیضاوی، وعدّه فی الصواعق (۳) (ص ۲۵) من معانیه الحقیقیة، وحذا حذوه کمال

۱- عدّه من معانی المولی جمع کثیر من أئمة التفسیر واللغة لا یستهان بعدّتهم[للمؤلف قدس سره].

۲- التفسیر الکبیر ۲۳: ۷۴.

۳- الصواعق المحرقة: ۴۳.

ص:۷۷

الـدین الجهرمی فی ترجمـة الصواعق، ومحمّـد بن عبدالرسول البرزنجی فی النواقض (۱)، والشـیخ عبدالحقّ فی لمعاته، فلا یمکن فی المقام إلّاأن یُراد به المتصـرّف الّذی قیّضهُ اللّه سـبحانه لأن یُتبع، فیحدو البشـر إلی سُـنن النجاح، فهو أولی من غیر بأنحاء التصرف فی الجامعـة الإنسانیـة، فلیس هو إلّانبیٌّ مبعوث أو إمام مفترض الطاعة منصوص به من قِبله بأمر إلهیٍّ لا یُبارحه فی أقواله وأفعاله وما ینطق عن الهوی* إن هو إلّاوحیٌ یوحی (۲).

وکـذلک متولیّ الأـمر الـذی عـدّه من معـانی المولی أبو العبـاس المبَرِّد، قال فی قوله: أنّ اللّه مولی الـذین آمنوا (۳) والولیُّ والمولی معناهما سواء، وهو الحقیق بخلقه المتولّی لأمورهم (۴)، وأبو الحسن الواحدی فی تفسیره الوسیط (۵)، والقرطبی فی تفسیره (۶) (۴:

۱- النواقض للروافض: الورقة ۸ و ۹.

۲- النجم: ۳ و ۴.

۳- محمّد صلی الله علیه و آله و سلم: ۱۱.

۴- حکاه عنه الشریف المرتضی فی الشافی[۲: ۲۱۹][للمؤلف قدس سره].

۵- الوسیط ۴: ۱۲۲.

۶- الجامع لأحکام القرآن ۴: ۱۴۹.

ص:۷۸

۲۳۲) فی قوله تعالی فی آل عمران [۱۵۰] بل اللَّه مولاکم وابن الأثیر فی النهایة (۱) والزبیدی فی تاج العروس (۱۰: ۳۹۸)، وابن منظور فی لسان العرب (۲) ۲۰ وقالوا: ومنه الحدیث: «أیّما أمرأة نکحت بغیر إذن مولاها فنکاحها باطل» وفی روایة: «ولیّها» أی متولّی أمرها، والبیضاوی (۳) فی تفسیر قوله تعالی: ما کتب لنا هو مولانا التوبة [۵۱] (۱: ۵۰۵) وفی قوله تعالی: واعتصموا باللَّه هو مولاکم الحج [۷۸] (۲: ۱۱۴) وفی قوله تعالی: واللَّه مولاکم التحریم [۲] (۲: ۵۳۰)، وأبو السعود العمادی (۴) فی تفسیر قوله تعالی: واللَّه مولاکم التحریم هامش تفسیر الرازی (۸:

۱۸۳)، وفی قوله تعالی: هی مولاکم والراغب فی المفردات (۵)، وعن أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجکی فی تفسیره: المولی فی اللغة من یتولّی مصالحک فهو مولاک یلی القیام بأمورک وینصرک

۱- الجامع لأحکام القرآن ۴: ۱۴۹.

۲- النهایة فی غریب الحدیث ۵: ۲۲۹.

۳- لسان العرب ۱۵: ۴۰۱.

۴- تفسیر البیضاوی ۱: ۴۰۸ و ۲: ۹۸ و ۵۰۵.

۵- إرشاد العقل السلیم ۸: ۲۰۸ و ۲۶۶.

ص:۷۹

علی أعدائک، ولهذا سُمِّی ابن العمّ والمعتِق مولی ثمّ صار اسماً لمن لزم الشیء، والزمخشری فی الکشاف (۱) وأبو العبّاس أحمد بن یوسف الشیبانی الکواشی المتوفی سنة ۶۸۰ فی تلخیصه، والنسفی (۲) فی تفسیر قوله تعالی أنت مولانا (۳) والنیسابوری فی غرائب القرآن (۴) فی قوله تعالی أنت مولانا وقوله تعالی: فاعلموا أن اللّه مولاکم (۵) وقوله تعالی: هی مولاکم. وقال القسطلانی (۶) فی حدیث مرَّ فی (ص ۳۱۸) عن البخاری ومسلم فی قوله صلی الله علیه و آله «أنا مولاه» أی: ولیّ المیّت أتولی عنه أموره، والسیوطی فی تفسیر الجلالین (۷) فی قوله تعالی: أنت مولانا وقوله: فاعلموا أنّ اللّه مولاکم وقوله: لن یصیبنا إلّاما کتب اللّه لنا هو مولانا فهذا المعنی لا یُبارح أیضاً معنی الأولی لا سیما بمعناه الذی یصف صاحب الرسالة صلی الله علیه و آله نفسه علی تقدیر إرادته.

علی أنّ الذی نرتئیه فی خصوص المقام- بعد الخوض فی غِمار

۱- الکشّاف ۴: ۴۷۶.

۲- تفسیر النسفی ۱: ۱۴۴.

۳- البقرة: ۲۸۶.

۴- غرائب القرآن ۲۸: ۱۰۱.

۵- الانفال: ۴۰.

۶- ارشاد الساری ۵: ۴۳۸/ ۲۳۹۹.

۷- تفسیر الجلالین: ۸۴ و ۳۴۸.

ص:۸۰

اللغـة، ومجـامیع الأدب، وجوامع العربیّـة-: أن الحقیقـة من معانی المولی لیس إلّاالأولی بالشـیء، وهو الجامع لهاتیک المعانی جمعاء؛ ومأخوذ فی کلٍّ منها بنوعٍ من العنایة، ولم یطلق لفظ المولی علی شیء منها إلّابمناسبة هذا المعنی.

۱- فالربّ سبحانه هو أولی بخلقه من أیّ قاهر علیهم؛ خلق العالمین کما شاءت حکمته ویتصرَّف بمشیئته.

۲- والعمّ أولی الناس بکلاءة ابن اخیه والحنان علیه، وهو القائم مقام والده الذی کان أولی به.

۳- وابن العمِّ أولی بالاتحاد والمعاضدة مع ابن عمِّه لأنَّهما غصنا شجرة واحدة.

۴- والابن أولی الناس بالطاعة لأبیه والخضوع له قال اللّه تعالی: واخفض لهما جناح الذلِّ من الرَّحمة (۱).

۵- وابن الاخت أیضاً أولی الناس بالخضوع لخاله الذی هو شقیق امّه.

۶- والمعتِق- بالکسر- أولی علی من أعتقه من غیره.

۷- والمعتَق- بالفتح- أولی بأن یعرف جمیل مَن أعتقه علیه ویشکره بالخضوع بالطاعة.

۸- والعبد أیضاً أولی بالانقیاد لمولاه من غیره، وهو واجبه الذی نیطت سعادته به.

۹- والمالک أولی بکلاءة ممالیکه وأمرهم والتصرُّف فیهم بما دون حدّ الظلم.

۱- الإسراء: ۲۴.

ص:۸۱

۱۰- والتابع أولى بمناصرة متبوعه ممّن لا يتبعه.

۱۱- والمنعَم عليه أولى بشكر منعِمه من غيره.

۱۲- والشريك أولى برعاية حقوق الشركة وحفظ صاحبه عن الإضرار.

۱۳- والأمر فى الحليف واضح، فهو أولى بالنهوض بحفظ مَن حالفه ودفع عادية الجور عنه.

۱۴- وكذلك الصاحب أولى بأن يُؤدى حقوق الصحبة من غيره.

۱۵- كما أنّ الجار أولى بالقيام بحفظ حقوق الجوار كلّها من البعداء.

۱۶- ومثلها النزيل فهو أولى بتقدير مَن آوى إليهم ولجأ الى ساحتهم وأمِن فى جوارهم.

۱۷- والصهر أولى بأن يرعى حقوق مَن صاهره فشدّ بهم أزره، وقوّى أمره، وفى الحديث: الآباء ثلاثة: أبٌ ولَّدك، وأبٌ زوّجك، وأبٌ علّمك».

۱۸- واعطف عليها القريب الذى هو أولى بأمر القريبين منه

ص:۸۲

والدفاع عنهم والسعی وراء صالحهم.

۱۹- والمنعِم أولی بالفضل علی من أنعم علیه، وأن یتبع الحسنة بالحسنة.

۲۰- والعقید کالحلیف فی أولویة المناصرة له مع عاقده، ومثلهما:

۲۱ و ۲۲- المحبّ والناصر؛ فإن کلّا منهما أولی بالدفاع عمّن أحبّه أو التزم بنصرته.

۲۳- وقد عرفت الحال فی الولیِّ.

۲۴- والسیّد.

۲۵- والمتصرِّف فی الأمر.

۲۶- والمتولّی له.

إذن فلیس للمولی إلّامعنیً واحد وهو الأولی بالشیء وتختلف هذه الأولویة بحسب الاستعمال فی کلٍّ من موارده، فالاشتراک معنویٌّ وهو أولی من الاشتراک اللفظی المستدعی لأوضاع کثیرة غیر معلومة بنصٍّ ثابت والمنفیة بالأصل المحکم، وقد سبقنا الی بعض هذه النظریة شمس الدین ابن البطریق فی العمدة (۱) (: ۵۶)

۱- العمدة: ۱۱۲.

ص:۸۳

وهو أحد أعلام الطائفة فی القرن السادس، وتطفح بشیء من ذلک کلمات غیر واحد من علماء أهل السنّة (۱) حیث ذکروا المناسبات فی جملة من معانی المولی تشبه ماذکرنا.

ویکشف عن کون المعنی المقصود (الأولی) هو المتبادر من المولی إذا اطلق کما یأتی بیانه عن بعض فی الکلمات حول المفاد ما رواه مسلم بإسناده فی صحیحه (۲) (: ۱۹۷) عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله: لا یقل العبد لسیّده مولای» وزاد فی حدیث أبی معاویة: «فإنّ مولاکم اللّه» وأخرجه غیر واحدٍ من أئمة الحدیث فی تآلیفهم.

القرائن المعینة متصلة ومنفصلة

إلی هنا لم یبقَ للباحث ملتحدٌ عن البخوع لمجیء المولی بمعنی الأولی بالشیء وإن تنازلنا إلی أنه أحد معانیه وأنّه من المشترک

۱- راجع ما أسلفناه عن الدرواجکی وغیره[ص ۵۷ من هذا الکتاب]، وما یأتی عن سبط ابن الجوزی وغیره، فتجد هناک کثیراً من نظرائهما فی مطاوی کلمات القوم.(للمؤلف قدس سره).

۲- صحیح مسلم ۴: ۴۳۶/ ۱۴ کتاب الألفاظ من الأدب والدعاء وغیرها.

ص:۸۴

اللفظی؛ فإنّ للحدیث قرائن متصلة واخری منفصلة تنفی إرادة غیره، فإلیک البیان:

القرینة الأولی: مقدمة الحدیث؛ وهی قوله صلی الله علیه و آله: «ألست أولی بکم من أنفسکم» أو ما یؤدی مؤداه من ألفاظ متقاربة، ثمّ فرّع علی ذلک قوله: «فمن کنت مولاه فعلی مولاه»، وقد رواها الکثیرون من علماء الفریقین؛ فمن حفّاظ أهل السنّة وأئمتهم:

۱- أحمد بن حنبل ۲- ابن ماجة ۳- النسائی ۴- الشیبانی ۵- أبو یعلی ۶- الطبری ۷- الترمذی ۸- الطحاوی ۹- ابن عقدة ۱۰- العنبری ۱۱- أبو حاتم ۱۲- الطبرانی ۱۳- القطیعی ۱۴- ابن بطّة ۱۵- الدارقطنی ۱۶- الذهبی ۱۷- الحاکم ۱۸- الثعلبی ۱۹- أبو نعیم ۲۰- ابن السمّان ۲۱- البیهقی ۲۲- الخطیب ۲۳- السجستانی ۲۴- ابن المغازلی ۲۵- الحسکانی ۲۶- العاصمی ۲۷- الخلعی ۲۸- السمعانی ۲۹- الخوارزمی ۳۰- البیضاوی ۳۱- الملّا ۳۲- ابن عساکر ۳۳- أبو موسی ۳۴- أبو الفرج ۳۵- ابن الأثیر ۳۶- ضیاء الدین ۳۷- قزأوغلی ۳۸- الکنجی ۳۹- التفتازانی ۴۰- محبّ الدین ۴۱- الوصّابی ۴۲- الحموینی ۴۳- الإیجی ۴۴- ولی الدین ۴۵- الزّرندی ۴۶- ابن کثیر ۴۷- الشریف ۴۸- شهاب الدین ۴۹- الجزری ۵۰- المقریزی ۵۱- ابن الصبّاغ ۵۲- الهیثمی ۵۳- المیبدی ۵۴- ابن حجر ۵۵- أصیل الدین ۵۶- السمهودی ۵۷- کمال الدین ۵۸- البدخشی ۵۹- الشیخانی ۶۰- السیوطی ۶۱- الحلبی ۶۲- ابن کثیر ۶۳- السهارنپوری ۶۴- ابن حجر المکی.

ص:۸۵

وقد ألمعنا الى موارد ذكر المقدمة بتعيين الجزء والصفحات من كتب هؤلاء الأعلام فيما أسلفناه عند بيان طرق الحديث عن الصحابة والتابعين، وهناك جمعٌ آخرون من رواتها لا يُستهان بعدّتهم لا نطيل بذكرهم المقال، أضف الى ذلك من رواها من علماء الشيعة الذين لا يُحصى عددهم.

فهذه المقدمة من الصحيح الثبت الذى لا محيد عن الاعتراف به كما صرّح بذلك غير واحد من الأعلام المذكورين (۱) فلو كان صلى الله عليه و آله

۱- راجع رواة الحديث من الصحابة والكلمات حول سند الحديث(للمؤلف قدس سره).

واليك خلاصة ما أورده فى الغدير ج ۱ فى ذكر الصحابة والتابعين الذين ذكروا مقدمة الحديث:

أ براء بن عازب الأنصارى، روى حديثه أحمد فى مسنده ۴: ۲۸۱ بإسناده عن عفّان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عدى بن ثابت عنه قال:... ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، قال: ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه...

وفى البداية والنهاية باسناده عنه:... ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يارسول اللَّه، قال: ألست أولى بكم من أمّهاتكم؟ قلنا بلى يا رسول اللَّه، قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يارسول اللَّه قال: من كنت مولاه فعلى مولاه...

ب- جابر بن عبداللَّه الأنصارى، روى حديثه ابن عقد فى حديث الولاية بإسناده عنه:...

ثمّ قال: ألستم تعلمون أنّى أولى بكم من أنفسكم....

ج- زيد بن أرقم: أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده ۴: ۳۶۸ بإسناده عن عطية العوفى قال: سألت زيد بن أرقم... الى أن قال: فقال: ياأيها الناس ألستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟...

وروى الحاكم فى المستدرك ۳: ۱۰۹ بإسناده عنه:... أتعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات....

وفى ص ۵۳۳ باسناده عنه أيضاً:... ياأيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟...

ورواه عنه باسناده صاحب فرائد السمطين فى الباب الثامن والخمسين:.... أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟...

ورواه أبو بكر الهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۰۵ نقلًا عن الترمذى والطبرانى والبزّار بإسناده عن زيد:... أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ وفى مشكاة المصابيح: ۵۵۷ عنه:... ايها الناس أتعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم...

د- سعد بن أبى وقّاص:روى الحافظ الحاكم فى المستدرك ۲: ۱۱۶ باسناده عنه:.... هل تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين؟...

ورواه عنه الحافظ الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب: ۱۵۱ باسناده:...

أيّها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم....

ورواه عنه الهيثمى فى مجمع الزوائد:.... ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم... سعيد بن مالك الأنصارى: أخرج الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية باسناده عنه:.... أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم...

و- أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللَّه عليه: أخرج الطحاوى فى مشكل الآثار ۲: ۳۰۷ باسناده عن أمير المؤمنين على عليه السلام:.... قال: ألستم تشهدون أنّ اللَّه ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ وأنّ اللَّه ورسوله مولاكم؟....

ص:۸۶

يريد فى كلامه غير المعنى الذى صرّح به فى المقدمة لعاد لفظه- ونُجلّه عن كلّ سقطة محلول العُرى، مختزلًا بعضه عن بعض، وكان فى معزل عن البلاغة وهو أفصح البلغاء، وأبلغ من نطق بالضاد، فلا مساغ فىالإذعان بارتباط أجزاء كلامه، وهو الحقّ فى

ص:۸۷

كلّ قول يلفظه عن وحى يوحى، إلّاأن نقول باتّحاد المعنى فى المقدمة وذيها.

ويزيدك وضوحاً وبياناً ما فى التذكرة لسبط ابن الجوزى الحنفى (۱) (: ۲۰) فانّه بعد عدّ معانٍ عشرة للمولى وجعل عاشرها الأولى قال:

والمراد من الحديث: الطاعة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر وهو الأولى، ومعناه: مَن كنت أولى به من نفسه فعلىّ أولى به، وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصبهانى فى كتابه المسمّى بمرج البحرين؛ فإنه روى هذا الحديث بإسناده الى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله بيد على فقال:

مَن كنت وليّه وأولى به من نفسه فعلىّ وليّه»، فعلم أنّ جميع المعانى راجعةٌ الى الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وهذا نصٌّ صريح فى إثبات إمامته وقبول طاعته. انتهى.

ونصّ ابن طلحة الشافعى فى «مطالب السؤول» (: ۱۶) على ذهاب طائفة الى حمل اللفظ فى الحديث على الأولى. وسيوافيك نظير هذه الجمل فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

۱- تذكرة الخواص:۳۲.

ص:۸۸

القرينة الثانية: ذيل الحديث، وهو قوله صلى الله عليه و آله: اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه» فى جملة من طرقه بزيادة قوله: «وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله» أو ما يؤدى مؤداه، وقد أسلفنا ذكر الجماهير الراوين له (۱) فلا موجب الى التطويل بإعادة ذكرهم، ومرَّ

۱- وهم كما ذكرهم فى الغدير:

۱- براء بن عازب الانصارى كما فى سنن ابن ماجة ۱: ۲۸ و ۲۹، والبداية والنهاية ۷: ۳۴۹.

۲- جابر بن عبداللَّه الانصارى كما فى العمدة لابن البطريق: ۵۳.

۳- جرير بن عبداللَّه البجلى كما فى مجمع الزوائد للهيثمى ۹: ۱۰۶.

۴- جندع بن عمرو بن مازن الانصارى كما فى اسد الغابة ۱: ۳۰۸.

۵- أبو قدامة العرنى كما فى اسد الغابة ۱: ۳۶۷ ومجمع الزوائد ۹: ۱۰۶.

۶- حذيفة بن اسيد الغفارى كما فى ينابيع المودّة: ۳۸، والفصول المهمة: ۲۵ والبداية والنهاية ۵: ۲۰۹ و ۷: ۳۴۸.

۷- الإمام السبط الحسين الشهيد صلوات اللَّه عليه كما فى زين الفتى للعاصمى.

۸- زيد بن أرقم كما فى مسند أحمد ۴: ۳۷۲، وخصائص النسائى: ۱۵، والفصول المهمة: ۲۴، ومجمع الزوائد ۹: ۱۰۵ و ۱۶۳، وشرح المواهب ۷: ۱۳.

۹- سعد بن أبى وقّاص كما فى خصائص النسائى: ۳ و ۱۸.

۱۰- أبو سعيد الخدرى كما فى الخصائص العلوية وتفسير النيسابورى ۶: ۱۹۴.

۱۱- الضحّاك بن مزاحم الهلالى كما فى فرائد السمطين.

۱۲- عامر بن ليلى بن ضمرة كما فى اسد الغابة ۳: ۹۲.

۱۳- عبداللَّه بن عباس: كما فى كتاب الولاية للسجستانى.

۱۴- عبداللَّه بن عمر كما فى مجمع الزوائد ۹: ۱۰۶.

۱۵- عمارة الخزرجى الأنصارى كما فى مجمع الزوائد ۹: ۱۰۷.

۱۶- عمر بن الخطّاب كما فى مودة القربى لشهاب الدين الهمدانى والبداية والنهاية ۵: ۲۱۳.

۱۷- عمرو بن مرّة الجهنى كما فى مسند أحمد.

۱۸- على بن زيد بن جدعان البصرى كما فى تأريخ الخطيب ۷: ۳۷۷. انتهى.

ص:۸۹

عليك فى ذكر الكلمات المأثورة حول سند الحديث:

(۲۹۴- ۳۱۳)(۱) بأنّ تصحيح كثير من العلماء له مصبُّه الحديث مع

۱- وإليك خلاصة ما أورده المصنف رحمه اللَّه تعالى فى غديره ۱: ۲۹۴- ۳۱۳؛ حيث‌ذكر هناك أسماء ثلاثة وأربعين من الحفّاظ الأثبات والأعلام الفطاحل ممّن تكلّم حول سند الحديث؛ وهم:

۱- الحافظ الترمذى: قال فى صحيحه ۲: ۲۹۸:« هذا الحديث حسن صحيح».

۲- الحافظ الطحاوى: قال فى مشكل الآثار:« فهذا الحديث صحيح الإسناد، ولا طعن لأحد فى رواته».

۳- الفقيه أبو عبداللَّه المحاملى: صحّحه فى أماليه.

۴- الحاكم: رواه بعدة طرق وصحّحها فى المستدرك.

۵- أحمد بن محمد العاصى: قال فى زين الفتى:... وهذا حديث تلقّته الأمّة بالقبول، وهو موافق للأصول.

۶- الحافظ ابن عبدالبر: قال فى الاستيعاب بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثى الراية والغدير: هذه كلّها آثار ثابتة.

۷- الفقيه أبو الحسن ابن المغازلى: قال فى المناقب: هذا حديث صحيح عن رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم...

۸- حجّة الإسلام أبو حامد الغزالى: قال فى سرّ العالمين: ۹: اسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم باتّفاق الجميع.

۹- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى قال فى المناقب: اتفق علماء السير على أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجّة....

۱۰- ابو المظفّر سبط ابن الجوزى: قال فى تذكرته- بعد ذكر الحديث مع صدره وذيله، وتهنئة عمر بعدّة طرق-: وكلّ هذه الروايات خرّجها أحمد بن حنبل فى الفضائل.... الى أن قال: اتفق علماء السير أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى حجّة....

۱۱- ابن أبى الحديد المعتزلى: عدّه فى شرح نهج البلاغة ۲: ۴۴۹ من الأخبار العامّة الشائعة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

۱۲- الحافظ أبو عبداللَّه الكنجى الشافعى: قال فى كفاية الطالب- بعد ذكر الحديث من طرق أحمد-: أقول: هكذا أخرجه فى سنده، وناهيك به راوياً بسند واحد، وكيف وقد جمع طرقه مثل هذا الإمام... وقال.... قلت: هذا حديث مشهور حسن روته الثقاة.

۱۳- الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمنانى: قال فى العروة الوثقى.... وهذا حديث متّفق على صحته.

۱۴- شمس الدين الذهبى الشافعى: قال: صدر الحديث متواتر؛ اتيقن أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قاله، وأمّا اللهم والِ من والاه فزيادة قوّية الإسناد.

۱۵- الحافظ ابن كثير الشافعى الدمشقى: روى فى تأريخه ۵: ۲۰۹ الحديث بلفظه المذكور بطريق النسائى ثمّ قال:... قال شيخنا أبو عبداللَّه الذهبى: هذا حديث صحيح.

۱۶- الحافظ نور الدين الهيثمى: روى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۰۴- ۱۰۹ حديث الركبان المذكور من طريق أحمد والطبرانى وقال: رجال أحمد ثقات.

۱۷- شمس الدين الجوزى الشافعى: روى حديث الغدير بثمانين طريقاً، وأفرد فى إثبات تواتره رسالته: أسنى المطالب.

۱۸- الحافظ ابن حجر العسقلانى: قال فى فتح البارى ۷: ۱۶: وأمّا حديث من كنت مولاه فعلىّ مولاه فقد أخرجه الترمذى والنسائى

وهو كثير الطرق جدّاً، وقد استودعها ابن عقدة فی کتاب مفرد، وکثیر من اسانیدها صحاح وحسان.

۱۹- أبو الخیر الشیرازی الشافعی: قال فی إبطال الباطل الّذی ردّ به علی نهج الحقّ: وأمّا ما روی من أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ذکره یوم غدیر خمّ فقد ثبت هذا فی الصحاح.

۲۰- الحافظ جلال الدین السیوطی الشافعی قال: إنّه حدیث متواتر.

۲۱- الحافظ أبو العباس شهاب الدین القسطلانی: قال فی المواهب اللدنیة ۷: ۱۳: وأمّا حدیث الترمذی والنسائی: من کنت مولاه فعلیّ مولاه.... وطرق هذا الحدیث کثیرة جداً استوعبها ابن عقدة فی کتاب مفرد له، وکثیر من أسانیدها صحاح حسان.

۲۲- الحافظ شهاب الدین ابن حجر الهیثمی المکی: قال فی الصواعق المحرقة: ۲۵: إنّه حدیث صحیح لا مریة فیه. وقال ص ۱۷۳: وإنّ کثیراً من طرقه صحیح أو حسن.

۲۳- جمال الدین الحسینی الشیرازی قال فی أربعینیته: أصل هذا الحدیث... تواتر عن أمیر المؤمنین علیه السلام، وهو متواتر عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أیضاً.

۲۴- جمال الدین أبو المحاسن یوسف بن صلاح الدین الحنفی: قال فی المعتصر من المختصر: ۴۱۳:.... یؤیده الحدیث الصحیح أنّه کان القول من رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بغدیر خمّ فی رجوعه الی المدینة من حجّه عن زید بن أرقم...

۲۵- الشیخ نور الدین الهروی القاری الحنفی قال فی المرقاة فی شرح المشکاة ۵: ۵۶۸ بعد روایة الحدیث بطرق شتّی: والحاصل أنّ هذا حدیث صحیح لا مریة فیه، بل بعض الحفّاظ عدّه متواتراً...

۲۶- زین الدین المناوی الشافعی: قال فی فیض القدیر ۶: ۲۱۸ قال ابن حجر: حدیث کثیر الطرق جداً قد استوعبها ابن عقدة فی کتاب مفرد منها صحاح ومنها حسان.

۲۷- نور الدین الحلبی الشافعی: ذکر فی السیرة الحلبیة ۳: ۳۰۲ ما مرّ عن ابن حجر من صحّة الحدیث وورود بأسانید صحاح وحسان، وعدم الالتفات الی القادح فی صحته وعدم کون ذیله موضوعاً وورود من طرق صحّح الذهبی کثیراً منها.

۲۸- الشیخ أحمد بن باکثیر المکی الشافعی قال فی وسیلة المال فی مناقب الآل: أخرج هذه الروایة البزّاز برجال الصحیح عن فطر بن خلیفة وهو ثقة، ثم قال: وهذا حدیث صحیح لا مریة فیه، ولا شک ینافیه، وروی عن الجمّ الغفیر من الصحابة وشاع واشتهر، وناهیک حجّة الوداع...

۲۹- الشیخ عبدالحقّ الدهلوی البخاری قال فی شرح المشکاة ما تعریبه: وهذا الحدیث صحیح بلا شکّ...

۳۰- الشیخ محمود بن محمّد الشیخانی القادری المدنی قال فی الصراط السویّ فی مناقب آل النبیّ: ومن تلک الاحادیث الواردة الصحیحة قوله صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ رضی اللّه عنه: من کنت مولاه....

۳۱- السید محمّد البرزنجی الشافعی: قال فی تألیفه النواقض: والقدر الذی ذکرنا وهو: من کنت مولاه فعلیّ مولاه فمادون تلک الزیادة من الحدیث صحیح، وروی من طرق کثیرة.

۳۲- ضیاء الدین المقبلی: عدّ حدیث الغدیر فی کتابه الأبحاث المسدّدة فی الفنون المتعددة من الاحادیث المتواترة المفیدة للعلم.

۳۳- الشیخ محمّد صدر العالم قال فی معارج العلی فی مناقب المرتضی: ثمّ اعلم أنّ حدیث المولاة متواتر عند السیوطی رحمه اللّه کما ذکره فی قطف الأزهار، فأردت أن أسوق طرقه لیتّضح التواتر...

۳۴- السید ابن حمزة الحرّانی: روی حدیث الغدیر فی کتابه البیان والتعریف ۲: ۱۳۶ و ۲۳۰... ثمّ قال: قال السیوطی: حدیث متواتر.

۳۵- أبو عبداللّه الزرقانی المالکی قال فی شرح المواهب ۷: ۱۳: للطبرانی وغیره بإسناد صحیح أنّه صلی الله علیه و آله و سلم خطب بغدیر خمّ...

۳۶- شهاب الدین الحفظی الشافعی: قال فی ذخیرة الاعمال فی شرح عقد جواهر الآل: هذا حدیث صحیح لا مریة فیه....

۳۷- ميرزا محمد البدخشي: قال في نزل الأبرار: ۲۱: هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلّم في صحته إلّامتعصب جاحد لا اعتبار بقوله؛ فإنّ الحديث كثير الطرق جدّاً.

وقال في مفتاح النجا في مناقب آل العبا: أخرج الحكيم في نوادر الاصول، والطبراني بسند صحيح في الكبير... انّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خطب بغدير خمّ...

۳۸- مفتي الشام العمادي الحنفي الدمشقي عدّه في الصلاة الفاخرة: ۴۹ من الأحاديث المتواترة.

۳۹- أبو العرفان الصبّان الشافعي قال في إسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار: ۱۵۳ بعد رواية الحديث: رواه عن النبي ثلاثون صحابياً، وكثيراً من طرقه صحيح أو حسن.

۴۰- السيد محمود الآلوسي البغدادي قال في روح المعاني ۲: ۲۴۹: نعم ثبت عندنا أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال في حقّ الأمير هناك(يعني غدير خمّ): من كنت مولاه فعلي مولاه.

۴۱- الشيخ محمّد الحوت البيروتي الشافعي: قال في أسنى المطالب: ۲۲۷: حديث من كنت مولاه فعلي مولاه رواه أصحاب السنن غير أبي داود، ورواه أحمد، وصحّحوه.

۴۲- المولوي ولي اللّه اللكهنوي قال في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه ما تعريبه: وليعلم أنّ هذا الحديث صحيح، وله طرق عديدة، وقد أخطأ من تكلم في صحته؛ إذ أخرجه جمع من علماء الحديث مثل الترمذي والنسائي...

۴۳- الحافظ المعاصر شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحضرمي قال في كتابه: تشنيف الآذان: ۷۷ وأمّا حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه فتواتر عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم.

ص:۹۰

ص:۹۱

ص:۹۲

ص:۹۳

ص:۹۴

ذيله، وفى وسع الباحث أيقرِّب كونه قرينة للمدّعى بوجوه لا تلتئم إلّامع معنى الأولوية الملازمة للإمامة:

«أحدهما»: أنّه صلى الله عليه و آله لمّا صدع بما خوّل اللّه سبحانه وصيّه من المقام الشامخ بالرئاسة العامة على الأمة جمعاء، والإمامة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أنّ تمام هذا الأمر بتوفّر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات والعمّال مع علمه بأنّ فى الملأ مَن يحسده كما ورد فى الكتاب العزيز (۱) وفيهم من يحقد عليه، وفى

۱- فى قوله تعالى\:i أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله\E[النساء: ۵۴] أخرج ابن المغازلى فى المناقب[ص ۶۷/ ۳۱۴] وابن أبى الحديد فى شرحه ۲: ۲۳۶[۷: ۲۲ خطبة ۱۰۸] والحضرمى الشافعى فى الرشفة: ۲۷: أنّها نزلت فى علىّ وما خصّ به من العلم(للمؤلف قدس سره).

ص:۹۵

زُمر المنـافقين من يُضـمر له العـداء لأوتـار جاهليـة، وسـتكون من بعـده هنـاة تجلبهـا النهمـة والشَـرَه من بـاب المطامع لطلب الولايات والتفضـيل فى العطاء، ولا يدع الحقّ عليّاً عليه السـلام أن يُسعفهم بمبتغاهم؛ لعدم الحنكة والجدارة فيهم فيقلّبون عليه ظهر المجنّ، وقد أخبر صـلى الله عليه و آله مجمل الحال بقوله: «أن تُؤمروا عليّاً- ولا أراكم فاعلين- تجـدوه هادياً مهديّاً» وفى لفظ «إن تسـتخلفوا عليّاً- وماأراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّاً» راجع (: ۱۲، ۱۳) من هذا الكتاب (۱).

۱- وإليك خلاصـة ما ذكره المؤلف رحمه اللّه فى الغـدير ۱: هامش ۱۲ و ۱۳: أخرج أحمد فى مسنده ۱: ۱۰۹ عن زيد بن يشيع عن علىّ عن النبىّ صـلى الله عليه و آله و سـلم:« وإن تؤمّروا عليّاً رضـى اللّه عنه- ولا أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّاً يأخذ بكم الطريق المستقيم».

وروى الخطيب البغـدادى فى تأريخه ۱: ۴۷ عن النبىّ صـلى الله عليه و آله و سـلم:« وإن وليتموها(الخلافة) علياً وجدتموه هادياً مهدياً يسلك بكم على الطريق المستقيم».

وفى رواية أبى داود:« إن تستخلفوا(علياً)- ولن تفعلوا ذلك- يسلك بكم الطريق، وتجدوه هادياً مهدياً».

وفى حديث أبى نعيم فى الحلية ۱: ۶۴ عن حذيفة:« إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً يسلك بكم الطريق المستقيم».

وفى لفظ آخر:« وإن تؤمروا عليّاً- ولا أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجّة البيضاء».

وفى المستدرك للحاكم:« إن ولّيتموها عليّاً فهادٍ مهدىّ يقيمكم على طريق مستقيم».

وفى مناقب الخوارزمى: ۶۸ مسنداً عن عبداللّه بن مسعود:«... فقلت: يارسول اللّه: استخلف. قال: من؟ قلت: على بن أبى طالب قال: أوه ولن تفعلوا إذاً ابداً، واللّه لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنّة».

ص:۹۶

فطفق صلى الله عليه و آله يدعو لمن والاه ونصره، وعلى مَن عاداه وخذله؛ لِيتمّ له أمر الخلافة، ولِيعلم الناس أنّ موالاته مجلبةٌ لموالاة اللَّه سبحانه، وأنّ عداءه وخذلانه مدعاةٌ لغضب اللَّه وسخطه، فيزدلف [وا] إلى الحقّ وأهله، ومثل هذا الدعاء بلفظ العامّ لا يكون إلّا فيمن هذا شأنه، ولذلك أنّ أفراد المؤمنين الّذين أوجب اللَّه محبة بعضهم لبعض لم يُؤثّر فيهم هذا القول؛ فإنّ منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ، وإنّما يحصل مثله فيما اذا كان المدعو له دعامة الدين، وعلم الاسلام، وإمام الامة، وبالتثبيط عنه يكون فتٌّ فى عضد الحقِّ وانحلال لعُرى الإسلام.

ثانيها: أنّ هذا الدعاء- بعمومه الافرادى بالموصول، والأزمانى، والأحوالىّ بحذف المتعلق- يدلّ على عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته ونصرته والانحياز عن العداء له وخذلانه على كل أحد فى كلّ حين وعلى كلّ حال، وذلك يوجب أن

ص:۹۷

يكون عليه السلام فى كلّ على صفة لا تصدر منه معصية، ولا يقول إلّا الحقّ، ولا يعمل إلّابه، ولا يكون إلّامعه؛ لانه صدر منه شيء من المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب العداء له لعمله المنكر والتخذيل عنه، فحيث لم يستثنِ صلى الله عليه و آله من لفظه العام شيئاً من أطواره وأزمانه علمنا أنّه لم يكن عليه السلام فى كلّ تلك المدد والأطوار إلّا على الصفة التىذكرناها، وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح أن يؤمّه مَن هو دونه على ماهو المقرّر فى محلّه، وإذا كان إماماً فهو أولى الناس منهم بأنفسهم.

ثالثها: أن الأنسب بهذا الدعاء الذى ذيّل صلى الله عليه و آله به كلامه- ولا بدّ أنّه مرتبط بما قبله- أن يكون غرضه صلى الله عليه و آله بيان تكليف على تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة ووجوب الموالاة؛ فيكون فى الدعاء ترغيب لهم على الطاعة والخضوع له، وتحذيرٌ عن التمرُّد والجموح تجاه أمره، وذلك لا يكون إلّاإذا نزّلنا المولى بمعنى الأولى، بخلاف ما إذا كان المراد به المحبّ أو الناصر؛ فإنّه- حينئذٍ- لم يعلم إلّاأنّ علياً عليه السلام محبّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو ينصر من ينصره، فيناسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبة أو النصرة لا للناس عامة إن نهضوا لموالاته، وعليهم إن تظاهروا بنصب العداء له، إلّا يكون الغرض بذلك تأكيد الصلاة الودِّيَّة بينه وبين الأمة إذا علموا أنّه يحبّ وينصر كلّ فردٍ منهم فى كلّ حال وفى كلّ زمان، كما أن

ص:۹۸

النبیّ صلی الله علیه و آله کذلک، فهو یخلفه علیهما، وبذلک یکون لهم منجاة من کلّ هلکة، ومأویً من کلِّ خوف، وملجأ من کلّ ضعة، شأن الملوک ورعایاهم، والأمراء والسُّوقة، فإنهما فی النبیّ صلی الله علیه و آله علی هذه الصفة، فلابدّ أن یکونا فیمن یحذو حذوه أیضاً کذلک وإلّا لا ختلَّ سیاق الکلام، فالمعنی علی ما وصفناه بعد المماشاة مع القوم متّحد مع معنی الإمامة، ومؤدٍّ مفاد الأولی.

وللحدیث ألفاظ أثبتهاحفّاظ الحدیث متّصلة به فی مختلف تخریجاتهم لا تلتئم إلّامع المعنی الذی حاولنا من المولی.

القرینة الثالثة: قوله صلی الله علیه و آله: «یاأیها الناس بمَ تشهدون؟ قالوا:

نشهد أن لا إله اللَّه، قال: ثمّ مَهْ؟ قالوا: وأنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فمن ولیّکم؟ قالوا: اللَّه ورسوله مولانا. ثمّ ضرب بیده الی عضد علیٍّ فأقامه، فقال: مَن یکن اللَّه ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه. الحدیث».

هذا لفظ جریر، وقریبٌ منه لفظ أمیر المؤمنین علیه السلام ولفظ زید ابن أرقم وعامر بن لیلی، وفی لفظ حذیفة بن أسید بسند صحیح: «ألستم تشهدون أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله؟...- الی أن قال-: بلی نشهد بذلک.

قال: اللهم اشهد، ثم قال: یاأیها الناس إنّ اللَّه مولای، وأنا

ص:۹۹

مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه» يعنى علياً (۱) فإن وقوع الولاية فى سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولويّة المطلقة للّه‌سبحانه ولرسوله من بعده لا يمكن إلّاأن يراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولويّة على الناس منهم بأنفسهم.

القرينة الرابعة: قوله صلى الله عليه و آله عقيب لفظ الحديث: «اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتى، والولاية لعلىّ

۱- راجع ص ۲۲ و ۲۶ و ۲۷ و ۳۳ و ۳۶ و ۴۷ و ۵۵(للمؤلف قدس سره).

أقول: لفظ أمير المؤمنين عليه السلام:

.... فقال: أيّها الناس ألستم تشهدون أنّ اللّه ربّكم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تشهدون أنّ اللّه ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ وأنّ اللّه ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه إنّى تركت فيكم ماإن أخذتم لن تضلّوا بعدى: كتاب اللّه بأيديكم وأهل بيتى رواه الحافظ الطحاوى فى مشكل الآثار ۲: ۳۰۷.

ولفظ زيد بن أرقم:« فقال: ياأيّها الناس ألستم تعلمون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه اللهم عادِ من عاداه ووالِ من والاه».

رواه أحمد فى مسنده ۴: ۳۶۸.

ولفظ عامر بن ليلى بن ضمرة:« ألستم تشهدون أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله ... قالوا: بلى، قال: اللهم اشهد، ثمّ قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟ ألا فإنّ اللّه مولاى، وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا علىّ مولاه...» رواه ابن حجر فى الإصابة ۲: ۲۵۷.

ص:۱۰۰

بن أبی طالب»(۱) ولفظ شیخ الإسلام الحموینی (۲): «اللَّه أکبر تمام نبوتی، وتمام دین اللَّه بولایة علیّ بعدی»(۳).

۱- مفتاح النجا فی مناقب آل العبا للبدخشی: ۲۲۰، وکشف الغمّة للأربلی: ۹۵.

۲- فرائد السمطین ۱: ۳۱۵/ ۲۵۰ باب ۵۸.

۳- راجع ص ۴۳ و ۱۶۵ و ۲۳۱ و ۲۳۲ و ۲۳۳ و ۲۳۵.(للمؤلف قدس سره).

وإلیک خلاصة ماأفاد فی الجزء الأول من کتاب الغدیر:

ففی ص ۴۳: روی الحافظ أبوالفتح محمد بن علی النطنزی فی الخصائص العلویّة بإسناده عن أبی سعید الخدری:«... ثمّ لم یتفرّقوا حتّی نزلت هذه الآیة\i:الیوم أکملت لکم دینکم\E الآیة، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: اللَّه أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمة ورضی الربّ برسالتی والولایة لعلیّ من بعدی...».

وفی ص ۱۶۵: روی شسخ الإسلام ابن الحمویه بإسناده فی فرائد السمطین فی السمط الأول فی الباب الثانی والخمسین عن التابعی الکبیر سلیم بن قیس الهلالی قال:«... فأنزل اللَّه تعالی ذکره\i:الیوم أکملت لکم دینکم\E الآیة فکبّر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وقال: اللَّه أکبر تمام نبوّتی وتمام دین اللَّه ولایة علیّ بعدی...».

وفی ص ۲۳۱: روی السیوطی فی الدرّ المنثور ۲: ۲۵۹ أخرج ابن مردویه وابن عساکر بسند ضعیف عن أبی سعید الخدری قال: لمّانصب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم علیّاً یوم غدیر خمّ فنادی له بالولایة هبط جبریل علیه بهذه الآیة\i:الیوم أکملت لکم دینکم\E.

وفی ص ۲۳۲: روی الحافظ أبو نعیم الاصبهانی فی کتابه ما نزل من القرآن فی علی قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن علیّ بن مخلّد بإسناده عن أبی سعید الخدری:«... ثمّ لم یتفرّقوا حتّی نزلت هذه الآیة\i:الیوم أکملت لکم دینکم\E الآیة فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: اللَّه أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمة ورضی الربّ برسالتی وبالولایة لعلیّ علیه السلام من بعدی...».

وفی ص ۲۳۳: روی الحافظ الخطیب البغدادی فی تأریخه ۸: ۲۹۰ بإسناده عن أبی هریرة:«... فأنزل اللَّه\i:الیوم أکملت لکم دینکم\E الآیة....».

وفی ص ۲۳۵: روی شهاب الدین أحمد فی توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل عن أبی حامد سعد الدین الصالحانی عن مجاهد رضی اللَّه عنه قال:« نزلت هذه الآیة\i:الیوم أکملت لکم\....E بغدیر خمّ فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم: اللَّه أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمة ورضی الربّ برسالتی والولایة لعلیّ».

ص:۱۰۱

فأىّ معنىً تراه يكمل به الدين، ويُتم النعمة، ويُرضى الربَّ فى عداد الرسالة غير الإمامة التى بها تمام أمرها وكمال نشرها وتوطيد دعائمها؟ إذن فالناهض بذلك العبء المقدّس أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة الخامسة: قوله صلى الله عليه و آله قبل بيان الولاية: «كأنّى دُعيت فأجبت»، أو: «أنّه يوشِك أن ادعى فاجيب»، أو: «ألا وإنّى أوشِك أن أفارقكم»، أو: «يوشِك أن يأتى رسول ربّى فاجيب»، وقد تكرر ذكره عند حفّاظ الحديث كما مرَّ (۱).

۱- وإليك خلاصة ما ذكره المؤلف قدس سره فى هذا الباب:

نقل ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة: ۲۵«... قال:

أيّها الناس إنّه قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبىّ إلّانصف عمر النبىّ الذى كان قبله، وإنّى لأظنّ بأنّى ادعى واجيب، وإنّى مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت...».

وروى ابن كثير فى البداية والنهاية ۵: ۲۰۹ و ۷: ۳۴۸:« أيّها الناس قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبىّ إلّامثل نصف الذى قبله، وإنّى لأظن أن يوشك أن ادعى فاجيب، وإنّى مسؤول وأنتم مسؤولون...».

وروى الحاكم فى المستدرك ۳: ۵۳۳ بإسناده عن زيد بن أرقم:«... ياأيها الناس إنّه لم يبعث نبىّ قطّ إلّاما عاش نصف ما عاش الذى كان قبله، وإنّى يوشك أن ادعى فأجيب...».

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۶۳:«... ثمّ قال: إنّى لا أجد لنبىّ إلّانصف عمر الذى قبله، وإنّى أوشك أن ادعى فأجيب، فما أنتم قائلون....».

ونقل محمّد بن إسماعيل اليمنى فى الروضة الندّية شرح التحفة العلوية بسنده الى زيد بن أرقم قال:«... أمّا بعد أيّها الناس؛ فإنّه لم يكن لنبىّ من العمر ألّاالنصف من عمر الذى قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث فى قومه أربعين سنة، وإنّى شرعت من العشرين، ألا وإنّى يوشك أن أفارقكم، ألا وإنّى مسؤول وأنتم مسؤولون...».

وروى السمهودى بإسناده عن عامر بن ليلى وحذيفة بن اسيد قالا:«... أيها الناس إنّه قد نبّأنى اللطيف أنّه لم يعمّر نبىّ إلّانصف عمر الذى يليه من قبله، وإنّى لأظن أن ادعى فاجيب...».

وأخرج الحافظ العاصمى فى زين الفتى بإسناده عن يزيد بن حيّان التميمى:« أمّا بعد أيّها الناس فإنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربّى فاجيب...».

ص:۱۰۲

وهو يُعطينا علماً بأنه صلى الله عليه و آله كان قد بقى من تبليغه مهمّة يحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها، ولولا الهتاف بها بقى ما بلّغه مخـدَجاً، ولم يذكر صـلى الله عليه و آله بعد هذا الاهتمام إلّاولاية أمير المؤمنين وولاية عترته الطاهرة الذين يَقْدِمهم هو صـلى الله عليه و آله كما فى نقل مسلم (۱)، فهل من الجائز أن تكون تلك المهمة المنطبقة على هذه الولاية إلّا

۱- صحيح مسلم ۵: ۲۵/ ۳۶ كتاب فضائل الصحابة.

ص:۱۰۳

معنى الإمامة المصرّح بها فى غير واحدٍ من الصحاح؟ وهل صاحبها إلّاأولى الناس بأنفسهم؟

القرينة السادسة: قوله صلى الله عليه و آله بعد بيان الولاية لعليٍّ عليه السلام: «هنِّئونى هنِّئونى إنّ اللّه تعالى خصّنى بالنبوّة، وخصَّ أهل بيتى بالإمامة» كما مرَّ (ص ۲۷۴)(۱) فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيِّدهم والمقدّم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام، وكان هو المراد فى الوقت الحاضر.

ثمّ نفس التهنئة والبيعة والمصافقة والاحتفال بها واتّصالها ثلاثة أيّام، كما مرّت هذه كلّها (ص ۲۶۹- ۲۸۳) لا تُلائم غير معنى الخلافة والأولوية، ولذلك ترى الشيخين أبى بكر وعمر لقيا أمير المؤمنين فهنّآه بالولاية. وفيها بيان لمعنى المولى الذى لهج به صلى الله عليه و آله، فلا يكون المتجلّى به إلّاأولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة السابعة: قوله صلى الله عليه و آله بعد بيان الولاية: «فليبلغ الشاهد الغائب» كما مرَّ (ص ۳۳ و ۱۶۰ و ۱۹۸)(۲) أوَ تحسب أنّه صلى الله عليه و آله يؤكّد

۱- رواه الحافظ أبو سعيد الخركوشى النيسابورى فى تأليفه: شرف المصطفى بإسنادهعن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل، باسناد آخر عن أبى سعيد الخدرى.

۲- جاء فى الغدير ۱: ۳۳ عن الزهرى عن زيد بن أرقم:«... ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

و فى ص ۱۶۰ عن الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبداللّه الهمدانى بإسناده عن أبى الطفيل عامر بن واثلة:«... ليبلّغ الشاهد الغائب...».

وفى ص ۱۹۸ أخرج الحافظ الكبير ابن عقدة أنّ الحسن بن علىّ عليهما السلام قال:«... ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب...».

وفى ص ۱۹۹ فى احتجاج الإمام الحسين عليه السلام بحديث الغدير:«... وقال: ليبلّغ الشاهدالغائب».

ص:۱۰۴

هذا التأكيد فى تبليغ الغائبين أمراً علمه كلُّ فرد منهم بالكتاب والسـنَّة من الموالاة والمحبَّة والنصرة بين أفراد المسلمين مشفوعاً بذلك الاهتمام والحرص على بيانه؟ لا أحسب أنّ ضُؤولـة الرأى يُسفُّ بك الى هذه الخطَّة، لكنّك ولا شكّ تقول: إنّه صـلى الله عليه و آله لم يُرد إلّا مهمّة لم تُتَح الفرص لتبليغها، ولا عرفته (۱) الجماهير ممّن لم يشهدوا ذلك المجتمع، وما هى إلّامهمّة الإمامة التى بها كمال الدين، وتمام النعمة، ورضـى الربِّ، وما فهم الملأ الحضور من لفظه صلى الله عليه و آله إلّاتلك، ولم يؤثر له صلى الله عليه و آله لفظ آخر فى ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له، وتلك المهمّة لا تساوق إلّامعنى الأولى من معانى المولى.

القرينة الثامنة: قوله صلى الله عليه و آله بعد بيان الولاية فى لفظ أبى سعيد وجابر المذكور (ص ۴۳ و ۲۳۲ و ۲۳۳ و ۲۳۴ و ۲۳۷): «اللَّه أكبر على إكمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الربّ رسالتى، والولاية

۱- كذا والصحيح: عرِفَتْها.

ص:۱۰۵

لعليّ من بعدى (۱)» وفى لفظ وهب المذكور (ص ۶۰): «إنّه وليّكم بعدى»(۲) وفى لفظ عليٍّ الذى أسلفناه (ص ۱۶۵): «وليُّ كلِّ مؤمن بعدى»(۳).

وكذلك ما أخرجه الترمذى (۴)، وأحمد، والحاكم، والنسائى، وابن أبى شيبة والطبرى، وكثيرون آخرون من الحفّاظ بطرق صحيحة من قوله صلى الله عليه و آله: «إنّ عليّاً منّى وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدى» وفى آخر: «هو وليكم بعدى».

۱- روى هذا الحديث الحافظ أبو الفتح محمد بن على النطنزى فى الخصائص العلويةبأسناده عن ابى سعيد الخدرى وعن جابر، والحافظ أبو نعيم الاصبهانى فى كتابه ما نزل من القرآن فى على باسناده عن أبى سعيد، والحاكم الحسكانى باسناده عن ابى سعيد.

۲- رواه فى الاصابة ۳: ۶۴۱ بالاسناد عن ركين عن وهب بن حمزة قال: سافرت مععليّ فرأيت منه جفاء فقلت: لئن رجعت لأشكونَّه، فرجعت فذكرت عليّاً لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فنلت منه فقال: لا تقولنّ هذا لعليّ؛ فإنّه وليّكم بعدى.

۳- رواه شيخ الإسلام ابن الحمويه باسناده فى فرائد السمطين فى السمط الأول فى الباب الثامن والخمسين عن التابعى الكبير سليم بن قيس الهلالى وهو من مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان بن عفّان.

۴- سنن الترمذى ۵: ۵۹۰/ ۳۷۱۲، ومسند أحمد ۶: ۴۸۹/ ۲۲۵۰۳، والمستدركعلى الصحيحين ۳: ۱۴۴/ ۴۶۵۲، والسنن الكبرى ۵: ۴۵/ ۸۱۴۶ كتاب المناقب، وفى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ۱۰۹/ ۸۹، ومصنّف ابن أبى شيبة ۱۲: ۷۹/ ۱۲۱۷۰.

ص:۱۰۶

وما أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ۱: ۸۶ وآخرون (۱) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه و آله: «من سرَّه أن يحيى حياتى، ويموت مماتى، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّى، فليوال عليّاً من بعدى، وليقتد بالأئمة من بعدى؛ فإنهم عترتى خُلقوا من طينتى. الحديث».

و ماأخرجه أبو نعيم فى الحلية ۱: ۸۶ بإسناد صحيح رجاله ثقات عن حذيفة وزيد وابن عباس عنه صلى الله عليه و آله:

«من سرّه أن يحيى حياتى، ويموت ميتتى، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التى خلقها اللّه بيده ثمّ قال لها: كونى فكانت، فليتولَّ علىَّ بن أبى طالب من بعدى».

فإنَّ هذه التعابير تُعطينا خبُراً بأنَّ الولاية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام مرتبةٌ تساوق ماثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأوّلية والأولويّة سواءٌ اريد من لفظ (بعدى) البعديّة الزمانيّة أو البعدّية فى الرتبة، فلا يمكن أن يراد إذن من المولى إلّاالأولوية على الناس فى جميع شؤونهم؛ إذ فى إرادة معنى النصرة والمحبّة من المولى بهذا القيد ينقلب الحديث ويُعدُّ منقصةً دون مفخرة كما لا يخفى.

۱- المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۳۹/ ۴۶۴۲.

ص:۱۰۷

القرينة التاسعة: قوله صلى الله عليه و آله بعد إبلاغ الولاية:

«اللهمَّ أنت شهيدٌ عليهم إنّى قد بلّغت ونصحت».

فالإشـهاد على الأمة بالبلاغ والنصح يسـتدعى أن يكون ما بلّغه صلى الله عليه و آله ذلك اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلّغه قبلُ. مضافاً الى أنّ بقيّة معانى المولى العامَّة بين أفراد المسلمين من الحبِّ والنصرة لا تُتصوَّر فيها أىُّ حاجة الى الإشهاد على الأمة فى علىٍّ خاصّة، إلّا أن تكون فيه على الحدِّ الذى بيَّناه.

القرينة العاشرة: قوله صلى الله عليه و آله قبل بيان الحديث وقد مرَّ (ص ۱۶۵- ۱۹۶):

«إنّ اللّه أرسلنى برسالة ضاق بها صدرى، وظننت أنَّ الناس مكذِّبىّ، فأوعدنى لُابلّغها أو لَيعذِّبنى (۱)».

ومرَّ فى (ص ۲۲۱) بلفظ: «إنّ اللّه بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أنّ الناس مكذِّبى، فوعدنى لُابلّغنَّ أو لَيعذِّبنى (۲)».

و (ص ۱۶۶) بلفظ: «إنى راجعت ربّى خشية طعن أهل النفاق

۱- رواه شـيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن الحمويه باسناده فى فرائد السمطين فى السمط الأول فى الباب الثامن والخمسين عن التابعى الكبير سليم بن قيس الهلالى.

۲- رواه جلال الدين السيوطى الشافعى فى الدر المنثور ۲: ۲۹۸ عن ابى الشيخ عن الحسن.

ص:۱۰۸

ومكذِّبيهم، فأوعدنى لأبلّغها أو لَيعذِّبنى (۱)».

ومرّ (ص ۵۱): «لمّا امر النبيُّ أن يقوم بعليٌّ بن أبى طالب المقام الذى قام به، فانطلق النبيُّ صلى الله عليه و آله الى مكة فقال: رأيت الناس حديثى عهد بكفر بجاهلية، ومتى أفعل هذا به يقولوا: صنع هذا بابن عمّه ثمّ مضى حتّى قضى حجّة الوداع. الحديث (۲)».

ومرَّ (ص ۲۱۹): إنّ اللّه أمر محمّداً أن ينصب عليّاً للناس فيخبرهم بولايته فتخوّف النبيّ صلى الله عليه و آله أن يقولوا: حابى ابن عمه، وأن يطعنوا فى ذلك عليه. الحديث (۳)».

ومرَّ (ص ۲۱۷): لمّا أمر اللّه رسوله صلى الله عليه و آله أن يقوم بعليّ فيقول له ما قال فقال: ياربّ إنَّ قومى حديث عهد بجاهلية- كذا فى النسخ- «ثمَّ مضى بحجّه فلمّا أقبل راجعاً نزل بغدير خمّ. الحديث (۴).

۱- رواه شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن الحمويه باسناده فى فرائد السمطين فى السمط الأول فى الباب الثامن والخمسين عن التابعى الكبير سليم بن قيس الهلالى.

۲- أخرجه الحافظ المحاملى فى أماليه على ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصّابى الشافعى فى كتاب الاكتفاء بإسناده عن ابن عباس.

۳- رواه الحافظ الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل بإسناده عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباسٍ وجابر الأنصارى.

۴- رواه الحافظ ابن مردويه بإسناده عن ابن عباس.

ص:۱۰۹

ومرَّ (ص ۲۱۷): لمّا جاء جبريل بأمر الولايـة ضاق النبيُّ صـلى الله عليه و آله بـذلك ذرعاً وقال: قومى حـديث عهدٍ بالجاهلية» فنزلت: ياأيّها الرسول (۱) الآية.

هـذه كلّها تنمُّ عن نبأٍ عظيم كان يخشـى فى بثّه بوادر أهل النفاق وتكذيبهم، الذى كان يحاذره صـلى الله عليه و آله ويتحقق به القول بـأنّه حـابى ابن عمّه يسـتدعى أن يكـون أمراً يخصُّ أمير المؤمنين لاـ شـيئاً يشـاركه فيه المسـلمون أجمع من النصـرة والمحبـة ومـا هو إلّاالأولوية بالأمر وما جرى مجراها من المعانى.

القرينة الحادية عشرة: جاء فى أسانيد متكثرة: التعبير عن موقف يوم الغدير بلفظ النصب فمرَّ (ص ۵۷) عن عمر بن الخطاب: نصب رسول اللَّه عليّاً علماً (۲) و (ص ۱۶۵) عن على عليه السـلام: «أمر اللَّه نبيّه أن ينصـبنى للنـاس (۳)...» وفى قوله الآـخر فى رواية العاصمى

۱- رواه الحافظ ابن مردويه عن زيد بن على.

۲- رواه فى مودء القربى لشهاب الدين الهمدانى. ورواه عن الشيخ القندوزى فى ينابيع‌المودة: ۲۴۹.

۳- رواه شيخ الإسلام ابن الحمويه بإسناده فى فرائد السمطين فى السمط الأول فى‌الباب الثامن والخمسين عن سليم بن قيس.

ص:۱۱۰

كما تأتى: «نَصَبنى علماً»(۱) ومرّ (ص ۱۹۹) عن الإمام الحسن السبط: «أتعلمون أنّ رسول اللّه نصبه يوم غدير خمّ (۲) و (ص ۲۰۰) عن عبداللّه بن جعفر: ونبيّنا قد نصب لُامته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ،(۳) و (ص ۲۰۸) عن قيس بن سعد: نصبه رسول اللّه بغدير خمّ (۴)، و (ص ۲۱۹) عن ابن عباس وجابر: أمر اللّه محمّداً أن ينصب عليّاً يوم غدير خمّ، فنادى له الولاية (۵).

فإنّ هذا اللفظ يُعطينا خُبراً بإيجاد مرتبة للإمام عليه السلام فى ذلك اليوم لم تكن تُعرف له من قبل غير المحبة والنصرة المعلومين لكل أحد والثابتين لأىفرد من أفراد المسلمين، على ماثبت من اطِّراد استعماله فى جعل الحكومات، وتقرير الولايات، فيقال: نصب السلطان زيداً والياً على القارَّة الفلانيّة، ولا يقال: نصبه رعيَّة له

۱- انظر ص ۴۷ فى الأحاديث المفسّرة لمعنى المولى.

۲- وردت هذه العبارة فى مناشدة الإمام السبط الحسين عليه السلام وقول المصنّف رحمه اللّه‌تعالى: عن الإمام الحسن السبط سهو من قلمه الشريف. وهذه المناشدة ذكرها المؤلف قدس سره فى كتاب الغدير ۱: ۱۹۸- ۱۹۹ نقلًا عن التابعى الكبير سليم بن قيس.

۳- كتاب سليم بن قيس فى احتجاج عبداللّه بن جعفر على معاوية بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام.

۴- كتاب سليم بن قيس الهلالى فى احتجاج قيس بن سعد بحديث الغدير على معاوية.

۵- رواه الحافظ الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل.

ص:۱۱۱

أو محباً أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به على زنة ما يتساوى به أفراد المجتمع الذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان.

مضافاً الى مجيء هذا اللفظ فى غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية أو متلوّاً بكونه للناس أو للأمة.

وبذلك كلّه تعرف أنّ المرتبة المثبتة له هى الحاكمية المطلقة على الأمة جمعاء، وهى معنى الإمامة الملازمة للأولوية المدّعاة فى معنى المولى، ويستفاد هذا المعنى من لفظ ابن عباس الآخر الذى مرّ (ص ۵۱ و ۲۱۷): قال: لمّا امر النبىُّ صلى الله عليه و آله أن يقوم بعلىّ المقام الذى قام به...(۱) ويُصرح بالمعنى المراد ما مرّ (ص ۱۶۵) من قوله صلى الله عليه و آله: «إنّ اللّه أمر أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدى وصيّى وخليفتى، والّذى فرض اللّه على المؤمنين فى كتابه طاعته فقرّب بطاعته طاعتى وأمركم بولايته (۲).

وقوله المذكور (ص ۲۱۵): «فإنّ اللّه قد نسبه لكم وليّاً وإماماً،

۱- رواه الحافظ المحاملى فى أماليه على مانقله الشيخ ابراهيم الوصّابى الشافعى فى كتاب الاكتفاء باسناد عن ابن عباس.

والحافظ ابن مردويه باسناده عن ابن عباس أيضاً. ولفظه فى الأول: لمّا أمر النبىّ أن يقوم بعلى بن ابى طالب المقام الذى قام به، وفى الثانى: لمّا أمر اللّه رسوله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقوم بعلى فيقول له ماقال...»

۲- من مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام ايام عثمان بن عفّان رواه ابن الحمويه باسناده فى فرائد السمطين فى السمط الأول فى الباب الثامن والخمسين عن سليم بن قيس.

ص:۱۱۲

وفرض طاعته على كلِّ أحد، ماضٍ حكمه، جائزٌ قوله (۱)».

القرينة الثانية عشرة: ما مرَّ (ص ۵۲ و ۲۱۷) من قول ابن عباس بعد ذكره الحديث: فوجبت واللَّه فى رقاب القوم، فى لفظ.

وفى أعناق القوم، فى آخر (۲)، فهو يُعطى ثبوت معنىً جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك وثبت لكلّ فرد منهم، وأكّد ذلك باليمين وهو معنى عظيم يلزم الرقاب، ويأخذ بالأعناق لدى الإقرار بالرسالة لم يُساوِ الامام عليه السلام فيه غيره، وليس هو إلّاالخلافة التى امتاز بها من بين المجتمع الاسلامى، ولا يُبارحه معنى الأولوية.

القرينة الثالثة عشر: ما أخرجه شيخ الاسلام الحموينى فى فرائد السمطين عن أبى هريرة قال:

لمّا رجع رسول اللَّه عن حجّة الوداع نزلت آية: بأيّها الرسول بلِّغ ما انزل إليك الآية. ولمّا سمع قوله تعالى: واللَّه يعصمك من الناس اطمأنّ قلبه- إلى أن قال بعد ذكر الحديث-:

وهذه آخر فريضة أوجب اللَّه على عباده، فلمّا بلَّغ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

۱- اخرجه الحافظ ابو جعفر الطبرى فى كتاب الولاية فى طرقه حديث الغدير عن زيد بن أرقم.

۲- اخرجه الحافظ السجستانى فى كتاب الولاية الذى أفرده فى حديث الغدير باسنادهعن ابن عباس.

ص:۱۱۳

نزلت (۱) قوله: اليوم أكملت لكم دينكم الآية (۲).

يُعطينا هذا اللفظ خُبراً بأن رسول اللّه صلى الله عليه و آله صدع فى كلمته هذه بفريضة لم يسبقها التبليغ، ولا يجوز أو يكون ذلك معنى المحبّة والنصرة لسبق التعريف بهما منذ دهر كتاباً وسنة، فلم يبق إلّاأن يكون معنى الإمامة الذى أخَّر أمره حتّى تكتسح عنه العراقيل، وتمرَّن النفوس بالخضوع لكلِّ وحى يوحى، فلا تتمرّد عن مثلها من عظيمة تجفل عنها النفوس الجامحة، وهى الملائمة لمعنى الأولى.

القرينة الرابعة عشر: تقدّم (ص ۲۹ و ۳۶) فى حديث زيد ابن أرقم بطرقه الكثيرة:

إنَّ خَتناً له سأله عن حديث غدير خمّ فقال له: أنتم أهل العراق فيكم ما فيكم.

فقلت له: ليس عليك منّى بأس.

فقال: نعم: كنّا بالجحفة فخرج رسول اللّه. الحديث (۳).

۱- كذا والصحيح: نزل.

۲- فرائد السمطين ۱: ۷۳.

۳- أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده ۴: ۳۶۸ عن ابن نمير عن عبدالملك بن أبى سليمان عن عطية العوفى قالت: سألت زيدبن أرقم فقلت له: إنّ ختناً لى حدّثنى عنك بحديث فى‌شأن على يوم غدير خم، فأنا أحبّ أن أسمعه منك، فقال: إنّكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم. فقلت له: ليس عليك منّى بأس، فقال: نعم كنّا بالجحفة، فخرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلينا ظهراً وهو آخذ بعضد علىّ فقال: يا أيّها الناس ألستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه. قال: فقلت له: هل قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال إنّما أخبرك كما سمعت.

ص:۱۱۴

ومرّ (ص ۲۴) عن عبداللّه بن العلاء أنّه قال للزهری لمّا حدّثه بحدیث الغدیر: لا تُحدث بهذا بالشام (۱). وأسلفناک (ص ۲۷۳) عن سعید بن المسیّب أنّه قال: قلت لسعد بن أبی وقّاص:إنّی ارید أن أسألک عن شیء وإنی أتّقیک. قال: سل عمّا بدا لک فإنّما أنا عمّک...(۲) فإنّ الظاهر من هذه کلّها أنّه کان بین الناس للحدیث معنی لا یأتمن معه راویهٔ من أن یصیبه سوءٌ أولدته العداوهٔ للوصیّ- صلوات اللّه علیه- فی العراق وفی الشام، و لذلک أنّ زیداً اتّقی خَتَنَهُ العراقیَّ وهو یعلم ما فی العراقیین من النفاق والشقاق یوم ذاک، فلم یُبد بسرِّه حتّی أمن من بوادره فحدَّثه بالحدیث، ولیس من الجائز أن یکون المعنی- حینئذٍ- هو ذلک المبتذل لکلّ مسلم،

۱- رواه ابن الأثیر فی اسد الغابهٔ ۱: ۳۰۸ بالاسناد عن عبداللّه بن العلاء عن الزهری عنسعید بن جناب عن أبی عنفوانهٔ المزنی عن جندع.

۲- أخرجه الحافظ أحمد بن عقدهٔ الکوفی فی کتاب الولایهٔ، وهو أول الکتاب عن شیخه إبراهیم بن الولید بن حمّاد عن یحیی بن معلّی عن حرب بن صبیح عن ابن اخت حمید الطویل عن ابن جدعان عن سعید بن المسیب.

ص:۱۱۵

وإنّما هو معنىً ينوء بعبئِهِ الإمام عليه السلام بمفرده، فيفضل بذلك على مَن سواه، وهو معنى الخلافة المتّحدة مع الأولوية المرادة.

القرينة الخامسة عشر: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث يوم الرحبة بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً على مَن نازعه فيها- كما مرّ (ص ۳۴۴)(۱)وإفحام القوم به لمّا شهدوا، فأيّ حجّة له فى المنازعة بالخلافة فى المعنى الذى لا يلازم الأولوية على الناس من الحبّ والنصرة؟

القرينة السادسة عشر: مرَّ فى حديث الركبان (ص ۱۸۷- ۱۹۱): أنّ قوماً منهم أبو أيّوب الأنصارى سلّموا على أمير المؤمنين عليه السلام بقولهم: السلام عليك يا مولانا. فقال عليه السلام: «كيف أكون مولاكم وأنتم رهطٌ من العرب؟».

فقالوا: إنّا سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه (۲).

۱- راجع هذا الكتاب ص.

۲- أخرجه إمام الحنابلة أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعى عن رياح بن الحارث.

ورواه إبراهيم بن الحسين بن على الكسائى المعروف بابن ديزل فى كتاب صفّين عن يحيى بن سليمان الجعفى عن ابن فضيل محمد الكوفى.

ورواه الحافظ أبو بكر ابن مردويه عن رياح بن الحارث وعن حبيب بن يسار عن أبى رميلة.

ورواه ابن الاثير فى اسد الغابة ۱: ۳۶۸ عن كتاب الموالاة لابن عقدة.

ورواه عن كتاب الموالاة ابن حجر فى الاصابة ۱: ۳۰۵.

ورواه محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة ۲: ۱۶۹ وابن كثير فى تأريخه ۵: ۲۱۲ و ۷: ۳۴۷.

ورواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۰۴.

ورواه جمال الدين عطاء اللّه بن فضل الشيرازى فى كتابه الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين عند ذكر حديث الغدير.

ورواه أبو عمرو الكشّى فى فهرسته: ۳۰.

ص:۱۱۶

فأنت جِدّ عليم بأنّ أمير المؤمنين لم يتعجّب أو لم يُرد كشف الحقيقة للملأ الحضور لمعنى مبذول هو شرعٌ سواء بين أفراد المسلمين- وهو أن يكون معنى قولهم: السلام عليك يامحبّنا أو ناصرنا- لا سيّما بعد تعليل ذلك بقوله: «وأنتم رهط من العرب».

فما كانت النفوس العربيّة تستنكف من معنى المحبّة والنصرة بين أفراد جامعتها، وإنّما كانت تستكبر أن يخصّ واحدٌ منهم بالمولوية عليهم بالمعنى الذى نحاوله، فلا ترضخ له إلّابقوّةٍ قاهرةٍ عامتهم، أو نصّ إلهىٍّ يُلزم المسلمين منهم، وما ذلك إلّامعنى الأولى المرادف للإمامة والولاية المطلقة التى استخفى عليه السلام خبرها منهم، فأجابوه باستنادهم فى ذلك الى حديث الغدير.

القرينة السابعة عشر: قد سلفت فى (ص ۱۹۱) إصابة دعوة

ص:۱۱۷

مولانـا أمير المؤمنين عليه السـلام اناساً كتموا شـهادتهم بحـديث الغـدير فى يومى مناشـدة الرحبـة والركبان، فأصابهم العمى والبرص، والتعرّب بعد الهجرة، أو آفة اخرى، وكانوا من الملأ الحضور فى مشهد يوم الغدير (۱).

فهـل يجـد البـاحث مساغـاً لاحتمال وقوع هاتيك النقم على القوم، وتشديـد الإمام عليه السـلام بالـدعاء عليهم لمحض كتمانهم معنى النصـرة والحبِّ العـامّين بين أفراد المجتمع الـدينى، فكان من الواجب إذن أن تصـيب كثيراً من المسـلمين الـذين تشاحنوا، وتلاكموا، وقاتلوا، فقمّوا جذوم (۲) تينك الصفتين، وقلعوا جذورهما، فضلًا

۱- والذين أصابتهم الدعوة هم:

أنس بن مالك، وبراء بن عازب، وجرير بن عبداللّه البجلى، وزيد بن أرقم الخزرجى، وعبدالرحمن بن مدلج، ويزيد بن وديعة.

وقد نقل حديث إصابة الدعوة كل من:

أ ابن قتيبة فى المعارف: ۲۵۱ قال:

أنس بن مالك كان بوجهه برص، وذكر قوم أنّ علياً رضى اللّه عنه سأله عن قول رسول اللّه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقال: كبرت سنّى ونسيت، فقال علىّ: إن كنت كاذباً فضربك اللّه ببيضاء لا تواريها العمامة.

ب- البلاذرى فى أنساب الأشراف ۱: ۳۶۱.

ج- ابن عساكر ۳: ۱۵۰.

د- الخوارزمى من طريق الحافظ ابن مردويه فى مناقبه عن زاذان أبى عمرو.

۲- جمع جذم؛ وهو الأصل.

ص:۱۱۸

عم كتمان ثبوتهما بينهم، لكنَّ المنقِّب لا يرى إلّاأنّهم وُسموا بِشِيَةِ العار، وأصابتهم الدعوة بكتمانهم نبأً عظيماً يختصّ به هذا المولى العظيم- صلوات اللّه عليه- وما هو إلّاما أصفقت عليه النصوص، وتراكمت القرائن من إمامته وأولويته على الناس منهم بأنفسهم.

ثمّ إنّ نفس كتمانهم للشهادة لا تكون لأمر عاديّ هو شرعٌ سواء بينه وبين غيره، وإنّما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختصُّ بها، فكأنّهم لم يَرقْهم أن يتبجَّح الإمام بها، فكتموها، لكن الدعوة الصالحة فضحتهم بإظهار الحقّ، وأبقت عليهم مثلبة لائحة على جبهاتهم وجنوبهم وعيونهم ما داموا أحياءً، ثمّ تضمنتها طيّات الكتب فعادت تلوكها الأشداق، وتتناقلها الألسن حتّى يرث اللّه الأرض ومَن عليها.

القرينة الثامنة عشر: مرّ بإسناد صحيح (۱) (ص ۱۷۴ و ۱۷۵)

۱- رواه أحمد فی مسنده ۴: ۳۷۰ عن حسين بن محمد وأبی نعيم المعنی جميعاً عن فطر عن أبی الطفيل.

والنسائی فی الخصائص:۱۷ باسناده عنه.

والهيثمی فی مجمع الزوائد ۹: ۱۰۴ من طريق أحمد.

ومحبّ الدين الطبری فی الرياض النضرة ۲: ۱۶۹.

ص:۱۱۹

فی حدیث مناشدة الرحبة من طریق أحمد والنسائی والهیثمی ومحبّ الدین الطبری:

أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام لمّا ناشد القوم بحدیث الغدیر فی الرحبة شهد نفرٌ من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله بأنّهم سمعوه منه.

قال أبو الطفیل: فخرجت وکأنّ فی نفسی شیئاً (۱) فلقیت زید ابن أرقم فقلت له: إنّی سمعت علیّاً رضی اللَّه عنه یقول: کذا وکذا، قال: فما تنکر؟ قد سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول له ذلک.

فما الذی تراه یستکبره أو یستنکره أبو الطفیل من ذلک؟ أهو صدور الحدیث؟ ولا یکون ذلک؛ لأنَّ الرجل شیعیٌّ متفانٍ فی حبّ أمیر المؤمنین علیه السلام ومن ثقانه، فلا یشکُّ فی حدیث رواه مولاه، لا، بل هو معناه الطافح بالعظمة، فکان عجبه من نکوس القوم عنه وهم عرب أقحاح یعرفون اللفظ وحقیقته، وهم أتباع الرَّسول صلی الله علیه و آله وأصحابه، فاحتمل أنّه لم یسمعه جلّهم، أو حجزت العراقیل بینهم وبین ذلک، فطمّنه زید بن أرقم بالسماع، فعلم أنّ الشهوات حالت بینهم وبین البخوع له، وما ذلک المعنی المستعظم إلّا الخلافة المساوقة للأولویة دون غیرها من الحبّ والنصرة، وکلٌّ منهما منبسطٌ علی أیِّ فرد من أفراد الجامعة الاسلامیة.

القرینة التاسعة عشر: سبق أیضاً (ص ۲۳۹- ۲۴۶) حدیث

۱- کذا فی لفظ أحمد، وفی لفظ النسائی: وفی نفسی منه شیء. وفی لفظ محبّ الدین: وفی نفسی من ریبة شیء.

ص:۱۲۰

إنكار الحارث الفهريِّ معنى قول النبيِّ صلى الله عليه و آله فى حديث الغدير (۱)

۱- رواه كلّ من:

الحافظ أبو عبيد الهروى فى تفسير غريب القرآن.

أبو بكر النقّاش الموصلى البغدادى فى تفسيره شفاء الصدور.

أبو إسحاق الثعلبى النيسابورى فى تفسيره الكشف والبيان.

الحاكم النيسابورى فى كتاب دعاء الهداة الى أداء حقّ الموالاة.

القرطبى فى تفسيره فى سورة المعارج.

سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرة: ۱۹.

الشيخ ابراهيم بن عبداللَّه اليمنى الوصّابى فى كتابه الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء.

شيخ الاسلام الحموينى فى فرائد السمطين فى الباب ۱۳.

شهاب الدين أحمد دولت آبادى فى كتابه هداية السعداء فى الجلوة الثانية من الهداية الثامنة.

ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمة: ۲۶.

شمس الدين الشربينى القاهرى الشافعى فى تفسيره السراج المنير ۴: ۳۶۴.

السيد جمال الدين الشيرازى فى كتابه الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين الحديث ۱۳.

السيد ابن العيدروس الحسينى اليمنى فى العقد النبوى والسرّ المصطفوى.

الشيخ أحمد بن باكثير المكّى الشافعى فى وسيلة المآل فى عدّ مناقب الآل.

الشيخ برهان الدين على الحلبى الشافعى فى السيرة الحلبية ۳: ۳۰۲.

الشيخ عبدالرحمن الصفورى فى نزهته ۲: ۲۴۲.

السيد محمود بن محمد القادرى المدنى فى تأليفه: الصراط السوىّ فى مناقب النبىّ.

شمس الدين الحنفى الشافعى فى شرح الجامع الصغير للسيوطى ۲: ۳۸۷.

الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبى الصفا فى معارج العلى فى مناقب المرتضى.

الشيخ محمد محبوب العالم فى تفسيره الشهير بتفسير شاهى.

أبو عبداللَّه الزرقانى المالكى حكاه فى شرح المواهب اللدنية ۷: ۱۳.

الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظى الشافعى فى ذخيرة المآل فى شرح عقد جواهر اللآل.

السيد محمد بن إسماعيل اليمانى فى الروضة الندية فى شرح التحفة العلوية.

السيد مؤمن الشبلنجى الشافعى المدنى فى نور الابصار فى مناقب آل النبىّ المختار: ۷۸.

الاستاذ الشيخ محمد عبدة فى تفسير المنار ۶: ۴۶۴.

ص:۱۲۱

وشرحنا (ص ۳۴۳) تأكّد عدم التئامه مع غير الأولى من معانى المولى (۱).

القرينة العشرون: أخرج الحافظ ابن السمّان كما فى الرياض النضرة (۲) (۲: ۱۷۰) وذخائر العقبى للمحب الطبرى (ص ۶۸) ووسيلة المآل للشيخ أحمد بن باكثير المكّى (۳)، ومناقب الخوارزمى (۴) (ص ۹۷)، والصواعق (۵) (ص ۱۰۷) عن الحافظ

۱- انظر ص ۷ من هذا الكتاب.

۲- الرياض النضرة ۳: ۱۱۵.

۳- وسيلة المآل: ۱۱۹ باب ۴.

۴- المناقب: ۱۶۰.

۵- الصواعق المحرقة: ۱۷۹.

ص:۱۲۲

الدارقطنی عن عمر وقد جاءه أعرابیان یختصمان فقال لعلیّ: اقض بینهما، فقال أحدهما: هذا یقضی بیننا؟! فوثب إلیه عمر وأخذ بتلبیبه وقال: ویحک ما تدری مَن هذا؟ هذا مولای ومولی کلِّ مؤمن، ومَن لم یکن مولاه فلیس بمؤمن.

وعنه وقد نازعه رجلٌ فی مسألة فقال: بینی وبینک هذا الجالس، وأشار إلی علیّ بن أبی طالب فقال الرجل: هذا الأبطن؟! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبیبه حتّی شاله من الأرض ثمَّ قال: أتدری مَن صغّرت؟ هذا مولای ومولی کلِّ مسلم.

وفی الفتوحات الإسلامیة (۲: ۳۰۷) حکم علیٌّ مرّة علی أعرابی بحکم فلم یرض بحکمه فتلبَّبه عمر بن الخطاب وقال له:

ویلک إنّه مولاک ومولی کلِّ مؤمن ومؤمنة.

وأخرج الطبرانی أنّه قیل لعمر: إنّک تصنع بعلیٍّ- أی: من التعظیم- شیئاً لاتصنع مع أحد من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله فقال: إنّه مولای. وذکره الزرقانی المالکی فی شرح المواهب (۷: ۱۳) عن الدارقطنی.

فإنَّ المولویَّة الثابتة لأمیر المؤمنین التی اعترف بها عمر علی

ص:۱۲۳

نفسه وعلى كـلِّ مؤمن زِنَـهٔ مـا أعترف به يوم غـدير خمّ، وشـفع ذلـك بنفى الإيمـان عمَّن لاـ يكون الوصـىُّ مولاه، أى: لم يعترف له بالمولويَّهٔ، أو لم يكن هو مولى له أى: محبّاً أو ناصـراً، ولكن على حـدّ ينفى عنه الإيمان إن انتفى عنه ذلك الحبّ والنصـرهٔ، لا ترتبط (۱) إلّا مع ثبوت الخلافهٔ له؛ ولا يمكن القول بذلك نظراً إلى ما شجر من الخلاف والتباغض بين الصحابهٔ والتابعين حتّى آل فى بعض الموارد إلى التشاتم، والتلاكم، وإلى المقاتلهٔ، والمناضـلهٔ، وكان بعضـها بمشـهد من النبىِّ صـلى الله عليه و آله فلم ينفِ عنهم الإيمان، ولا غمز القائلون بعدالـهٔ الصـحابهٔ أجمع فى أحـد منهم بـذلك، فلم يبق إلّاأن تكون الولايـهٔ الّتى هـذه صـفتها معناها الإمامـهٔ الملازمهٔ للأولويـهٔ المقصودهٔ سواء أوعز عمر بكلمته هـذه إلى حـديث الغدير كما تومئ إليه روايهٔ الحافظ محبّ الدين الطبرى (۲) لها فى ذيل أحاديث الغدير، أو أنّه أرسلها حقيقهٔ راهنهٔ ثابتهٔ عنده من شتّى النواحى.

تذييل:

عزى ابن الأثير فى النهايهٔ (۳) (۴: ۲۴۶)، والحلبى فى السيرهٔ (۴)

۱- هذه الجملهٔ الفعليهٔ خبر إنّ فى قوله المتقدم أول الفقرهٔ: فإنّ المولويّهٔ ...

۲- راجع ص ۱۰۳.

۳- النهايهٔ فى غريب الحديث ۵: ۲۲۸.

۴- السيرهٔ الحلبيّهٔ ۳: ۲۷۷.

ص:۱۲۴

(۳: ۳۰۴) وبعض آخر إلى القيل، وذكروا أنّ السبب فى قوله صلى الله عليه و آله:

«مَن كنت مولاه»: أنّ اسامة بن زيد قال لعليّ: لست مولاى إنّما مولاى رسول اللّه، فقال صلى الله عليه و آله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

إنَّ من روى هذه الرواية المجهولة أراد حطّاً من عظمة الحديث، وتحطيماً لمنعته فصوَّره بصورةٍ مصغَّرةٍ لا تعدو عن أن تكون قضيَّة شخصيَّة، وحواراً بين إثنين من أفراد الأمة، أصلحه رسول اللّه بكلمته هذه، وهو يجهل أو يتجاهل عن أنّه تَخْصمه على تلك المزعمة الأحاديثُ المتضافرة فى سبب الإشادة بذلك الذكر الحكيم من نزول آية التبليغ إلى مقدِّمات ومقارنات اخرى لا يلتئم شىء منها مع هذه الاكذوبة، ومثلها الآية الكريمة الناصَّة بكمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الربِّ بذلك الهتاف المبين، وليست هذه العظمة من قيمة الإصلاح بين رجلين تلاحيا، لكن ذهب على الرجل أنّه لم يزد إلّاتأكيداً فى المعنى وحجَّة على الخصم على تقدير الصحَّة.

فهب أنَّ السبب لذلك البيان الواضح هو ما ذكر، لكنّا نقول: إنَّ ما أنكره اسامة على أمير المؤمنين عليه السلام من معنى المولى، وأثبته لرسول اللّه خاصّة دون أىِّ أحد لابدّ أن يكون شيئاً فيه تفضيل لا

ص:۱۲۵

معنىً ينوءُ به كلُّ أحد حتّى اسامهٔ نفسه، ولا تفاضل بين المسلمين من ناحيته فى الجملهٔ، وذلك المعنى المستنكر المثبت لا يكون إلّا الأولويّهٔ أو ما يجرى مجراها من معانى المولى.

ونقول: إنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله لمّا علم أنّ فى امّته من لا يلاحى ابن عمِّه ويناوئه بالقول، ويخشى أن يكون له مغبّهٔ وخيمهٔ تؤول إلى مضادَّته، ونصب العراقيل أمام سيره الإصلاحىِّ من بعده؛ عقد ذلك المحتشد العظيم، فنوَّه بموقف وصيّه من الدين، وزلفته منه، ومكانته من الجلالهٔ، وإنّه ليس لأحد من أفراد الامّهٔ أن يقابله بشىء من القول أو العمل وإنّما عليهم الطاعهٔ له، والخضوع لأمره، والرضوخ لمقامه، وأنّه يجرى فيهم مجراه من بعده، فاكتسح بذلك المعاثر عن خُطّته، وألحب السَّنَن إلى طاعته، وقطع المعاذير عن محادَّته بخطبته التى ألقاها، ونحن لم نألُ جُهداً فى إفاضهٔ القول فى مفاده.

ويشبه هذا ما أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده (۱) (۵: ۳۴۷) وآخرون عن بريدهٔ قال: غزوت مع علىٍّ اليمن، فرأيت منه جَفوهٔ، فلمّا قدمت على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ذكرت عليّاً فتنقَّصته، فرأيت وجه رسول اللَّه يتغيَّر فقال: «يا بريدهٔ ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول اللَّه.

قال: «مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه».

۱- مسند أحمد ۶: ۴۷۶/ ۲۲۴۳۶.

ص:۱۲۶

فكأنَّ راوى هذه القصَّة كراوى سابقتها أراد تصغيراً من صورة الأمر فصبَّها فى قالب قضيَّةٍ شخصيَّة، ونحن لا يهمّنا ثبوت ذلك بعدما أثبتنا حديث الغدير بطرقه المُرْبية على التواتر؛ فإنَّ غاية ما هنالك تكريره صلى الله عليه و آله بصورة نوعيَّة تارة وفى صورة شخصيَّةٍ اخرى، لتفهيم بريدة أنَّ ما حسبه جفوة من أمير المؤمنين لا يسوّغ له الوقيعة فيه على ما هو شأن الحكّام المفوّض إليهم أمر الرعيَّة، فإذا جاء الحاكم بحكم فيه الصالح العامّ ولم يرُقْ ذلك لفرد من السوقة ليس له أن يتنقَّصه؛ فإنَّ الصالح العامّ لا يدحضه النظر الفرديُّ، ومرتبة الولاية حاكمةٌ على المبتغيات الشخصيّة، فأراد صلى الله عليه و آله أن يُلزم بريدة حدَّه، فلا يتعدّى طوره بما أثبته لأمير المؤمنين من الولاية العامّة نظير ما ثبت له صلى الله عليه و آله بقوله صلى الله عليه و آله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

هذَا بَيانٌ لِلنّاسِ وَهدىً وَمَوْعِظةٌ لِلمُتَّقينَ (۱).

۱- آل عمران: ۱۳۸.

ص:۱۲۷

الاحاديث المفسِّرة لمعنى المولى والولاية

وقبل هذه القرائن كلّها تفسير رسول اللَّه صلى الله عليه و آله نفسه معنى لفظه، وبعده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حذو القذَّة بالقذَّة.

أخرج القرشى علىّ بن حميد فى شمس الأخبار (۱) (ص ۳۸) نقلًا عن سلوة العارفين- للموفّق باللَّه الحسين بن إسماعيل الجرجانى، والد المرشد باللَّه- بإسناده عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنّه لَمّا سُئل عن معنى قوله: «مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه [اللهم وال من والاه وعاد من عاداه]»(۲) قال:

«اللَّه مولاى أولى بى من نفسى لا أمرَ لى معه، وأنا مولى

۱- مُسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبى المختار ۱: ۱۰۲ باب ۷ نقلًا عن الأنواروأمالى المؤيّد.

۲- الزيادة من الأصل.

ص:۱۲۸

المؤمنين؛ أولى بهم من أنفسهم لا أمرَ لهم معى، ومَن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمَر له فعلىٌّ مولاه أولى به من نفسه لا أمرَ له معه».

ومرَّ فى صفحة (۱) (۲۰۰) فى حديث احتجاج عبداللَّه بن جعفر على معاوية قوله: يا معاوية إنّى سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول على المنبر وأنا بين يديه، وعمر بن أبى سلمة، واسامة بن زيد، وسعد بن أبى وقّاص، وسلمان الفارسى وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوّام، وهو يقول:

«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول اللَّه.

قال: «أليس أزواجى أمّهاتكم؟» قلنا: بلى يا رسول اللَّه.

قال: «مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه أولى به من نفسه» وضرب بيده على منكب علىّ فقال: «اللهمّ وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، أيها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معى أمر، وعلىٌّ من بعدى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر» إلى أن قال عبد اللَّه:

ونبيّنا صلى الله عليه و آله قد نصب لُامّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ، وفى غير موطن، واحتجَّ عليهم به، وأمرهم بطاعته،

۱- ورد هذا الحديث فى كتاب قيس بن سليم الهلالى.

ص:۱۲۹

وأخبرهم أنَّه منه بمنزلـة هارون من موسـى، وأنَّه وليّ كلِّ مؤمن من بعـده، وأنَّه كلُّ من كان هو وليّه فعليٌّ وليّه، ومَن كان أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به، وأنَّه خليفته فيهم ووصيّه. الحديث.

ومرَّ (ص ۱۶۵) فيما أخرجه شـيخ الإسلام الحموينى فى حديث احتجاج أمير- المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان قوله: ثمّ خطب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال:

أيّها الناس أتعلمون أنّ اللَّه عزَّوجلّ مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا بلى يا رسول اللَّه.

قـال: قم يـا علىُّ، فقمت، فقـال: مَن كنت مولاـه فعليٌّ مولاـه، اللهمّ والِ مَن والاـه، وعـادِ من عاداه. فقام سـلمان قال: يا رسول اللَّه ولاءٌ كَماذا؟ قال: ولاءٌ كَولِاى، من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه»(۱).

وسبق (ص ۱۹۶) فى حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفِّين قوله: ثمّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله:

«أيّها الناس إنّ اللَّه مولاى وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم، مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ وال مَن والاه، وعاد مَن

۱- رواه ابن الحمويه بإسناده فى فرائد السمطين فى السمط الأول فى الباب الثامن والخمسين عن التابعىّ الكبير سليم بن قيس الهلالى.

ص:۱۳۰

عاداه، وانصر من نصره، وأخذل مَن خذله.

فقام إليه سلمان الفارسی فقال: یا رسول اللَّه ولاءٌ کماذا؟ قال:

ولاءٌ کولای؛ مَن کنت أولی به من نفسه فعلیٌّ أولی به من نفسه»(۱).

وروی الحافظ العاصمی فی «زین الفتی» قال: سُئل علیُّ بن أبی طالب عن قول النبیِّ صلی الله علیه و آله: «مَن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه» فقال:

«نصبنی عَلماً إذ أنا قمت فمن خالفنی فهو ضالٌّ».

یرید علیه السلام بالقیام قیامه فی ذلک المشهد یوم الغدیر لمّا أمرّه به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لیرفعه فیعرّفه وینصبه عَلَماً لِلْاُمّة، وقد مرَّ ذلک (ص ۱۵ و ۲۳ و ۱۶۵ و ۲۱۷) وأشار إلیه حسّان فی ذلک الیوم بقوله:

فقال له: قم یا علیُّ؛ فإنّنی***رضیتک من بعدی إماماً وهادیاً

وفی حدیث رواه السیِّد الهمدانی فی مودَّة القربی (۲):

فقال- رسول اللَّه-:

«معاشر الناس أَلیس اللَّه أولی بی من نفسی یأمرنی وینهانی

۱- رواه سلیم بن قیس فی کتابه.

۲- مودّة القربی: انظر المودّة الخامسة.

ص:۱۳۱

مالی علی اللّه أمر ولا نهی؟ قالوا: بلی یا رسول اللّه.

قال: مَن کان اللّه وأنا مولاه فهذا علیٌّ مولاه یأمرکم وینهاکم مالکم علیه من أمر ولا نهی، اللهمَّ وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، اللهمّ أنت شهید علیهم إنِّنی قد بلّغت ونصحت».

وقال الإمام الحافظ الواحدی بعد ذکر حدیث الغدیر: هذه الولایة التی أثبتها النبیُّ صلی الله علیه و آله لعلیٍّ مسؤولٌ عنها یوم القیامة، [و](۱) رُوی فی قوله تعالی وقفوهم إنَّهم مسؤولون (۲) أی: عن ولایة علیّ رضی الله عنه والمعنی: أنّهم یُسألون هل والوه حقَّ الموالاة کما أوصاهم النبیُّ صلی الله علیه و آله أمْ أضاعوها وأهملوها، فتکون علیهم المطالبة والتبعة.

وذکره وأخرج حدیثه شیخ الإسلام الحموینی فی فرائد السمطین فی الباب الرابع عشر (۳)، وجمال الدین الزرندی فی نظم درر السمطین (۴)، وابن حجر فی الصواعق (۵) (ص ۸۹)، والحضرمی فی الرشفة (ص ۲۴).

۱- الزیادة من المصدر.

۲- الصافّات: ۳۴.

۳- فرائد السمطین ۱: ۷۹/ ۴۷.

۴- (۴) نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی والمرتضی والبتول والسبطین: ۱۰۹.

۵- الصواعق المحرقة: ۱۴۹.

ص:۱۳۲

وأخرج الحموينى (۱) من طريق الحاكم أبى عبد اللَّه بن البيع (۲) عن محمّد بن المظفَّر قال: ثنا عبد اللَّه بن محمد بن غزوان: ثنا علىّ بن جابر: ثنا محمد بن خالد الحافظ ابن عبداللَّه: ثنا محمَّد بن فضيل: ثنا محمد بن سوقة عن إبراهيم بن الأسود عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله:

أتانى ملك فقال: يا محمَّد سَلْ (۳) من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بُعثوا؟ [قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال](۴) على ولايتك وولاية على بن أبى طالب.

وقال (۵): وروى عن على عليه السلام أنّه قال: «جُعلت الموالاة أصلًا من أصول الدين». وأخرج (۶) من طريق الحاكم ابن البيّع: ثنا محمّد بن علىّ: ثنا أحمد بن حازم: ثنا عاصم بن يوسف اليربوعى عن سفيان بن إبراهيم الحرنوى (۷) عن أبيه عن أبى صادق قال: قال علىّ:

۱- فرائد السمطين ۱: ۸۱/ ۶۲.

۲- معرفة علوم الحديث: ۹۶.

۳- فى المصدر: واسأل.

۴- (۴) الزيادة من المصدر.

۵- فرائد السمطين ۱: ۷۹/ ۴۸ و ۴۹.

۶- فرائد السمطين ۱: ۷۹/ ۴۸ و ۴۹.

۷- فى المصدر: الحريرى.

ص:۱۳۳

«اصول الإسلام ثلاثة لا ينفع واحدٌ منها دون صاحبه (۱):

الصلاة، والزكاة، والموالاة» ومرّ (ص ۳۸۲) عن عمر بن الخطاب نفى الإيمان عمَّن لا يكون أمير المؤمنين مولاه (۲).

وقال الآلوسى فى تفسيره (۳) (۲۳: ۷۴) فى قوله تعالى:

وقفوهم إنّهم مسؤولون بعد عدّ الأقوال فيها:

وأولى هذه الأقوال أنَّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلّااللَّه، ومن أجلّه ولاية علىٍّ كرّم اللَّه تعالى وجهه.

ومن طريق البيهقى عن الحافظ الحاكم النيسابورى بإسناده عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إذا جمع اللَّه الأوّلين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنَّم لم يجزها أحدٌ إلّامن كانت معه براءة بولاية علىّ بن أبى طالب. وأخرجه محبّ الدين الطبرى فى الرياض (۴) (۲: ۱۷۲).

ولا يسعنا المجال لذكر ما وقفنا عليه من المصادر الكثيرة المذكور فيها ما ورد فىقوله تعالى: وقفوهم إنّهم مسؤولون

۱- فى المصدر: لا تنفع واحدة منهنّ دون صاحبتها.

۲- راجع ص ۹۲ من هذا الكتاب.

۳- روح المعانى ۲۳: ۸۰.

۴- الرياض النضرة ۳: ۱۳۷.

ص:۱۳۴

وقوله: سَلْ مَن أرسلنا قبلك من رسلنا (۱) وما أخرجه الحفّاظ عن النبيِّ صلى الله عليه و آله من حديث البراءة والجواز (۲). فلا أحسب أنّ ضميرك الحرَّ يحكم بملائمة هذه كلّها مع معنىً أجنبيٍّ عن الخلافة والأولوية على الناس من أنفسهم، ويراه مع ذلك أصلًا من اصول الدين، وينفى الإيمان بانتفائه، ولا يرى صحَّة عمل عامل إلّابه.

وهذه الأولوية المعدودة من اصول الدين والمولويَّة الّتى ينفى الإيمان بنتفائها- كما مرَّ فى كلام عمر (ص ۳۸۲)(۳) صرّح بها عمر لابن عباس فى كلامه الآخر ذكره الراغب فى محاضراته (۴) (۲: ۲۱۳) عن ابن عبّاس قال:

كنت أسير مع عمر بن الخطّاب فى ليلةٍ وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علىّ بن أبى طالب فقال: أما واللّه يا بنى عبد المطّلب لقد كان علىٌّ فيكم أولى بهذا الأمر منّى وأبى بكر.

فقلت فى نفسى: لا أقالنى اللّه إن أقَلْته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ وأنت وصاحبك وثبتما وأفرغتما (۵) الأمر منّا

۱- الزخرف: ۴۵.

۲- الصافّات: ۲۴.

۳- راجع ص ۹۸ من هذا الكتاب.

۴- محاضرات الأدباء ۲: ۲۱۳.

۵- فى المصدر: وافترعتما.

ص:۱۳۵

دون الناس.

فقال: إليكم يا بنى عبد المطلب أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخَّرتُ وتقدَّم هنيهة، فقال: سِرّ، لا سرتَ، وقال: أعد علىَّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرتَ شيئاً فرددتُ عليه جوابه ولو سكتَّ سكتنا. فقال:

إنّا واللَّه ما فعلنا الّذى فعلنا عن عداوة، ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لِمَا قد وترها.

قال: فأردتُ أن أقول: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يبعثه، فينطح كبشها فلم يستصغره، أفستصغره أنت وصاحبك؟

فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ واللَّه ما نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتّى نستأذنه.

وفى شرح نهج البلاغة (۱) (۲: ۲۰) قال عمر: يا ابن عبّاس أما

۱- شرح نهج البلاغة ۶: ۵۰ خطبة ۶۶ و ۱۲: ۸۲ خطبة ۲۲۳.

ص:۱۳۶

واللَّه إنَّ صاحبك هـذا لأولى الناس بالأمر بعـد رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله إلّاأنّا خفناه على إثنين- إلى أن قال ابن عبّاس-: فقلت: وما هما يا أمير المؤمنين؟

قال: خِفناهُ على حداثة سنِّه، وحبّه بنى عبد المطلب، وفى (۲: ۱۱۵): كرهناه على حداثة السنِّ وحبِّه بنى عبد المطّلب.(۱)

مفاد حديث الغدير ؛ ؛ ص۱۳۶

لشـهادة بولايـة أمير المؤمنين بـالمعنى المقصود هى نورٌ وحكمـةٌ مودوعـةٌ فى قلوب مواليه عليه السـلام، ودونهـا كـانت تُشَـدُّ الرحال، ولتعيين حامـل عبئهـا كـانت تبعث الرسل، كما ورد فيما أخرجه البيهقى فى المحاسن والمساوئ (۲) (۱: ۳۰) فى حـديث طويل جرى بين ابن عبّاس ورجل من أهل الشام من حمص ففيه: قال الشاميُّ:

يا بن عبّاس إنّ قومى جمعوا لى نفقـة وأنا رسولهم إليك وأمينهم ولا يسـعك أن تردَّنى بغير حاجتى، فإنَّ القوم هالكون فى أمر علىّ، ففرِّج عنهم فرَّج اللَّه عنك. فقال ابن عبّاس: يا أخا أهل الشام إنَّ مثل علىٍّ فى هـذه الامـة فى فضـله وعلمه كمثل العبـد الصالـح الّذى لقيه موسـى عليه السـلام- ثمّ ذكر حـديث امّ سـلمة وفيه لعلىّ فضائـل جمَّة- فقـال الشامى: يا بن عبّاس ملأتَ صـدرى نوراً وحكمـة، وفرَّجت عنِّى فرَّج اللَّه عنك، أشهد أنَّ علياً رضى الله عنه مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

هَذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُستَقيماً قَد فَصَّلنَا الآيَاتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرونَ (۳)

۱- العلامة الشيخ عبدالحسين امينى - نعمان النصرى، من فيض الغدير (۰۲) مفاد حديث الغدير، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱.

۲- المحاسن والمساوئ: ۴۳- ۴۵.

۳- الأنعام: ۱۲۶.

ص:۱۳۷

كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمّة فی تآليفهم

لقد تمخَّضت الحقيقة عن معنى المولى، وظهرت بأجلى مظاهرها؛ بحيث لم يبق للخصم مُنْتَدحٌ عن الخضوع لها، إلّامَن يبغى لِدّاداً، يرتاد انحرافاً عن الطريقة المثلى، ولقد أوقَفَنا السير على كلمات دُرِّيَّة لجمع من العلماء حداهم التنقيب إلى صراح الحقِّ، فلهجوا به غير آبهين بما هنالك من جلبة ولغط، فإليك عيون ألفاظهم:

۱- قال ابن زولاق الحسن بن إبراهيم أبو محمَّد المصرىُّ المتوفّى (۳۸۷) فى تأريخ مصر:

وفى ثمانية عشر من ذى الحجَّة سنة (۳۶۲)- وهو يوم الغدير- تجمَّع خلقٌ من أهل مصر والمغاربة ومَن تبعهم للدعاء؛ لأنَّه يوم عيد؛ لأنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله عهد إلى أمير المؤمنين علىِّ بن أبى طالب

ص:۱۳۸

فيه واستخلفه (۱).

يُعرب هـذا الكلام عن أنَّ ابن زولاـق- وهو ذلك العربيُّ المتضلِّع- لم يفهم من الحـديث إلّاالمعنى الـذى نرتئيه، ولم ير ذلك اليوم إلّايوم عهدٍ إلى أمير المؤمنين واستخلاف.

۲- قال الإمام أبو الحسن الواحديُّ المتوفّى (۴۶۸) بعد ذكر حديث الغدير:

هذه الولاية التى أثبتها للنبى صلى الله عليه و آله هى مسؤولٌ عنها يوم القيامة.

راجع تمام العبارة (ص ۳۸۷)(۲).

۳- قـال حجَّة الإسـلام أبـو حامـد الغزالى المتـوفّى (۵۰۵) فى كتـابه: سرّ العـالمين (۳) (ص ۹): اختلـف العلمـاء فى ترتيب الخلاـفة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم من زعم أنّها بالنصِّ، ودليلهم فى المسألة قوله تعالى: قل للمخلَّفين من الأعراب ستُدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تُطيعوا يؤتكم

۱- وحكاه عنه المقريزى فى الخطط ۲: ۲۲۲[۱: ۳۸۹](للمؤلف قدس سره).

۲- راجع ص ۱: ۱۰۵، ۱۰۷.

۳- لا شكّ فى نسبة هذا الكتاب إلى الغزالى؛ فقد نصّ عليه الذهبى فى ميزان الاعتدال(۱: ۵۰۰/ ۱۸۷۲) فى ترجمة الحسن بن صباح الإسـماعيلى، وينقل عنه قصّته- وصـرّح بها سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ۳۶[ص ۶۲]- وذكر شـطراً من الكلام المـذكور(للمؤلف قدس سره).

ص:۱۳۹

اللَّه أجراً حسناً وإن تتولّوا كما تولّيتم من قبلُ يعذِّبكم عذاباً شديداً (۱) وقد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه عنه بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إلى الطاعة فأجابوا (۲)، وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وإذ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً (۳) قال: فى الحديث: أنَّ أباكِ هو الخليفة من بعدى يا حُميراء. وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلى مَن نرجع؟ فأشار إلى أبى بكر. ولأنَّه أمَّ بالمسلمين (۴) على بقاء رسول اللَّه، والإمامة عماد الدين.

هذا جملةُ ما يتعلّق به القائلون بالنصوص ثمَّ تأوّلوا وقالوا: لو كان علىٌّ أوَّل الخلفاء لانسحب (۵) عليهم ذيل الفناء ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح فى كونه رابعاً كما لا يقدح فى نبوَّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إذا كان آخراً، والّذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أنَّ هذا وما يتعلّق به فاسدٌ وتأويلٌ باردٌ جاء على زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث فى الخلافة والأحكام مثل داود، وزكريا، وسليمان (۶)، ويحيى قالوا: كان لأزواجهُ ثمن الخلافة، فبهذا

۱- الفتح: ۱۶.

۲- فى المصدر: فأجابوه.

۳- التحريم: ۳.

۴- (۴) كذا فى المصدر.

۵- فى المصدر: لا سحب.

۶- فى المصدر: وسليمان وزكريا.

ص:۱۴۰

تعلّقوا وهذا باطلٌ؛ إذ لو كان ميراثاً لكان العبّاس أولى.

لكن أسفرت الحجَّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم باتِّفاق الجميع وهو يقول: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه». فقال عمر: بخٍ بخٍ [لك] يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاى ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة.

فهذا تسليمٌ ورضى وتحكيمٌ، ثمَّ بعد هذا غلب الهوى لحبِّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى فى قعقعة الرايات، واشتباك ازدهام (۱) الخيول، وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلًا فبئس ما يشترون (۲).

۴- قال شمس الدين سبط ابن الجوزى الحنفيُّ: المتوفّى (۶۵۴) فى تذكرة خواصّ الامّة (۳) (ص ۱۸): اتّفق علماء السِّيَرِ أنّ قصّة

۱- فى المصدر: ازدحام.

۲- سرّ العالمين وكشف ما فى الدارين: ۲۰.

۳- تذكرة الخواصّ: ۳۷

ص:۱۴۱

الغدير كانت بعد رجوع النبيِّ صلى الله عليه و آله من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجَّة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. الحديث نصَّ صلى الله عليه و آله على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

وذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره (۱) بإسناده أنَّ النبيّ صلى الله عليه و آله لَمّا قال ذلك طار فى الأقطار، وشاع فى البلاد والأمصار (ثمَّ ذكر ما مرَّ فى آية سأل)(۲) فقال:

فأمّا قوله: مَن كنت مولاه. قال علماء العربيَّة: لفظ المولى ترد على وجوه ثمّ ذكر من معانى المولى تسعة (۳) فقال:

والعاشر بمعنى الأولى قال اللَّه تعالى: فاليومَ لا يُؤخذُ مِنكم فِديةٌ ولا مِنَ الّذين كفروا مَأواكم النارُ هِيَ مَولاكم (۴) ثمَّ طفق يبطل إرادة كلٍّ من المعانى المذكورة واحداً واحداً فقال:

والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر؛ وهو: الأولى ومعناه: مَن كنت أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به، وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الإصبهانى فى كتابه المسمّى ب «مرج البحرين» فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بيد عليٍّ عليه السلام فقال: «مَن كنت وليَّه وأولى به من نفسه فعليٌّ وليّه» فعلم

۱- الكشف والبيان: الورقة ۲۳۴.

۲- راجع ص ۷ ه ۱(من هذا الكتاب).

۳- وهى الملك، المعتق، المعتَق، الناصر، ابن العم، الحليف، المتولّى لضمان الجريرة، الجار، السيد المطاع(للمؤلّف قدس سره).

۴- الحديد: ۱۵.

ص:۱۴۲

أنّ جميع المعانی راجعةٌ إلی الوجه العاشر، ودلَّ عليه أيضاً قوله عليه السلام: ألست أولی بالمؤمنين من أنفسهم، وهذا نصٌّ صريحٌ فی إثبات إمامته وقبول طاعته، وكذا قوله صلی الله عليه و آله: «وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار» انتهی.

۵- قال كمال الدين ابن طلحة الشافعی المتوفّی (۶۵۴) فی مطالب السؤول (ص ۱۶) بعد ذكر حديث الغدير ونزول آية التبليغ فيه:

فقوله صلی الله عليه و آله: «مَن كنت مولاه فعلیٌّ مولاه» قد اشتمل علی لفظة (مَن) وهی موضوعةٌ للعموم، فاقتضی أنَّ كلَّ إنسان كان رسول اللَّه صلی الله عليه و آله مولاه كان علیٌّ مولاه، واشتمل علی لفظة (المولی) وهی لفظةٌ مستعملةٌ بإزاء معان متعدِّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارةً تكون بمعنی (أولی) قال اللَّه تعالی فی حقّ المنافقين: مَأواكم النارُ هی مولاكم معناه: أولی بكم.

ثمّ ذكر من معانيها: الناصر والوارث والعصبة والصديق والحميم والمعتق، فقال: وإذا كانت واردةً لهذه المعانی أيّها حملت؟

إمّا علی كونه أولی كما ذهب إليه طائفة، أو علی كونه صديقاً حميماً فيكون معنی الحديث: مَن كنت أولی به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنَّ علیّاً منه كذلك. وهذا صريحٌ فی تخصيصه لعلیٍّ عليه السلام بهذه المنقبة العليَّة وجعله لغيره كنفسه بالنسبة

ص:۱۴۳

إلى من دخلت عليهم كلمة (مَن) التى هى للعموم بما لا يجعله لغيره.

وليُعلم أنَّ هـذا الحـديث هو من أسـرار قوله تعالى فى آية المباهلة قل تَعالوا نَدْع أبناءنا وأبناءكم ونِساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسَكم (۱) والمراد نفس علىٍّ على ما تقدَّم؛ فإنّ اللَّه تعالى لَمّا قرن بين نفس رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله وبين نفس علىٍّ وجمعهما بضمير مضـافٍ إلى رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله أثبت رسول اللَّه لنفس علىٍّ بهـذا الحـديث مـا هو ثـابت لنفسه على المؤمنين عموماً؛ فإنّه صلى الله عليه و آله أولى بـالمؤمنين، وناصـر المؤمنين، وسيِّد المؤمنين، وكـلّ معنى أمكن إثبـاته ممّا دلّ عليه لفظ المولى لرسول اللَّه فقد جعله لعلىٍّ عليه السـلام وهى مرتبةٌ ساميةٌ، ومنزلةٌ سامقةٌ، ودرجةٌ عليَّةٌ، ومكانةٌ رفيعةٌ خصَّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه.

تقرير ذلك وشـرحه وبيانه: اعلم أظهرك اللَّه بنوره على أسـرار التنزيل، ومنحك بلطفه تبصـرةً تهـديك إلى سواء السبيل أنّه لمّا كان من محامل لفظـة (المولى) الناصـرُ وأنَّ معنى الحـديث: مَن كنت مولاه فعلىٌّ ناصـره، فيكون النبىُّ صـلى الله عليه و آله قـد وصف عليّاً بكونه ناصـراً لكلّ مَن كان النبىُّ ناصـره فإنّه ذكر ذلك بصـيغة العموم، وإنّما أثبت النبىُّ هذه الصـفة- وهى الناصـريَّة- لعلىٍّ لَمّا أثبتها اللَّه عزّوجلّ لعلىٍّ؛ فإنَّه

۱- آل عمران: ۱۶.

ص:۱۴۴

نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبی يرفعه بسنده فی تفسيره (۱) إلی أسماء بنت عميس قال: لَمّا نزل قوله تعالی: وإن تظاهرا عليه فإنَّ اللَّه هُو مَولاه وجبريل وصالحُ المؤمنين (۲) سمعت رسول اللَّه صلی الله عليه و آله يقول: «صالح المؤمنين علیُّ بن أبی طالب عليه السلام» فلمّا أخبر اللَّه فيما أنزله علی رسوله وأنَّ ناصره هو اللَّه وجبريل وعلیٌّ، يثبت الناصريَّة لعلیٍّ فأثبتها النبیُّ صلی اللَّه عليه اقتداءً بالقرآن الكريم فی إثبات هذه الصفة له.

ثمَّ وصفه صلی الله عليه و آله بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله، رواه الحافظ أبو نعيم فی حليته (۱: ۶۶) بسنده: أنَّ علیّاً دخل عليه فقال:

«مرحباً بسيِّد المسلمين، إمام المتَّقين» فسيادة المسلمين وإمامة المتَّقين لمّا كانت من صفات نفسه صلی الله عليه و آله وقد عبَّر اللَّه تعالی عن نفس علیّ بنفسه صلی الله عليه و آله ووصفه بما هو من صفاته، فافهم ذلك.

ثمَّ لم يزل صلی الله عليه و آله يخصِّصه بعد ذلك بخصائص من صفاته نظراً إلی ما ذكرناه، حتّی روی الحافظ أيضاً فی حليته (۱: ۶۷) بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه لأبی برزة وأنا أسمع: «يا أبا برزة إنَّ اللَّه عهد إلیَّ فی علیِّ بن أبی طالب: أنَّه راية الهدی، ومنار الإيمان، وإمام أوليائی، ونور جميع من أطاعنی، يا أبا برزة علیٌّ إمام المتَّقين،

۱- الكشف والبيان: الورقة ۲۱۶.

۲- التحريم: ۴.

ص:۱۴۵

مَن أحبه أحبَّنی، ومَن أبغضه أبغضنی، فبشِّره بذلک. فإذا وضح لک هذا المستند ظهرت حکمة تخصیصه صلی الله علیه و آله علیّاً بکثیر من الصفات دون غیره وفی ذلک فلیتنافس المتنافسون (۱) (۲).

۶- قال صدر الحفّاظ فقیه الحرمین أبو عبد اللَّه الکنجیُّ الشافعیُّ: المتوفّی (۶۵۸) فی کفایة الطالب (۳) (ص ۶۹) بعد ذکر قول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لعلیّ: «لو کنت مستخلفاً أحداً لم یکن أحدٌ أحقَّ منکَ لِقدْمتک فی الإسلام، وقرابتک من رسول اللَّه، وصهرک، عندک فاطمة سیدة نساء العالمین».

وهذاالحدیث وإندلَّ علیعدم الاستخلاف لکنّ حدیث غدیر خمّ دلیل علی التولیة؛ وهی الاستخلاف، وهذا الحدیث- أعنی حدیث غدیر خمّ- ناسخٌ؛ لأنّه کان فی آخر عمره صلی الله علیه و آله.

۷- قال سعید الدین الفرغانیُّ المتوفّی (۶۹۹)- کما ذکره الذهبیُّ فی العِبَر (۴)فی شرح تائیّة ابن الفارض الحموی (۵) المتوفّی (۵۷۶)،

۱- المطفّفین: ۲۶.

۲- نقلنا هذا الکلام علی علّاته، وإن کان لنا نظر فی بعض أجزائه[للمؤلف قدس سره].

۳- کفایة الطالب: ۱۶۶ باب ۳۶.

۴- العِبَر فی خبر من غبر ۳: ۳۹۸ تحقیق محمد زغلول ط. دار الکتب العلمیة بیرت.

۵- للفرغانی علی التائیة شرحان: فارسیّ سمّاه مشارق الدراری مطبوع فی إیران، وعربی اسمه منتهی المدارک، طبع فی مطبعة الصنائع فی اسطنبول سنة ۱۲۹۳ ه، وکلامه هذا فی شرح البیت رقم ۶۲۰ من التائیة، ویقع فی هذه الطبعة فی ۲: ۱۴۵.

ص:۱۴۶

التى أوَّلها:

سقتنى حُميّا الحبِّ راحةُ مقتلى***وكأسى مُحيّا مَن عن الحسن جلّتِ

وفى شرح قوله:

وأوضحَ بالتأويلِ ما كان مشكلًاعلىٌّ بعلمٍ نالَهُ بالوصيَّة

وكذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: وبيان علىّ- كرَّم اللَّه وجهه- وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلًا من الكتاب والسنَّة بوساطة علم ناله بأن جعله النبىُّ صلى الله عليه و آله وصيّه وقائماً مقام نفسه بقوله: مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه. وذلك كان يوم غدير خمّ على ما قاله- كرَّم اللَّه وجهه- فى جملة أبيات منها قوله:

وأوصانى النبىُّ على اختيارى***لُاُمَّته رضىً منه بحكمى

وأوجب لى ولايته عليكم***رسول اللَّه يوم غدير خمِ

وغدير خُم ماءٌ على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن:

طريق المشاة إلى مكّة، كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصيَّة من جملة الفضائل التى لا تُحصى خصَّه بها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فورثها عليه الصلاة والسلام. وقال:

وأمّا حصَّة علىّ بن أبى طالب- كرم اللَّه وجهه- من العلم والكشف، وكشف معضلات الكلام العظيم، والكتاب الكريم الّذى هو من أخصِّ معجزاته صلى الله عليه و آله فأوضح بيان بما ناله بقوله صلى الله عليه و آله: «أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها». وبقوله: «مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه»، مع فضائل اخر لا تُعدُّ لا تُحصى.

۸- قال علاء الدين أبو المكارم السمنانىُّ البياضىُّ المكىُّ المتوفّى (۷۳۶) فى العروة الوثقى:

قال لعلىّ- عليه السلام وسلام الملائكة الكرام: «أنت منّى بمنزلة هارون من من موسى ولكن لا نبىَّ بعدى»، وقال فى غدير خمّ بعد حَجَّة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه: «مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»، وهذا حديثٌ متَّفقٌ على صحَّته، فصار سيِّد الأولياء، وكان قلبه على قلب محمّد- عليه التحية والسلام- وإلى هذا السرِّ أشار سيِّد الصديقين صاحب غار النبىِّ صلى الله عليه و آله أبو بكر حيث بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى علىّ لاستحضاره بقوله: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه

ص:۱۴۷

ص:۱۴۸

الامّة أبعثك إلى مَن هو فی مرتبة مَن فقدناه بالأمس، ينبغی أن تتكلّم عنده بحسن الأدب.

۹- قال الطيبی حسن بن محمَّد المتوفّی (۷۴۳) فی الكاشف فی شرح حديث الغدير، قوله: «إنّی أولى بالمؤمنين من أنفسهم» يعنی به قوله تعالى: النبیّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم (۱) أطلق فلم يُعرِّف بأیّ شیء هو أولى بهم من أنفسهم، ثمَّ قيّد بقوله: وأزواجه امَّهاتهم (۲) ليؤذن بأنَّه بمنزلة الأب، ويؤيِّده قراءة ابن مسعود رضی الله عنه:

النبیُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم. وقال مجاهد:

كلّ نبیّ فهو أبو امّته، ولذلك صار المؤمنون اخوة، فإذن وقع التشبيه فی قوله: «مَن كنت مولاه فعلیٌّ مولاه» فی كونه كالأب، فيجب على الامّة احترامه وتوقيره وبرُّه، وعليه رضی الله عنه أن يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الأولاد، ولذا هنَّأ عمر بقوله: يا ابن أبی طالب أصبحت وأمسيت مولی كلِّ مؤمن ومؤمنة.

۱۰- قال شهاب الدين ابن شمس الدين دولت آبادی المتوفّی (۱۰۴۹) فی هداية السعداء:

وفی التشريح قال أبو القاسم رحمه الله: مَن قال: إنَّ علياً أفضل من عثمان فلا شیء عليه؛ لأنَّه قال أبو حنيفة رضی الله عنه وقال ابن مبارك: مَن

۱- الأحزاب: ۶.

۲- الأحزاب: ۶.

ص:۱۴۹

قال: إنَّ عليّاً أفضل العالمين، أو أفضل الناس، وأكبر الكبراء فلا شیء عليه؛ لأنَّ المراد منه أفضل الناس فی عصره وزمان خلافته كقوله صلی الله عليه و آله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أی: فی زمان خلافته، ومثل هذا الكلام قد ورد فی القرآن والأحاديث وفی أقوال العلماء بقدر لا يُحصی ولا يُعدُّ.

وقال أيضاً فی هداية السعداء وفی حاصل التمهيد فی خلافة أبی بكر ودُسْتُور الحقائق:

إنّ النبیَّ صلی الله عليه و آله لَمّا رجع من مكة نزل فی غدير خمّ فأمر أن يُجمَع رحال الإبل فجعلها كالمنبر فصعد عليها فقال: «ألست أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟».

فقالوا: نعم.

فقال النبیُّ صلی الله عليه و آله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذلْ مَن خذله»، وقال اللَّه عزَّوجلَّ: إنَّما وليُّكم اللَّه وَرَسوله وَالَّذين آمنوا الّذين يُقيمون الصَّلاة ويُؤتون الزَّكاة وهُم راكعون (۱) قال أهل السنَّة: المراد من الحديث: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أی: فی وقت خلافته وإمامته.

۱- المائدة: ۵۵.

ص:۱۵۰

۱۱- قال أبو شكور محمَّد بن عبد السعيد بن محمَّد الكشيُّ السالميُّ الحنفيُّ فی التمهيد فی بيان التوحيد:

قالت الروافض: الإمامة منصوصةٌ لعليِّ بن أبی طالب رضی الله عنه بدليل أنّ النبیَّ صلی الله عليه و آله جعله وصيّاً لنفسه وجعله خليفةً من بعده حيث قال: «أما ترضی أن تكون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنَّه لا نبیَّ بعدی»، ثمَّ هارون عليه السلام كان خليفة موسی عليه السلام فكذلك عليٌّ رضی الله عنه. والثانی: وهو: أنَّ النبیَّ عليه السلام جعله وليّاً للناس لَمّا رجع من مكّة ونزل فی غدير خُمّ فأمر النبیُّ أن يجمع رحال الإبل فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال:

«ألست بأولی المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم.

فقال عليه السلام: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ وال مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذل من خذله»، واللَّه- جلَّ جلاله- يقول: إنَّما وليكم اللَّهُ وَرَسوله والّذينَ آمَنوا الّذين يُقيمون الصَّلاة ويُؤتون الزَّكاةَ وهُم راكِعونَ نزلت فی شأن علی رضی الله عنه، دلَّ علی أنَّه كان أولی الناس بعد رسول اللَّه صلی الله عليه و آله.

ثمّ قال فی الجواب عمّا ذكر:

وأمّا قوله: بأنَّ النبیَّ صلی الله عليه و آله جعله وليّاً، قلنا: أراد به فی وقته يعنی بعد عثمان رضی الله عنه، وفی زمن معاوية رضی الله عنه ونحن كذا نقول. وكذا الجواب عن قوله تعالی: إنَّما وَليّكم اللَّه وَرَسوله والَّذين آمنوا ...

ص:۱۵۱

الآية. فنقول: إنَّ عليّاً رضى الله عنه كان وليّاً وأميراً بهذا الدليل فى أيّامه ووقته، وهو بعد عثمان رضى الله عنه وأمّا قبل ذلك فلا (۱).

۱۲- قال ابن باكثير المكّىُّ الشافعىُّ المتوفّى (۱۰۴۷) فى وسيلة المآل فى عدِّ مناقب الآل (۲)بعد ذكر حديث الغدير بعدَّة طرق- وأخرج الدارقطنى فى الفضائل عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضى الله عنه يقول: علىّ بن أبى طالب عترة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أى: الّذين حثَّ النبى صلى الله عليه و آله على التمسّك بهم، والأخذ بهديهم؛ فإنَّهم نجوم الهدى؛ مَن اقتدى بهم اهتدى، وخصَّهُ أبو بكر بذلك رضى الله عنه لأنّه الإمام فى هذا الشأن، وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمّة، وعالم الامّة، وكأنّه أخذ ذلك من تخصيصه صلى الله عليه و آله له من بينهم يوم غدير خمّ بما سبق، وهذا حديثٌ صحيحٌ لا مِرْية فيه ولا شكّ ينافيه، ورُوى عن الجمّ الغفير من الصحابة، وشاع واشتهر، وناهيك بمجمعِ حجّة الوداع.

۱۳- قال السيِّد الأمير محمّد اليمنىُّ: المتوفّى (۱۱۸۲) فى الروضة النديَّة شرح التحفة العلويّة (۳)بعد ذكر حديث الغدير

۱- قصدنا من إيراد هذا القول وما يأتى بعده محض الموافقة فى المفاد، وأمّا ظرف الولاية والأفضليّة فلا نصافق الرجل عليه، وقد قدّمنا البحث عن ذلك مستقصىً، وسيأتى بياننا الواضح(للمؤلف قدس سره).

۲- وسيلة المآل فى عدّ مناقب الآل: ۱۱۸ باب ۴.

۳- الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة: ۱۵۹.

ص:۱۵۲

بعدَّة طرق:

وتكلّم الفقيه حميد على معانيه وأطال وننقل بعض ذلك- إلى أن قال-: ومنها قوله: أخذ بيده ورفعها وقال: «مَن كنت مولاه فهذا مولاه»، والمولى إذا اطلق من غير قرينة فُهم منه أنَّه الملك المتصرِّف، وإذا كان فى الأصل يُستعمل لمعانٍ عدّة منها: المالك للتصرُّف، ولهذا إذا قيل: هذا مولى القوم سبق إلى الأفهام أنَّه المالك للتصرُّف فى امورهم- ثمَّ عدَّ منها: الناصر وابن العمّ والمعتق والمعتَق، فقال-: ومنها: بمعنى الاولى قال تعالى مَأواكم النارُ هى مَولاكم أى: أولى بكم وبعذابكم.

وبعدُ فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظة (مولى) السابق المالك للتصرّف لكانت منسوبة إلى المعانى كلّها على سواء وحملناها عليها جميعاً إلّاما يتعذَّر فى حقّه عليه السلام من المعتق والمعتَق؛ فيدخل فى ذلك المالك للتصرُّف، والأولى المفيد ملك التصرُّف على الامّة، وإذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً، ومنها قوله صلى الله عليه و آله: «مَن كنت وليَّه فهذا وليّه»، والولى المالك للتصرّف بالسبق إلى الفهم، وإن استعمل فى غيره، وعكس هذا قال صلى الله عليه و آله:

«والسلطان وليُّ مَن لا وليَّ له» يريد ملك التصرُّف فى عقد النكاح،

ص:۱۵۳

يعنى أنَّ الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة بطريق الحقيقة؛ فإنّه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدلّ دليلٌ على التخصيص.

۱۴- قال الشيخ أحمد العجيليُّ الشافعيُّ فى ذخيرة المآل شرح عقد جواهر اللآل فى فضائل الآل- بعد ذكر حديث الغدير وقصَّة الحارث بن نعمان الفهرى-: وهو من أقوى الأدلَّة على أنَّ علياً رضى الله عنه أولى بالإمامة والخلافة والصداقة والنصرة والاتِّباع باعتبار الأحوال والأوقات والخصوص والعموم، وليس فى هذا مناقضة لما سبق وما سيأتى- إن شاء اللَّه تعالى- من أنَّ علياً رضى الله عنه تكلّم فيه بعض من كان معه فى اليمن، فلمّا قضى حجَّه خطب بهذا تنبيهاً على قدره، وردّاً على مَن تكلّم فيه كبُرَيدة؛ فإنّه كان يُبغضه، ولَمّا خرج إلى اليمن رأى جفوة فقصَّه للنبىّ صلى الله عليه و آله فجعل يتغيَّر وجهه ويقول: «يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ مَن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه. لا تقع يا بُريدة فى علىٍّ؛ فإنَّ عليّاً منّى وأنا منه، وهو وليّكم بعدى»(۱).

وَهُدوُا إلَى الطِّيبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إلى صِراطِ الحَميدِ (۲).

۱- مر الكلام حول هذا الحديث وامثاله ص ۳۸۳ و ۳۸۴[۱۰۲ و ۱۰۳ من هذا الكتاب](للمؤلف قدس سره).

۲- الحج: ۲۴.

ص:۱۵۴

توضیح للواضح فی ظرف مفاد الحدیث

دعانا إلیه إغضاء غیر واحد (۱) ممّن اعترف بالحقِّ فی مفاد الحدیث؛ حیث وجده کالشمس الضاحیة بلجاً ونوراً، أو تسالم علیه (۲) عن لازم هذا الحقّ، وهو: أنّه إذا ثبتت لمولانا أمیر المؤمنین خلافة الرسول صلی الله علیه و آله فإنّ لازمه الّذی لا ینفکُّ عنه أن تکون الخلافة بلا فصل، کما هو الشأن فی قول الملک الّذی نصب أحد مَن یمتُّ به ولیَّ عهده من بعده، أو مَن حضره الموت أوصی إلی أحد، وأشهدا علی ذلک، فهل یحتمل الشهداء أو غیرهم أنَّ الملوکیَّة للأوَّل والوصایة للثانی تثبتان بعد ردحٍ من الزمن مضی علی موت الملک

۱- راجع من کتابنا هذا ص ۳۹۷ و ۳۹۸[۱۲۱ و ۱۲۲](للمؤلّف قدس سره).

۲- راجع شرح المواقف ۳: ۲۷۱[۸: ۳۶۱] والمقاصد ۲۹۰[۵: ۲۷۳] والصواعق: ۲۶[۴۳] والسیرة الحلبیة ۳: ۳۰۳[۳: ۲۷۴](للمؤلّف قدس سره).

ص:۱۵۵

و الموصی؟ أو بعد قیام اناس آخرین بالأمر بعدهما ممّن لم یکن لهم ذکرٌ عند عقد الولایة، أو بیان الوصیَّة؟ وهل من المعقول مع هذا النصِّ أن ینتخبوا للملوکیَّة بعد الملک، ولتنفیذ مقاصد الموصی بعده رجالًا ینهضون بذلک، کما هو المطِّرد فیمن لا وصیَّة له ولا عهد إلی أحد؟ اللهمّ. لا. لا یفعل ذلک إلّامَن عزب عن الرأی، فصدف عن الحقِّ الصراح.

و هلّا یوجد هناک مَن یُجابه المنتخبین- بالکسر- بأنَّه لو کان للملک نظرٌ إلی غیر مَن عهد إلیه وللموصی جنوحٌ إلی سوی من أفضی إلیه أمره فلماذا لم ینصّ علیه و هما یشهدانه و یعرفانه؟ فأین أولئک الرجال لیجابهوا مَن مرَّت علیک کلماتهم من أنَّ الولایة الثابتة لمولانا بنصِّ یوم الغدیر تثبت له فی ظرف خلافته الصوریَّة بعد عثمان.

أوَ ما کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یعرف المتقدّمین علی ابن عمِّه، ویشهد موقفهم، ویعلم بمقادیرهم من الحنکة؟ فلماذا خصَّ النصَّ بعلیّ علیه السلام؟ بعد ما خاف أن یُدعی فیجیب، وأمر الملأ الحضور أن یُبایعوه، و یُبلّغ الشاهد الغائب (۱)؟

و لو کان یری لهم نصیباً من الأمر فلماذا أخّر البیان عن وقت

۱- تجد هذه الجمل الثلاث فی غیر واحد من الأحادیث فیما تقدّم[ص ۳۶ ه ۱](للمؤلّف قدس سره).

ص:۱۵۶

الحاجـة؟ وهو أهمُّ فرائض الدين، وأصلٌ من اصوله، بطبع الحال أنَّ الآراء فی مثله تتضارب [كما تضاربت] وقد يتحوَّل الجدال جلاداً، والحوار قتالًا، فبأیِّ مبرِّر ترک نبیُّ الرَّحمة امَّته سُدی فی أعظم معالم الدين.

لم يفعل نبیُّ الرحمة ذلک، ولكن حسن ظنِّ القوم بالسلف الماضين العاملين فی أمر الخلافة، المتوثِّبين على صاحبها لحداثة سنِّه وحبِّه بنی عبـد المطلب كما مرَّ (ص ۳۸۹)(۱) حـداهم إلى أن يُزحزحوا مفاد النصِّ إلى ظرف الخلافـة الصوريَّة، ولكن حسن اليقين برسول اللَّه صلى الله عليه و آله يُلزمنا بالقول بأنَّه لم يترک واجبه من البيان الوافی لحاجة الامَّة. هدانا اللَّه إلى سواء السبيل.

۱- راجع ص ۱۰۹ من هذا الكتاب.

ص:۱۵۷

المصادر

ص:۱۵۸

صفحه خالی

ص:۱۵۹

أ

۱- القرآن الکریم

۲- ارشاد الساری شرح صحیح البخاری للقسطلانی

۳- إرشاد العقل السلیم إلی مزایا القرآن الکریم لأبی السعود العمادی ط. دار إحیاء التراث العربی- بیروت- ط ۲ سنة ۱۴۱۱ ه.

۴- الاشباه والنظائر للسیوطی تحقیق د. عبد العال سالم ط.

مؤسسة الرسالة.

۵- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فی جمیع القرآن للعکبری. تحقیق عطوه عوض ط ۱ مصر ۱۹۶۱ م.

ب

۶- البیان فی غریب إعراب القرآن للانباری ط. دار الهجرة- قم.

ت

۷- تاج التفاسیر للسید عثمان الحنفی

ص:۱۶۰

۸- تاج اللغة وصحاح العربیة للجوهری تحقیق: احمد عبد الغفور عطّار.

۹- تحصیل عین الذهب من معدن جوهر الأدب فی علم مجازات العرب المطبوع أسفل کتاب سیبویه ط. مصر- ۱۳۱۶ ه.

۱۰- التحفة الاثنا عشریة للدهلوی ط. حجری- باکستان.

۱۱- تذکرة خواص الأمّة فی خصائص الأئمّة لابن الجوزی ط. مؤسسة أهل البیت- بیروت ۱۴۰۱ ه.

۱۲- التسهیل لعلوم التنزیل للکلبی ط. دار إحیاء الکتاب العربی- بیروت ط ۴- ۱۹۸۳ م.

۱۳- تفسیر البیضاوی ط. مؤسسة الأعلمی- ط ۱- ۱۹۹۰ م.

۱۴- تفسیر الجلالین لجلال الدین السیوطی وجلال الدین المحلّی ط. دار المعرفة- بیروت.

۱۵- التفسیر الکبیر للفخر الرازی ط. دار الفکر- ۱۹۹۵ م.

۱۶- تفسیر النّسفیّ ط. دار الفکر.

۱۷- تفسیر الوسیط للواحدی ط. دار الکتب العلمیة- بیروت.

ص:۱۶۱

۱۸- تنزیل الآیات علی الشواهد من الأبیات لمحبّ الدین أفندی- ط. مصر.

۱۹- تنویر المقباس من تفسیر ابن عباس ط. مصر.

ج

۲۰- جامع البیان للطبری ط. دار المعرفة- بیروت.

۲۱- الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ط ۳- دار الکتاب العربی- بیروت- ۱۳۸۷ ه- ۱۹۶۷ م.

خ

۲۲- خصائص أمیر المؤمنین تحقیق أحمد البلوی.

۲۳- دیوان الحمیری تحقیق شاکر هادی شکر ط. بیروت.

ر

۲۴- الروضة الندیة فی شرح التحفة العلویة للصنعانی ط.

حجری.

ص:۱۶۲

۲۵- الریاض النضرة لابن السمّان ط. دار الکتب العلمیة بیروت.

ز

۲۶- زاد المسیر لابن الجوزی تحقیق محمد بن عبد الرحمن عبداللّه ط. دار الفکر.

س

۲۷- سرّ العالمین وکشف ما فی الدارین ط ۴- مطبعة النعمان- النجف الأشرف- ۱۳۸۵ ه- ۱۹۶۵ م.

۲۸- سنن الترمذی ط. دار الکتب العلمیة- بیروت.

۲۹- السنن الکبری للبیهقی ط. دار الکتب العلمیّة بیروت ۱۴۱۱ ه- ۱۹۹۱ م.

۳۰- السیرة الحلبیة فی سیرة الأمین والمأمون إنسان العیون للحلبی ط. دار المعرفة بیروت.

ش

۳۱- الشافی فی الإمامة للسید المرتضی- تحقیق السید عبد

ص:۱۶۳

الزهراء الخطیب ط. مؤسسة الصادق طهران.

۳۲- شرح التجرید للقوشجی ط. حجری.

۳۳- شرح التصریح علی التوضیح ط. انتشارات ناصر خسرو- طهران.

۳۴- شرح دیوان أبی تمام لشاهین عطیة ط. دار الکتب العلمیة بیروت ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م.

۳۵- شرح المعلقات السبع للزوزنی تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید- ط. مصر.

۳۶- شرح المقاصد تحقیق د. عبد الرحمن عمیرة ط. قم.

۳۷- شرح المواقف للجرجانی ط ۱- مطبعة السعادة مصر- ۱۳۲۵ ه- ۱۹۰۷ م.

۳۸- شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم ط ۲- دار إحیاء التراث العربی.

ص

۳۹- صحیح البخاری تحقیق د. مصطفی دیب البغا ط ۵- دار ابن کثیر- ۱۹۹۳ م.

ص:۱۶۴

۴۰- صحیح مسلم ط ۱ مؤسّسة عزّ الدین بیروت- ۱۴۰۷ ه.

۴۱- الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع والزندقة لابن حجر الهیثمی- تحقیق عبد الوهاب عبد اللطیف ط ۱ مکتبة القاهرة- ۱۳۸۵ ه و ۱۹۶۵ م.

ع

۴۲- العِبَر فی خبر من غَبَر للذهبی تحقیق محمّد زغلول- ط.

دار الکتب العلمیة بیروت.

۴۳- عمدة عیون صحاح الأخبار فی مناقب إمام الأبرار لابن البطریق- ط. مؤسسة النشر الإسلامی قم- ۱۴۰۷ ه.

۴۴- العین للفراهیدی تحقیق د. مهدی المخزومی و د. إبراهیم السامرائی ط ۲- دار الهجرة قم- ۱۴۰۹ ه.

غ

۴۵- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدین النیسابوری تحقیق إبراهیم عطوة عوض ط ۱- مصر ۱۳۸۹ ه- ۱۹۶۹ م.

۴۶- غریب القرآن المسمّی بنزهة القلوب للسجستانی ط.

مصر ۱۳۸۲ ه- ۱۹۶۳ م.

ص:۱۶۵

ف

۴۷- فتح الغدیر الجامع بین الروایة والدرایة من علم التفسیر للشوکانی.

۴۸- الفتوحات الإلهیّة لسلیمان جمل- ط. دار إحیاء الکتاب العربی- بیروت.

۴۹- فرائد السمطین للحموینی ط ۱- مؤسّسة المحمودی بیروت- ۱۳۹۸ ه- ۱۹۷۸ م.

۵۰- الفصول المهمّة فی معرفة أحوال الأئمّة- مطبعة العدل النجف الأشرف.

ق

۵۱- القاموس المحیط للفیروزآبادی- ط. دار الجبل بیروت.

۵۲- القرطین لابن قتیبة- ط. دار المعرفة- بیروت.

ک

۵۳- الکشّاف عن غوامض التنزیل عیون الأقاویل فی وجوه

ص:۱۶۶

التأویل للزمخشری ط. دار الکتاب العربی.

ل

۵۴- لسان العرب لابن منظور ط ۲- دار إحیاء التراث العربی بیروت- ۱۴۱۲ ه.

م

۵۵- المحاسن والمساوئ لإبراهیم بن محمد البیهقی ط. صادر بیروت ۱۳۹۰ ه- ۱۹۷۰ م.

۵۶- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهانی ط. المطبعة الشرقیة مصر.

۵۷- المحصول فی علم اصول الفقه للرازی ط. دار الکتب العلمیة بیروت- ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

۵۸- مجمع الأمثال للمیدانی تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم- ط. دار الجیل- بیروت ۱۴۱۶ ه- ۱۹۹۶ م.

۵۹- المزهر فی علوم اللغة وأنواعها للسیوطی- ط. دار إحیاء الکتب العربیة.

ص:۱۶۷

۶۰- مسند أحمد- ط. دار إحیاء التراث العربی- بیروت.

۶۱- مسند شمس الأخبار المنتقی من کلام النبیّ المختار ط ۱- مؤسسة الأعلمی- ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م.

۶۲- معالم التنزیل فی التفسیر والتأویل ط. دار الفکر بیروت- ۱۹۸۵ م.

۶۳- معانی القرآن للفرّاء تحقیق د. عبد الفتاح إسماعیل شلبی- ط. قم.

۶۴- معجم البلدان.

۶۵- معرفة علوم الحدیث للحافظ النیسابوری مکتبة المتنبّی- القاهرة.

۶۶- المفردات فی غریب القرآن للراغب الأصفهانی تحقیق محمد سیّد گیلانی ط. المکتبة الرضویة.

ن

۶۷- نظم درر السـمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین ط ۱- مطبعة القضاء- النجف الأشرف- ۱۳۷۷ ه- ۱۹۵۸ م.

ص:۱۶۸

۶۸- النهایة فی غریب الحدیث و الأثر لابن الأثیر- ط. دار الفکر- بیروت.

۶۹- النواقض للروافض للبرزنجی مخطوط.

۷۰- نور الأبصار فی مناقب آل النبیّ المختار للشبلنجی ط ۱- الدار العالمیة- بیروت- ۱۴۰۵ ه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹